

International Islamic University
Islamabad – Pakistan
Faculty of Usuluddin
Department Seerah &
Islamic History



الجامعة الإسلامية العالمية
إسلام آباد – باكستان
كلية أصول الدين
قسم السيرة والتاريخ الإسلامي

دور أمهات المؤمنين في بناء المجتمع في زمن النبوة والخلفاء الراشدين

(دراسة تاريخية تحليلية)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في السيرة النبوية

إعداد الطالبة

بسمة قاضي

34-FU/MSSIH/F23

إشراف الأستاذة الدكتورة آمنة بتول حفظها الله

الأستاذة المساعدة في قسم السيرة والتاريخ الإسلامي

العام الجامعي

١٤٤٧م - ٢٠٢٥هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إهداء

أهدي إلى:

من أضاء لي درب العلم والإيمان

ومن أمر الله إليهما بالإحسان إلى أمي وأبي

وإلى من علمني حرفاً أو نصحتني نصيحة

وإلى القائمين بخدمة السنة النبوية

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع.

الباحثة: بسمة قاضي

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين.

اما بعد!

انطلاقاً من قول النبي ﷺ: «مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ»

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد التي أتاحت لي فرصة التعليم ، وإلى القائمين على كلية أصول الدين ، وأساتذة قسم السيرة والتاريخ الإسلامي، على ما قدّموا لي من نصائح، توجيه، ودعم، وخلقوا لي بيئة علمية جيدة. وقد تعلمنا منهم الكثير من العلم والصبر والتربية المفعمّة بالمحبة.

وأخص بالشكر مشرفتي العزيزة، دكتورة آمنة بتول، التي كانت إلى جانبي دائماً ، وقدمت لي النصائح، وأرشدتني بصبر، وساعدتني في تحسين البحث خطوة بخطوة. شكراً لها من القلب ودعائي لها دائماً.

وأشكر زميلاتي على تعاونهم وتشجيعهم، فقد ساعدوني في إنجاز هذا البحث بسهولة.

أسأل الله أن يبارك في جهود الجميع، وأن يجعل هذا العمل مفيداً، وأن يوفّقنا دائماً لطريق العلم والنفع.

بسمه قاضي

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

التعريف بالموضوع:

دور أمهات المؤمنين في بناء المجتمع يعتبر من المواضيع المهمة جداً، حيث أنهن كن قدوة في العديد من المجالات. أمهات المؤمنين لم يكن مجرد زوجات للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، بل كن أيضاً نساء قويات ساهمن في نشر الإسلام وتعليم الناس والمشاركة في الأحداث الاجتماعية والسياسية وقد ساهمت جهودهم في هذه المجالات في بناء المجتمع وتطوره في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين.

ومنهم خديجة بنت خويلد، عائشة بنت أبو بكر الصديق، حفصة بنت عمر، أم سلمة وغيرهن من زوجاته صلى الله عليه وسلم، رضي الله عنهن، وقد يوجد كثير من الروايات والأحاديث النبوية من أمهات المؤمنين في كتب الحديث جميعاً، سواء في كتب الستة أو كتب المسانيد أو كتب المعجم أو كتب الزوائد وغيرها من كتب المغازي والسير والتراجم حتى وصلت (٣٠٠٠) ثلاثة آلاف حديث وأثر. فضلاً عن مشاركتهن في جميع المجالات العلمية و الدعوية والاجتماعية والسياسية التي سجلها كتب السير و المغازي وكتب الطبقات والتراجم. وقد عاشت بعض نساءه صلى الله عليه وسلم عمراً طويلاً لتساهم في نشر الإسلام، أنهن ساعدن في بناء أسس المجتمع الإسلامي من خلال تقديم الدعم للنبي، وتعليم النساء الأخريات، والمشاركة في الأحداث الاجتماعية والسياسية. كما أنهن كن مثلاً للتفاني والإيمان، مما ساهم في تعزيز القيم الإسلامية في المجتمع. مما يجعل دراسة هذا الموضوع ضرورية لفهم كيفية تشكيل المجتمعات الإسلامية الحالية.

ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى إبراز دور أمهات المؤمنين في بناء المجتمع النبوي والراشدي. ومن أهمها دور السيدة عائشة صديقة، فهي مترجمة، ومحدثة، وحافظة، ومقرئة، وكاتبة، ومعلمة، وفقيرة. فهي مجموعة من الفضائل والكمالات، لا توجد امرأة بهذه الصفات العظيمة، التي تشغل مكانة العالم والفضيلة من ناحية العلم، ومن ناحية أخرى، هي صاحبة أفضل ربة منزل ومهارات إدارية عالية، حتى لا تجدها مثلاً. لذلك اخترت هذا الموضوع لأن هذا الموضوع مهم جداً، ولازم لكل مسلم أن يعرف عنهن، دورهن في تشكيل مجتمع إسلامي.

منهج البحث :

استخدمت في هذا البحث المنهج التاريخي التحليلي.

مشكلة البحث :

١- كيف ساهمت أمهات المؤمنين في بناء المجتمع المدني في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين؟

٢- ما دور أمهات المؤمنين في بناء العلمي والتربوي في العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين؟

٣- ما دور أمهات المؤمنين في تحقيق الأمن والرخاء من خلال المشاركة في الأحداث السياسية والأمنية؟

٤- ما دور أمهات المؤمنين في رعاية الجوانب الإجتماعية وكفالة الأيتام والأرامل والمحتاجين في عصر النبوة والخلفاء الراشدين؟

الدراسات السابقة :

هناك العديد من الدراسات السابقة حول دور أمهات المؤمنين في الدعوة ونشر العلم ، وفي عهد النبوة والرسالة بصفة خاصة ، وقد تناول القليل منها المقارنة بين هذه الدراسات , وأهم ما سبق من هذه الدراسات ما يلي:

١ - دور المرأة في كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد ، رسالة ماجستير - قدمتها الطالبة / شهنيل أنور ، الجامعة الإسلامية العالمية ، بإسلام آباد ، باكستان ، كلية أصول الدين ، قسم السيرة والتاريخ الإسلامي ..

٢ - دور المرأة في كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، رسالة ماجستير - قدمتها الطالبة / صبا نصير ، الجامعة الإسلامية العالمية ، بإسلام آباد ، باكستان ، كلية أصول الدين ، قسم السيرة والتاريخ الإسلامي .

٣- دور أمهات المؤمنين في معالجة القضايا الأسرية و المجتمعية لسلامة إبراهيم محمد درباله.

٥- دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى لآمال قرداش بنت الحسين، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر.

٦- أمهات المؤمنين في مدرسة النبوة لمصطفى الطحان، المكتبة الشاملة الذهبية.

٧- نماذج من إسهام أمهات المؤمنين في مسيرة الدعوة وعهد النبوة لجمال فرحات صاوي، الفرع الأكاديمي: علوم الدعوة الإسلامية.

٨- دور المرأة العربية في الحياة العامة في صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية، لعبدالله حسين أحمد البشائر، رسالة ماجستير بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية في السنة ١٩٩٠م.

ومن خلال العرض السابق يتبين أن الرسائل السابقة دارت حول محاور معينة ، مما يجعل رسالتي تتطرق إلى أمر مختلف تماماً ، ألا وهو التركيز على دور أمهات المؤمنين في بناء المجتمع في زمن النبوة والخلفاء الراشدين.

خطوات البحث:

أولاً: جمعت المادة العلمية من مظارف من كتب الحديث والسيرة والتاريخ وكتب التراجم والصحابة.

ثانياً: عزت الآيات القرآنية الى سورها مع بيان أرقامها.

ثالثاً: خرجت الأحاديث النبوية وأقوال الصحابة من كتب الحديث.

رابعاً: أبرزت بعض الدروس من الأحداث السياسية.

خامساً: عزت الأقوال إلى قائلها وتوثيقها من مظانها.

سادساً: ترجمت بأعلام ، واكتفيت بالتعريف عند ذكرهم لأول مرة.

خطة البحث:

قد قسمت هذا البحث في مقدمة وفي ثلاثة فصول، وخاتمة، ومصادر ومراجع على الترتيب الآن:

الفصل الأول : دور أمهات المؤمنين في البناء العلمي و التربوي.

المبحث الأول: دور أمهات المؤمنين في تعليم القرآن والسنة والفقه

المبحث الثاني: دور أمهات المؤمنين في مجال التربية

المبحث الثالث: ترجيحات أمهات المؤمنين في المسائل الخلافية

الفصل الثاني: دور أمهات المؤمنين في البناء السياسي والحضاري

- المبحث الأول: مشاركة أمهات المؤمنين في الغزوات والأحداث العسكرية
- المبحث الثاني: مشاركة أمهات المؤمنين في تقديم الشورى في الأمور السياسية.
- المبحث الثالث: مواقف أمهات المؤمنين من الأحداث السياسية في عهد الخلفاء

الفصل الثالث: دور أمهات المؤمنين في البناء الاجتماعي

- المبحث الأول: دور أمهات المؤمنين في تمويل المشروعات الاجتماعية
- المبحث الثاني: دور أمهات المؤمنين في الخدمات الاجتماعية
- المبحث الثالث: دور أمهات المؤمنين في رعاية الأنشطة المهنية والحرفية.
- الخاتمة وتشتمل على أهم نتائج البحث والتوصيات الفهارس وتشتمل على فهرس المصادر والمراجع ،
وفهرس الموضوعات المراجع القديمة والحديثة.

التمهيد

التعريف بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن

كانت لأمهات المؤمنين مكانة عظيمة في الإسلام، فهنّ زوجات النبي محمد ﷺ، وقد اختارهنّ الله تعالى ليكونّ شريكاتٍ له في حياته ودعوته. ولم يكن فضلهنّ بسبب الزواج فقط، بل رفع الله تعالى قدرهنّ، وجعل لهنّ منزلة خاصة بين المسلمين.

قال الله تعالى:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^١

فهذه الآية تدلّ على أن زوجات النبي ﷺ لهنّ مقام الأمّ بالنسبة للمؤمنين، أي في الاحترام والتقدير، وتحريم الزواج بهنّ بعد النبي ﷺ. وهذا شرفٌ عظيمٌ لم تنله امرأةٌ غيرهنّ.

١ - خديجة بنت خويلد رضي الله عنها:

أولاً: نسبها

خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. وأمها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك.^٢

ثانياً: حياتها

كانت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها من أشرف نساء قريش، وقد عُرفت في مكة بأنها امرأةٌ معززة ذات مكانة رفيعة، وكانت مشهورةً بـ التجارة والحكمة ورجاحة العقل، حتى لقبها أهل مكة في الجاهلية بـ الطاهرة لما عُرف عنها من عفةٍ ونقاء وكرم.^٣

^١ سورة الأحزاب: الآية ٦

^٢ الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد بن منيع الزهري، مكتبة الخانجي، القاهرة-مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠١، ذكر خديجة ١٥/١٠.

^٣ انظر الإصابة في تمييز الصحابة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر عسقلاني، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٥هـ، ٩٩/٨.

كانت تزوّجت أولاً عتيق بن عابد المخزومي فولدت له هند بنت عتيق، ثم مات عنها فتزوّجت أبا هالة مالك بن النباش التميمي الأسدي، فولدت له هند بنت أبي هالة وهالة بن أبي هالة.^١

بعد ذلك بلغها ما اشتهر به محمد ﷺ من الصدق والأمانة وحسن الخلق، فعرضت عليه أن يخرج بمالها إلى الشام ومعه غلامها ميسرة، فرجع بربح مبارك، وشهد ميسرة بما رأى من أمانته وأخلاقه، فازداد إعجابها به، فعرضت عليه الزواج لما رأت فيه من شرف النسب وعلو المنزلة وكمال السيرة. فتزوّجها رسول الله ﷺ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وكانت هي في الأربعين.^٢

وقد كانت خديجة رضي الله عنها أم أولاد النبي ﷺ كلهم إلا إبراهيم، فولدت له القاسم وعبد الله (الطاهر والطيب) وزينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين.^٣

ثالثاً: وفاتها

وُتُوِّقَت خديجة رضي الله عنها في مكة المكرمة في العاشر من رمضان، وكان عمرها نحو خمس وستين سنة. وكانت وفاتها في السنة العاشرة من البعثة، بعد خروج بني هاشم من الشعب مباشرة، فاشتدّ على النبي ﷺ فَقُذِّها. ودُفِنَت رضي الله عنها في مقبرة الحُجُون، ونزل رسولُ الله ﷺ بنفسه في قبرها إكراماً لها، ولم تكن صلاة الجنازة قد شُرِعت يومئذ، فدُفِنَت دون صلاة، رضي الله عنها.^٤

٢- سودة بنت زمعة رضي الله عنها:

أولاً: نسبها

بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي، وأمها الشموس بنت قيس بن عمرو بن زيد بن ليبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار من الأنصار.^٥

^١ أسد الغابة، لعز الدين ابن الأثير أبو الحسن، علي بن محمد الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ٨٠/٧.

^٢ انظر المرجع السابق.

^٣ الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، مكتبة نخضة مصر بالقاهرة، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م، ١٨١٨/٤.

^٤ انظر الإصابة ١٠٣/٨.

^٥ الطبقات الكبرى ٥٣/١٠.

ثانياً: حياتها

تزوجت سودة بنت زمعة رضي الله عنها في الجاهلية من السُّكران بن عمرو بن عبد شمس، وقد أسلما معاً في مكة قديماً، وكانا من أوائل من بايع وآمن برسول الله ﷺ. ولما اشتد أذى قريش على المسلمين خرجا في الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة، فأقاما هناك زمناً حتى عاد السُّكران بزوجه سودة إلى مكة. ولم يلبث أن تُوفي بمكة.^١ فبقيت سودة رضي الله عنها بعده في عدتها حتى انقضت. فلما انتهت عدتها أرسل إليها رسول الله ﷺ يخطبها، فقبلت وقالت: أمري إليك يا رسول الله. وكانت سودة أول امرأة تزوجها النبي ﷺ بعد وفاة خديجة رضي الله عنها. وقد كان زواجه بها في رمضان من السنة العاشرة للبعثة، قبل زواجه بعائشة رضي الله عنها، ثم دخل بها في مكة، وهاجرت معه بعد ذلك إلى المدينة.^٢ وكانت امرأة ثقيلة ثبطة، وأسنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تصب منه ولداً إلى أن مات.^٣

ثالثاً: وفاتها

توفيت سودة بنت زمعة في آخر زمان عمر بن الخطاب بالمدينة المنورة في شوال سنة أربع وخمسين.^٤

٣- عائشة بنت أبي بكر صديق رضي الله عنها:

أولاً: نسبها

عائشة بنت أبي بكر الصديق بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي، وأمها أم رومان بنت عمير بن عامر بن دهمان بن الحارث بن غنم بن مالك بن كنانة.^٥

ثانياً: زواجها

خطب رسول الله ﷺ إلى أبي بكر الصديق ابنته عائشة رضي الله عنها، فذكر أبو بكر أنه كان قد وعد بها أو أشار بذكرها لمطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف لابنه جبير، وطلب من النبي ﷺ أن يُمهله

^١ انظر الطبقات الكبرى ٥٣/١٠

^٢ انظر المرجع السابق

^٣ اسد الغابة ١٥٨/٧

^٤ الإصابة ١٩٧/٨

^٥ الطبقات الكبرى ٥٨/١٠

حتى يستبرئ الأمر عندهم ويتخلص من ذلك الوعد. فلما راجعهم أبو بكرٍ وتحقق أن لا عقد ولا التزام قائماً، رجع إلى النبي ﷺ فأذن له، فتمّ نكاح رسول الله ﷺ بعائشة وكانت بكرًا.^١

وثبت في الروايات التاريخية أنّ زواج النبي ﷺ بعائشة رضي الله عنها كان في شهر شوال من السنة العاشرة للنبوّة، أي قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين، وكان عمرها عند عقد النكاح ستّ سنين. ثم هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، ودخلها في الثاني عشر من شهر ربيع الأول. وبعد استقراره بالمدينة بثمانية أشهر، تمّ الدخول بها في شهر شوال، وكان عمرها حينئذٍ تسع سنين.^٢

ثالثاً: وفاتها

توفيت عائشة ليلة الثلاثاء لسبع عشرة مضت من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ودفنت من ليلتها بعد الوتر وهي يومئذ بنت ست وستين سنة.^٣

٤- حفصة بنت عمر رضي الله عنها:

أولاً: نسبها

حفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي. وأمها زينب بن مطعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح أخت عثمان بن مطعون.^٤

ثانياً: زواجها

وُلدت حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قبل مبعث النبي ﷺ بخمس سنين، وذلك زمن قيام قريشٍ ببناء الكعبة. ونشأت في بيتٍ من بيوت الإسلام الأولى، معروف بالشدة في الحق والقوة في الدين.^٥

^١ انظر الإصابة ٢٣٢/٨

^٢ أسد الغابة ١٨٦/٧

^٣ الطبقات الكبرى ٧٦/١٠

^٤ المرجع السابق ص/٨٠

^٥ المرجع السابق

تزوجها حُنيّس بن حُذافة السهمي، وكان من أصحاب النبي ﷺ، وهاجر معها إلى المدينة، وشهد بدرًا، ثم تُوفيَّ بالمدينة بعد مقدّم رسول الله ﷺ من غزوة بدر، فترملت حفصة بعد وفاته، وبعد انقضاء عدتها عرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على أبي بكر الصديق، فلم يرجع أبو بكر شيئاً ولم يجب، فاشتد ذلك على عمر وشقّ عليه سكوت أبي بكر ثم عرضها عمر على عثمان بن عفان، إذ قال له: "إن شئت أن تزوجتك حفصة". فأبدى عثمان أنه لا رغبة له في الزواج في ذلك الوقت، فاعتذر بلطف. وبعد مدة خطب رسول الله ﷺ حفصة، فأنكحها عمر له، وعندها لقي أبو بكر عمر فقال له: إن سكوته لم يكن عن رغبةٍ عنها، ولكن لأنه علم أن رسول الله ﷺ ذكر أمر حفصة، فكره أن يُفشي سرّ رسول الله ﷺ، ولو تركها النبي ﷺ لتزوجها أبو بكر.^١

وثبت كذلك أن النبي ﷺ تزوج حفصة في شعبان، على رأس ثلاثين شهراً قبل غزوة أحد.^٢

ثالثاً: وفاتها

وتوفيت حفصة حين بايع الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية وذلك في جمادى الأولى سنة إحدى وأربعين،^٣ وقيل: توفيت حفصة في شعبان سنة خمس وأربعين في خلافة معاوية بن أبي سفيان وهي يومئذ ابنة ستين سنة.^٤

٥- أم سلمة رضي الله عنها:

أولاً : نسبها

اسمها هند بنت أبي أمية واسمه سهيل زاد الركب بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وأمها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن جذيمة بن علقمة جدل الطعان بن فراس بن غنم بن مالك بن كنانة.^٥

ثانياً: زواجها

تزوجت أم سلمة رضي الله عنها أبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد. هاجرت معه إلى أرض الحبشة في

^١ انظر أسد الغابة ٦٧/٧

^٢ الطبقات الكبرى ٨٢/١٠

^٣ أسد الغابة ٦٨/٧

^٤ الطبقات الكبرى ٨٥/١٠

^٥ المرجع السابق ص/٨٥

المهجرتين. وولدت له هناك ابنته زينب، وبعد العودة وُلِدَ لهم سلمة وعمر ودُرّة.^١

شارك أبو سلمة في غزوة أحد، فأصابه سهمٌ في عضده، فظلَّ جرحه يُعَالَجُ شهرًا كاملاً حتى ظهرت عليه علاماتُ الشفاء. ثم خرج بعد ذلك في سرِّيَّةٍ بعثه إليها رسولُ الله ﷺ في أوائل السنة الرابعة من الهجرة، فغاب قريبًا من شهر، ثم عاد إلى المدينة وقد انتقض جرحه من جديد، فلم يزل به الألم حتى تُوفِّي في جمادى الآخرة من السنة الرابعة.^٢

فلما انتقضت عدَّةُ أمِّ سلمة رضي الله عنها، وحلَّت في شوال من السنة نفسها، تزوّجها رسولُ الله ﷺ في أواخر ذلك الشهر، فكانت من أمهات المؤمنين وارتفع قدرها بصُحبته ﷺ.^٣

ثالثًا: وفاتها

توفيت أم سلمة في شوال سنة تسع وخمسين، وصلى عليها أبو هريرة، وهي من آخر أمهات المؤمنين موتًا.^٤ وعمرها في ذلك الوقت أربعة وثمانون سنة.^٥

٦- أم حبيبة رضي الله عنها:

أولاً: نسبها

اسمها رملة بنت أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، تكنى أم حبيبة^٦، وأمها صفية بنت أبي العاص بن أمية بن عبد شمس عمّة عثمان بن عفان.^٧

ثانيًا: زواجها

ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عامًا،^٨ كانت أم حبيبة قبل زواجها من النبي ﷺ تحت عبيد الله بن جحش

^١ انظر الإصابة ٤٠٤/٨

^٢ الطبقات الكبرى ٨٥/١٠

^٣ المرجع السابق

^٤ الإصابة ٤٠٧/٨

^٥ الطبقات الكبرى ٩٤/١٠

^٦ الإصابة ١٤٠/٨

^٧ أسد الغابة ١١٦/٧

^٨ الإصابة ١٤٠/٨

بن رباب من بني أسد بن خزيمه، وكان حليفاً لبني حرب من قريش وولدت له بنتاً اسمها حبيبة، ولذلك
لُقِّبَتْ بأمّ حبيبة.^١

وعندما هاجر المسلمون الهجرة الثانية إلى الحبشة، هاجرت أمّ حبيبة مع زوجها عبيد الله بن جحش
وابنتها إلى الحبشة، لكنه ارتدّ ومات هناك، بينما بقيت ثابتة على الإسلام. بعد انتهاء عدتها، أُخبرت
بخير في المنام، ثم أرسل النجاشي وكيلاً لعقد نكاحها مع النبي ﷺ، فتم العقد بمهر أربعمئة دينار. ثم
جاءت في اليوم التالي بهدايا كثيرة من العود والعنبر والزباد والورس، فحُملت هذه الهدايا إلى المدينة
وقدّمت لرسول الله ﷺ.^٢ وكان ذلك في السنة السابعة للهجرة، وعمرها حينئذ حوالي ثلاثٍ وثلاثين
سنة.^٣

ثالثاً: وفاتها

توفيت سنة أربع وأربعين في خلافة معاوية.^٤

٧- زينب بنت جحش رضي الله عنها:

أولاً : نسبها

زينب بنت جحش بن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه،
وأُمها أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي.^٥

ثانياً: زواجها

عندما وصل النبي ﷺ إلى المدينة، كانت زينب بنت جحش من المهاجرات. أمرها النبي ﷺ بالزواج من
زيد بن حارثة، لكنها ترددت لأنها كانت من قريش، لكنه رضي لها زيداً فتزوجته.^٦

^١ الطبقات الكبرى ٩٤/١٠

^٢ انظر الإصابة ١٤١/٨

^٣ الطبقات الكبرى ٩٧/١٠

^٤ المرجع السابق

^٥ الاستيعاب ١٨٤٩/٤

^٦ الطبقات الكبرى ٩٩/١٠

بعد ذلك جاء النبي ﷺ يوماً إلى بيت زيد فلم يجده، فاستقبلته زينب عند الباب بسرعة فأعجبها وسر بها قائلاً: "سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب". بعد ذلك ظهرت بعض الخلافات بين زيد وزينب، فأخبر النبي ﷺ، فقال له: "امسك عليك زوجك". ولكن بعد ذلك أفرقها وبعد انتهاء عدتها أصبحت زينب ﷺ زوجة النبي ﷺ، وشكرت الله على هذا الفضل وفضلها الله بذلك الزواج السماوي.^١ ووقعت زواجها في سنة ثالث ، وقيل في سنة خمس.^٢

ثالثاً: وفاتها

توفيت زينب بنت جحش في سنة عشرين. وكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقاً به كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم.^٣ وهى ابنة ثلاث وخمسين سنة.^٤

٨- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها:

أولاً: نسبها

زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلالية.^٥

ثانياً: زواجها

كانت زينب بنت خزيمة الهلالية تُعرف بلقب أمّ المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم.^٦ وكانت قد تزوجت أولاً من الطفيل بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ثم طلقها. وبعد طلاقها تزوجها عبدة بن الحارث، فاستشهد عنها يوم بدر.^٧ وقيل كانت تحت عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد.^٨

^١ المرجع السابق

^٢ الإصابة ١٥٣/٨

^٣ أسد الغابة ١٢٨/٧

^٤ الطبقات الكبرى ١١١/١٠

^٥ أسد الغابة ١٣٠/٧

^٦ الإصابة ١٥٧/٨

^٧ الطبقات الكبرى ١١٢/١٠

^٨ أسد الغابة ١٣٠/٧

ثم إنَّ رسول الله ﷺ خطب زينب بنت خزيمة بعد استشهاد عبيدة، فجعلت أمرها إلى النبي ﷺ، فعقد عليها، وجعل صداقها اثني عشرة أوقية ونَشًّا. وكان عقده عليها في شهر رمضان بعد إحدى وثلاثين شهراً من الهجرة.^١

ثالثاً: وفاتها

وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهراً، وصلى عليها رسول الله، -صلى الله عليه وسلم-، ودفنها بالبقيع.^٢

٩ - جويرية بنت الحارث رضي الله عنها:

أولاً: نسبها

جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن عائذ بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا، وعمرو هو أبو خزاعة كلها، الخزاعية المصطلقية.^٣

ثانياً: زواجها

كانت جويرية بنت الحارث من سبي غزوة بني المصطلق يوم المريسيع في السنة الخامسة، وقيل السادسة، وكانت قبل ذلك تحت مسافع بن صفوان ذي الشفر بن سرح بن مالك بن جذيمة فقتل يوم المريسيع.^٤

ولما قسم النبي ﷺ السبي وقعت جويرية في سهم ثابت بن قيس بن شماس، أو ابن عمه، فكتبها على تسع أواق. وكانت امرأة ذات جمال ظاهر، فدخلت على النبي ﷺ تطلب منه العون في كتابتها. فعرض عليها ﷺ أن يقضي كتابتها ويتزوجها، فقبلت. فكان تزوجه.^٥

ثالثاً: وفاتها

توفيت جويرية بنت الحارث زوج النبي، -صلى الله عليه وسلم-، في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين

^١ الطبقات الكبرى ١١٢/١٠

^٢ المرجع السابق

^٣ أسد الغابة ٥٨/٧

^٤ الطبقات الكبرى ١١٣/١٠

^٥ الأستيعاب ١٩٩٨/٤

في خلافة معاوية بن أبي سفيان وصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ والى المدينة. و عمرها خمس وستين سنة، وصلى عليها مروان بن الحكم.^١

١٠ - صفية بنت حيي رضي الله عنها:

أولاً: نسبها

صفية بنت حيي بن أخطب بن سعية بن عامر بن عبيد بن كعب بن الخزرج بن أبي حبيب بن النضير بن النحام بن ينحوم من بني إسرائيل من سبط هارون بن عمران، -صلى الله عليه وسلم-، وأمها برة بنت سموأل أخت رفاعة بن سموأل من بني قريظة إخوة النضير.^٢

ثانياً: زواجها

كانت صفية بنت حيي رضي الله عنها زوجاً لسلام بن مشكم القرظي، ثم افترق عنها، فتزوجت بعده كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، فلما وقعت غزوة خيبر قُتل كنانة في تلك المعركة.^٣

وعند فتح خيبر وقعت صفية رضي الله عنها في السبي مع بنت عم لها، وكانت في حصن القموص فجاء دحية الكلبي رضي الله عنه يطلب من النبي ﷺ أن يهرب له جارية من السبي، فأذن له النبي ﷺ أن يختار ما يشاء، فاختار صفية بنت حيي. فلما بلغ ذلك بعض الصحابة قالوا: يا رسول الله، إنها سيّدة بني قريظة وبني النضير، ولا تصلح إلا لك. فأمر النبي ﷺ دحية أن يأخذ جارية غيرها، فأمر النبي ﷺ بلالاً أن يصحبهما إلى رحله. وكانت صفية ممّا اختاره رسول الله ﷺ لنفسه من غنائم خيبر.^٤

ثم عرض عليها النبي ﷺ أن يعتقها إن هي اختارت الله ورسوله، فاختارت صفية ذلك من غير تردد، وأعلنت إسلامها. فأعتقها رسول الله ﷺ وتزوجها، وجعل عتقها صداقاً لها.^٥

^١ الطبقات الكبرى ١١٦/١٠

^٢ المرجع السابق

^٣ أسد الغابة ١٦٩/٧

^٤ المرجع السابق

^٥ المرجع السابق

ثالثاً: وفاتها

وتوفيت صفية سنة اثنتين وخمسين في خلافة معاوية بن أبي سفيان وقبرت بالبقيع.^١

١١ - ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها:

أولاً: نسبها

ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهرم بن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر. وأمها هند بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حمير.^٢

ثانياً: زواجها

كانت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها قد تزوجت في الجاهلية مسعود بن عمرو الثقفي، ثم افترق عنها. وبعده تزوجت أبا رهم بن عبد العزى من بني مالك بن حسل، فلما تُوفي عنها بقيت بلا زوج.^٣ وكان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه هو الذي يتولى أمرها، وهي أخت زوجته أم الفضل بنت الحارث لأبيها وأمها، فخطبها لرسول الله ﷺ. فتزوجها النبي ﷺ في مكان يُقال له سرف، على بُعد عشرة أميال من مكة، وذلك في السنة السابعة للهجرة في عمرة القضاء. وكانت ميمونة رضي الله عنها آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ.^٤

ثالثاً: وفاتها

توفيت ميمونة بسرف في الموضع الذي ابنتى بها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك سنة إحدى وخمسين. وقيل: توفيت بسرف سنة ست وستين. وقيل: توفيت سنة ثلاث وستين بسرف، وصلى عليها ابن عباس.^٥

^١ الطبقات الكبرى ١٢٥/١٠

^٢ الاستيعاب ١٩١٥/٤

^٣ الطبقات الكبرى ١٠، ١٢٨

^٤ المرجع السابق

^٥ الاستيعاب ١٩١٨/٤

الفصل الأول

الفصل الأول: دور أمهات المؤمنين في البناء العلمي والتربوي:

لقد عاشت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن حياتهن كلها في خدمة الإسلام ونشر تعاليمه بين الناس، فكنَّ خير من حمل رسالة النبي ﷺ بعد وفاته، وأخلصن في تبليغ سنته وهديه. وقد أكرمهن الله بأن اطلعن على حياته الخاصة في بيته، فرأين من أخلاقه وأحواله ما لم يره غيرهن، فكنَّ بذلك شاهدات صادقات على سلوكه وأدبه ومعاملته لأهله.

ومن خلال روايتهن للأحاديث ونقلهن للمواقف النبوية الدقيقة، تعرّف المسلمون على جانبٍ عظيمٍ من سيرة النبي ﷺ في بيته ومع أسرته، وهو جانب لم يكن ليصل إلينا لولا ما نقلته أمهات المؤمنين بأمانة وصدق. ولذا يصح أن نقول إن جزءاً كبيراً من علمنا بدين الإسلام، وخاصة ما يتصل بالأحكام الأسرية والأخلاق المنزلية، إنما وصل إلينا بفضل ما رواه وبلغه أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

وقد حرصن رضي الله عنهن على ألا يضيع علمٌ سمعنه من النبي ﷺ، فكنَّ يبادرن إلى تعليمه ونشره بين الصحابة والتابعين، ابتغاءً لرضا الله وخدمةً لدين الإسلام.

قال الله تعالى :

﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ﴾^١

وقد قال العلامة القرطبي في تفسير هذه الآية: "المقصود من هذه الآية أن الله أمر أمهات المؤمنين أن يذكُرْنَ الأوامر والنواهي. وفي بيوتكنَّ ما نزل من القرآن، وما سُمِعَ من النبي، وما رُؤِيَ منه صلى الله عليه وسلم، يُنْقَلُ إلى الآخرين، حتى يُعْمَلَ به ويُتَابَعَ."^٢

ففي هذا الفصل سأكتب عن إسهاماتهنَّ في مجال العلم والتربية.

^١ سورة الأحزاب: الآية ٣٤

^٢ الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية

١٣٨٤هـ-١٩٦٤م، ١٤/١٨٣

الفصل الأول

يشتمل على ثلاثة مباحث:

❖ المبحث الأول: دور أمهات المؤمنين في تعليم القرآن والسنة والفقه

❖ المبحث الثاني: دور أمهات المؤمنين في مجال التربية

❖ المبحث الثالث: ترجيحات أمهات المؤمنين في المسائل الخلافية

المبحث الأول: دور أمهات المؤمنين في تعليم القرآن والسنة والفقه:

أولاً: دور أمهات المؤمنين في تعليم القرآن:

لقد من الله على أمهات المؤمنين بكثرة الخشوع عند تلاوة القرآن الكريم، مع حسن التدبر لما فيه من عبر والمواعظ والأحكام.

وقد كان اهتمام أمهات المؤمنين بحفظ القرآن الكريم و تعليمه، وتدبره، وتفسيره، منذ نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم، كإهتمام بقية الصحابة. وجدنا فيهن حافظات، وقارئات لكتاب الله، ومفسرات لمعانيه، وعالمات بأحكامه.

١: الاهتمام بتحفيظ القرآن:

كان القرآن الكريم رفيق حياتهن اليومية، يقرأنه ويحفظنه ويحرصن على تعليمه لمن حولهن، حباً في الله وابتغاءً لرضاه.

وقد اشتهرت بحفظ القرآن الكريم من أمهات المؤمنين: عائشة، وحفصة، رضي الله عنهما.

وكانت عائشة رضي الله عنها قد شهدت نزول القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم منذ صغرها؛ إذ كانت صبية تلعب، فتسمع الآية، فتحفظها وتفهمها، وتعرف وقت نزولها.

كما ورد في الحديث: عن يوسف بن ماهك^١ قال: "إني عند عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها إذ جاءها عراقي، فقال: أي الكفن خير؟ قالت: ويحك وما يضرك؟ قال: يا أم المؤمنين أريني مصحفك، قالت: لم؟ قال: لعل أولف القرآن عليه؛ فإنه يقرأ غير مؤلف، قالت: وما يضرك أيه قرأت قبل؛ إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر لقالوا: لا ندع الخمر أبداً، ولو نزل: لا تنزوا لقالوا: لا ندع الزنا أبداً، لقد نزل بمكة على محمد صلى الله عليه وسلم وإني لجارية ألعب: ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ﴾

^١ يوسف بن ماهك بن هزاد الفارسي المكي مولى قریش والصحيح أنه غير يوسف بن مهران. روى عن: أمه مسيكة، وأبي هريرة، وعائشة، مات في سنة ثلاث ومائة. (تذهيب التهذيب، لابن حجر عسقلاني، دار المعرفة بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٢٥٩/٦)

وَأَمْرٌ^١ وما نزلت سورتا البقرة والنساء إلا وأنا عنده. قال: فأخرجت له المصحف، فأملت عليه آيات السور.^٢

وهكذا، أعطى عمر بن خطاب رضي الله عنه لها المصحف الذي جمع في عهد أبي بكر رضي الله عنه، ولما أراد عثمان بن عفان رضي الله عنه أن يجمع القرآن الكريم في خلافته، طلب ذلك المصحف منها، فنسخ منه، ثم رده إلى حفصة.^٣

فهذا يدل على أنها أمينة على القرآن الكريم.

ب: الاهتمام بتعليم القرآن

كانت أمهات المؤمنين يشجعن على تلاوة القرآن الكريم، ويعلمن النساء كيفية قراءته بطريقة صحيحة، وقد ساهمن في نشر تعليم القرآن في المجتمع، حيث كن يدرسن النساء في بيوتهن، ويعلمنهن أحكام القرآن الكريم و معانيه.

وكانت هذه البيوت تشكل مراكز للإيمان والتعلم، فقد فأخذ القرآن الكريم من حفصة رضي الله عنها خلق كثير^٤، منهم: أخيه عبدالله بن عمر^٥، وأم مبشر الأنصارية.^٦

^١ سورة القمر: الآية ٥٥

^٢ صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، الطبعة السلطانية، المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر السنة ١٣١١هـ بأمر السلطان عبدالحميد الثاني، كتاب التفسير باب تأليف القرآن، رقم الحديث: ٤٩٩٣، ١٨٥/٦

^٣ المرجع السابق، باب جمع القرآن، رقم الحديث ٤٩٨٧، ١٨٣/٦

^٤ الإصابة ٨/٨٦

^٥ عبد الله ابن عمر ابن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث ببسبر واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة وكان من أشد الناس اتباعا للأثر مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها. (تقريب التهذيب ، لأبو الفضل أحمد بن علي بن حجر عسقلاني ، دار الرشيد-سوريا ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ص ٣١٥)

^٦ أم مبشر الأنصارية امرأة زيد ابن حارثة يقال اسمها حميمة [جهمة] بنت صيفي ابن صخر صحابية مشهورة. (تقريب التهذيب ص ٧٥٨)

وهكذا في بيت أم سلمة رضي الله عنها تم تدريس القرآن والقراءة، ومن تلامذتها القرأ بعدها شيبة بن النصاح^١، ونافع مولى ابن عمر^٢، وخاصة إستفدت منها بنتها زينب^٣، وغير ذلك أخذ منها مجاهد^٤، وعطاء بن أبي رباح^٥، وشهر بن حوشب^٦، وابن أبي مليكة^٧.

ج: الاهتمام بتفسير القرآن:

كانت أمهات المؤمنين يشجعن على فهم معاني القرآن وتفسيره، مما ساعد على إنتشار العلم الديني. وقد وصفت عائشة رضي الله عنها أحوال نزول الوحي، لأن القرآن نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في لحافها. وكان لديها علم سبب نزول الآيات، ومعانيها، وتفسيرها بدقة. كما كان عروة بن زبير^٨ رضي الله عنه سأل كثيرا من عائشة رضي الله عنها حول تفسير آيات القرآنية، وعائشة رضي الله عنها تجيبه، وتصحح له.

^١ شَيْبَةُ بْنُ نَصَّاحٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةٍ، وَكَانَ قَارِئًا، وَتَوَفَّى فِي خِلَافَةِ مَرْوَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ ثِقَةً قَلِيلَ الْحَدِيثِ. (الطبقات الكبرى ٥٠٨/٧) (انظر تقريب التهذيب ص ٢٧٠)

^٢ نَافِعٌ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَيُكْنَى أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، وَكَانَ ثِقَةً كَثِيرَ الْحَدِيثِ، وَمَاتَ نَافِعٌ بِالْمَدِينَةِ سَنَةَ سَبْعٍ عَشْرَةٍ وَمِائَةٍ، فِي خِلَافَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. (الطبقات الكبرى ٧ / ٤٢٤)

^٣ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ الْمَخْزُومِيَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَاتَتْ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ وَحَضَرَ ابْنَ عُمَرَ جَنَازَتَهَا بِمَكَّةَ قَبْلَ أَنْ يَحْجَّ وَيَمُوتَ. (تقريب التهذيب ص ٧٤٧)

^٤ مُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ الْإِمَامُ شَيْخُ الْقُرْآنِ وَالْمُفَسِّرِينَ أَبُو الْحَجَّاجِ الْمَكِّي الْأَسْوَدُ مَوْلَى السَّائِبِ بْنِ أَبِي السَّائِبِ الْمَخْزُومِيِّ. (سير أعلام النبلاء، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الحديث، القاهرة-مصر، ١٤٢٧-٢٠٠٦، ٢٦٦/٥)

^٥ اسْمُهُ أَبِي رِبَاحٍ أَسْلَمَ. وَكَانَ عَطَاءٌ مِنْ مُؤَلِّدِي الْجَنْدِ مِنْ مَخَالِيفِ الْيَمَنِ، نَشَأَ بِمَكَّةَ، وَهُوَ مَوْلَى آلِ أَبِي مَيْسَرَةَ بْنِ أَبِي خُثَيْمٍ الْفُهْرِيِّ، مَوْلَاهُمُ الْمَكِّي ثِقَةٌ فَاقِلٌ لَكِنَّهُ كَثِيرُ الْإِرْسَالِ مِنَ الثَّلَاثَةِ مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ عَشْرَةٍ عَلَى الْمَشْهُورِ وَقِيلَ إِنَّهُ تَغَيَّرَ بِأَخْرَءَ وَلَمْ يَكْثُرْ ذَلِكَ مِنْهُ. (انظر تقريب التهذيب ٣٩١)

^٦ أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْعَرِيُّ الشَّامِيُّ، مَوْلَى الصَّحَابِيَّةِ أَسْمَاءَ بِنْتُ يَزِيدَ بْنِ السَّكَنِ صَدُوقُ كَثِيرِ الْإِرْسَالِ وَالْأَوْهَامِ مِنَ الثَّلَاثَةِ مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةٍ. (تقريب التهذيب ص ٢٦٩)

^٧ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مَلِيكَةَ بِالتَّصْغِيرِ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ جَدْعَانَ يُقَالُ اسْمُ أَبِي مَلِيكَةَ زَهَيْرُ التَّيْمِيِّ الْمَدَنِيِّ أَدْرَكَ ثَلَاثِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ ثِقَةٌ فَاقِلٌ مِنَ الثَّلَاثَةِ مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ عَشْرَةٍ.

^٨ أُمُّهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَابْنُ حَوَارِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَابْنُ عَمَتِهِ صَفِيَّةُ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ الْإِمَامِ عَالِمُ الْمَدِينَةِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ الْمَدَنِيُّ الْفَقِيهَ أَحَدُ الْفُقَهَاءِ السَّبْعَةِ. (سير أعلام النبلاء ٢٤٩/٥)

ومن الأمثلة على ذلك:

عن عروة قال: "قلت لعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأنا يومئذ حديث السن -: أرأيت قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^١ فما أرى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما؟ فقالت عائشة: كلا لو كانت كما تقول كانت: فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما. إنما أنزلت هذه الآية في الأنصار، كانوا يهلون لمناة، وكانت مناة حذو قديد، وكانوا يتخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة، فلما جاء الإسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فأنزل الله ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾^٢."

وكذلك ما ورد عن عروة بن الزبير، عن عائشة - رضي الله عنها «قالت له، وهو يسألها عن قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ﴾^٣ قال: قلت: أكذبوا أم كذبوا؟ قالت عائشة: كذبوا، قلت: فقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم فما هو بالظن؟ قالت: أجل لعمرى لقد استيقنوا بذلك، فقلت لها: وظنوا أنهم قد كذبوا، قالت: معاذ الله، لم تكن الرسل تظن ذلك برهما، قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا برهم وصدقوهم، فطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أن أتباعهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك»^٤.

وهكذا قد عيّنت أمهات المؤمنين بكتاب الله تلاوةً وتدبراً، وكل ذلك أكسبهنَّ فضيلة الخشوع والتدبر للقرآن الكريم، والإقبال على عبادة الله رب العالمين.

وكانت عائشة رضي الله عنها تسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ما أشكل عليها من المسائل.

وعلى ذلك أمثلة كثيرة تشهد بسعة علمها ونور بصيرتها.

المثال الأول:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من حوسب، يوم القيامة، عذب"

^١ سورة البقرة: الآية ١٥٨

^٢ صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب الآية إن الصفاء والمروة، رقم الحديث ٤٤٩٥، ٢٣/٦

^٣ سورة يوسف: الآية ١١٠

^٤ صحيح البخاري، كتاب التفسير القرآن، باب حتى إذا استيأس... رقم الحديث ٤٦٩٥، ٧٧/٦

فقلت: أليس قد قال الله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾^١ فقال "ليس ذاك الحساب. إنما ذاك العرض. من نوقش الحساب يوم القيامة عذب".^٢

المثال الثاني:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^٣ فأين يكون الناس يومئذ؟ يا رسول الله! فقال "على الصراط".^٤

المثال الثالث:

أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾^٥ قالت عائشة: أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟ قال: "لا يا بنت الصديق، ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويتصدقون، وهم يخافون أن لا تقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات".^٥

المثال الرابع :

عن حفصة، قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إني لأرجو ألا يدخل النار أحد، إن شاء الله تعالى من شهد بدرا، والحديبية»، قالت: قلت: يا رسول الله أليس قد قال الله: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ

^١ سورة الإنشقاق: الآية ٨

^٢ صحيح مسلم ، للأبي الحسن محسن بن حجاج القشيري ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ - ١٩٥٥م، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب رقم الحديث ٢٨٧٦ ، ٤/٢٢٠٤

^٣ المرجع السابق، باب في البعث والنشور، وصفة الأرض يوم القيامة ، رقم الحديث : ٢٧٩١ ، ٤/٢١٥٠

^٤ سورة المؤمنون : الآية ٦٠

^٥ جامع الترمذي، لأبو عيسى محمد بن عيسى ، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، كتاب التفسير باب من سورة المؤمنون رقم الحديث: ٣٤٤٩ ، ٥/٣٩٣ (أسناده ضعيف لانقطاعه)

عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا^١ قال: "لم تسمع به يقول: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا﴾^{٢،٣}

د: الاهتمام بكتابة القرآن:

كانت حفصة تعرف الكتابة، وتعلم النساء. كما ورد في ذلك عن الشفاء بنت عبد الله^٤، قالت: دخل علي النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنا عند حفصة، فقال لي: "ألا تعلمين هذه رقية النملة، كما علمتها الكتابة"^٥.

ولقد كانت لعائشة عناية خاصة بالقرآن، والأمر بالكتابة. وعن أبي يونس^٦ مولى عائشة؛ أنه قال: أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا. قالت: إذا بلغت هذه الآية فاذني: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^٧ فلما بلغت آذنتها. فأملت علي: حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر. وقوموا لله قانتين. قالت عائشة: سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.^٨

^١ سورة مريم: الآية ٧١

^٢ المرجع السابق: الآية ٧٢

^٣ سنن ابن ماجه، لابن ماجه أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية-فصل عيسى البابي الحلبي، كتاب الزهد، باب ذكر البعث، رقم الحديث: ٤٢٨١، ١٤٣١/٢ (صحيح)

^٤ شفاء بنت عبد الله بن عبد شمس بن خلف بن صداد بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب، وأمها فاطمة بنت وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم. أسلمت الشفاء قبل الهجرة قديما وبايعت النبي، -صلى الله عليه وسلم-، وتزوجها أبو حثمة بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب فولدت له سليمان بن أبي حثمة، وولدت أيضا لمرزوق بن حذيفة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب أبا حكيم بن مرزوق، وكان شريفا. وهاجرت الشفاء إلى المدينة. (الطبقات الكبرى ١٠/٢٥٤)

^٥ سنن أبي داود للإمام الحافظ أبي داود سليمان بن أشعث، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م كتاب الطب باب ما جاء في الرقي رقم الحديث ٣٨٨٧، ٣٥/٦

^٦ أبو يونس، مولى عائشة أم المؤمنين، روى عنه: زيد بن أسلم، وأبو طوالة عبد الله بن عبد الرحمن ابن معمر الأنصاري، والقعقاع بن حكيم، ومحمد بن أبي عتيق. (تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ٣٤/٤١٨)

^٧ سورة البقرة: الآية ٢٨٦

^٨ صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة من باب الدليل لمن قال صلاة الوسطى هي صلاة العصر، رقم الحديث: ٢٠٧/١ ٤٣٧

وقد وردت مثل هذه الرواية لأُم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: عن عمرو بن رافع^١ أنه قال: كنت أكتب مصحفاً لحفصة أم المؤمنين. فقالت: إذا بلغت هذه الآية فأذني ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾^٢ فلما بلغت، آذنتها. فأملت علي - حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر، وقوموا لله قانتين^٣.

وقد وردت هذه الروايات دلالةً على اهتمام أمهات المؤمنين بكتابة القرآن، وحفظه، وتفسيره، وتدبره.

ثانياً: دور أمهات المؤمنين في تعليم الحديث النبوي:

لقد كان لأمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - شرف عظيم ومكانة سامية في تاريخ الإسلام، فقد كنَّ أقرب الناس إلى النبي محمد ﷺ، وعشن تفاصيل حياته اليومية، فشهدن أفعاله، وسمعن أقواله، وتعلمن من حكمته، فكنَّ بحق حارسات للسنة النبوية، ومصدراً موثقاً لنقلها.

١- اهتمامهن برواية الحديث:

كان لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن دورٌ بارز في رواية الحديث النبوي، إذ لم يكن دورهن مقتصرًا على الحفظ فحسب، بل تعدى إلى النقل الدقيق، والتثبت من الرواية، وتعليمها للصحابيات والتابعين. وقد تميّزت روايتهنَّ بالأمانة في النقل، والحرص على الفهم الصحيح لمعاني الحديث، مما جعل بيوتهنَّ منارات علمٍ تُتلى فيها سنة النبي ﷺ بالسمع المباشر والمجالس التعليمية.

المرحلة الأولى: التلقي والحفظ

أ- حرصهنَّ على التلقي المباشر من النبي ﷺ:

اعتمدت أمهات المؤمنين في رواية الحديث على السماع المباشر من النبي ﷺ، إذ كنَّ يحفظن الألفاظ ويضبطن الوقائع كما سمعنَّها. وكان اعتمادهنَّ على الحفظ والسمع أوثق من الكتابة، لأنهنَّ عشن مع النبي ﷺ وشهدن مواقفهنَّ في بيته.

^١ روى عن حفصة أنه كتب لها مصحفاً. كان رافع مولى عمر بن الخطاب. (الطبقات الكبرى ٢٩٤/٧)

^٢ سورة البقرة: الآية ٢٨٦

^٣ المؤطا لإمام مالك دار الهجرة مالك بن أنس برواية يحيى بن يحيى الليثي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣، كتاب صلاة الجماعة، باب ما جاء في صلاة الوسطى رقم الحديث ٢٦ (٣٢٢) ص/١٣٦ (حديث موقوف)

ومن الأمثلة على هذا:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم."^١

ب: روايتهم لما شهد من مواقف النبي ﷺ:

كانت أمهات المؤمنين يروين ما رأيته من أحوال النبي ﷺ في بيته، كما شاهدته بأنفسهن.

ومن الأمثلة على هذا:

قالت عائشة عن آخر لحظات النبي ﷺ: "مات رسول الله ﷺ بين سحري ونخري".^٢

المرحلة الثانية: التعليم والنقل

أ: عقد المجالس العلمية في بيوتهم:

كانت أمهات المؤمنين يعقدن مجالس علمية يأتين إليها الصحابة والتابعون ليسمعوا منهن مباشرة. قد كن مرجعاً لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، عندما هم يجدون الاختلاف في أمر فيسألوهن، ويجدون حل معهن. ومما يدل على ذلك ما جاء عن أبي موسى الأشعري^٣ رضي الله عنه، قال: ما أشكل علينا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث قط، فسألنا عائشة، إلا وجدنا عندها منه علماً.^٤

ب: أسلوب السؤال والجواب في التعليم:

و كثير من الأحاديث جاءت بصيغة السؤال والجواب، مما يدل على أن الصحابة والتابعين كانوا يستمعون مباشرة لأمهات المؤمنين.

^١ صحيح البخاري، كتاب الأحكام، باب الألد الخصم، رقم الحديث: ٧١٨٥، ٢٠٢/٩

^٢ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها رقم الحديث ٢٤٤٣، ١٨٩٣/٤.

^٣ اسمه عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر بن عتر بن بكر بن عامر بن عذر بن وائل بن ناجية بن الجماهر بن الأشعر، وهو نبت بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. وأم أبي موسى ظبية بنت وهب من عك وقد كانت أسلمت وماتت بالمدينة. (الطبقات الكبرى ٩٨/٤)

^٤ سنن الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب من فضل عائشة، رقم الحديث ٤٢٢١، ٣٩٥/٦ (إسناده صحيح)

ومن الأمثلة على هذا:

عن الأسود^١ قال: «سألت عائشة: ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان يكون في مهنة أهله، تعني خدمة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة.»^٢

المرحلة الثالثة : كتابة الحديث

١- كتابة الحديث:

وكان اهتمامهم الغالب في رواية الحديث بالطريقة الشفوية ومع ذلك، هناك إشارات إلى أن بعضهم استخدموا الكتابة في بعض الحالات، بالإضافة إلى استخدام الأمثال في رواية الحديث وتوضيحه.

كان معاوية بن أبي سفيان في خلافته يكتب إليها ويسأل منها شيئاً عن الحديث، ولا يطمئن قلبه حتى أن عائشة كانت تجيبه.

على سبيل المثال:

كتب معاوية إلى عائشة رضي الله عنها أن اكتب لي كتاباً توصيني فيه ولا تكثري عليّ، فكتبت عائشة إلى معاوية: سلام عليك. أما بعد: فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس"، والسلام عليك.^٣

ب- اهتمامهم بتربية الطالبات وتعليمهن المكاتبة:

عن عائشة بنت طلحة^٤ رضي الله عنها قالت: "قلت لعائشة، وأنا في حجرها، وكان الناس يأتوننا من كل مصر، فكان الشيوخ ينتابونني لمكاني منها، وكان الشباب يتأخوني، فيهدون إليّ ويكتبون إليّ من

^١ ابن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف بن النخع من مذحج، ويكنى أبا عمرو وهو ابن أخي علقمة بن قيس. وكان الأسود بن يزيد أكبر من علقمة. (الطبقات الكبرى ١٩٢/٨)

^٢ صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، رقم الحديث ٦٧٦، ١٣٦/١

^٣ صحيح سنن الترمذي، لإمام الحافظ محمد بن عيسى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، كتاب الزهد، باب منه، رقم الحديث ٥٧٠/٢، ٢٤١٤

^٤ عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمية أم عمران، أمها أم كلثوم بنت أبي بكر. روت عن: خالتها عائشة. (تهذيب التهذيب ٥٥١/٦)

الأمصار، فأقول لعائشة: هذا كتاب فلان وهديته، فتقول لي عائشة: أي بنية، فأجيبه وأثيبه، فإن لم يكن عندك ثواب أعطيتك، قالت: فتعطيني^١."

٢- مرويات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن:

فللأمهات المؤمنين دور بارز في رواية الحديث. فمروياتهن فيما يلي

مرويات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

١: عدد المرويات:

روت عن عائشة رضي الله عنها ٢٢١٠ حديثاً^٢، ورد منها في الكتب الستة، ألفا حديث وواحد وثمانون حديثاً (٢٠٨١).^٣ واتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثاً^٤ (١٧٤). انفرد البخاري بأربعة وخمسين حديثاً (٥٤) وانفرد مسلم بتسعة وستين حديثاً (٦٩).^٥

فيكون مجموع حديثها عند الشيخين مجتمعاً ومنفرداً مائتين وسبعة وتسعين (٢٩٧).

ب: الموضوعات الأساسية:

اشتملت رواياتها على أحاديث تتعلق بأبواب الإيمان، والوحي، والعلم، والقراءة، وتفسير القرآن. كما تضمنت أحاديث في آداب قضاء الحاجة، وأحكام الوضوء والغسل، ومسائل الحيض والاستحاضة، إضافة إلى أحاديث في التيمم.^٦

^١ الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨، من باب الكتابة إلى النساء وجوابهن، ص/٦٢٧ (حسن الإسناد)

^٢ سير اعلام النبلاء ٤٢٨/٣

^٣ حسب ما ورد في تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لجمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني، المكتب الإسلامي، والدار القيمية، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م، ١١/٣٤٨-١٢/٤٤٨

^٤ سير أعلام النبلاء ٤٢٩/٣

^٥ تلقيح فهوم اهل أثر في عيون التاريخ والسير، لعلامة عبد الرحمن بن جوزي طبع في مطبعة جيد بريس دهلي ص ٢٠٦

^٦ انظر دور المرأة في خدمة الحديث في قرون الثلاثة الأولى، لآمال قرداش بنت الحسين، كتاب الأمة سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف وشؤون الإسلامية- قطر، الطبعة الأولى ربيع الأول ١٤٢٠هـ، ص ٦١-٦٣

وروت كذلك أحاديث كثيرة في أبواب الصلاة وما يرتبط بها، وفي إثبات عذاب القبر، وأحاديث متعددة في فضل الصدقة وثوابها، و في الصيام وما يتصل بأحكامه، وأيضاً نقلت روايات في الحج، والأضاحي، والذبائح^١.

وتضمنت مروياتها أيضاً أحاديث في البيوع وما يتفرع عنها، وفي العتق والمكاتب، وأحاديث في أبواب اللباس، والأطعمة، والأشربة، والطب، والندور، والشهادات. كما ورد عنها روايات في أحكام النكاح والطلاق وما يتعلق بهما، وفي أبواب الحدود، والمناقب، والسير، إضافة إلى أحاديث في الآداب الاجتماعية، وحسن المعاشرة، والبر، وصلة الأرحام، والدعاء، والاستغفار، والتوبة، وأحاديث في علم الفرائض^٢.

ج: تلامذتها:

وروي عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين، رجال ونساء، حرو عبد ومن أشهر أسمائهم مما يلي^٣:
فمن الصحابة: أبوها أبو بكر، عمر بن الخطاب، عبد الله بن عمر، أبو هريرة^٤، أبو موسى الأشعري^٥، عبد الله بن عباس^٦، وصفية بنت شيبة^٧، وغيرهم.

^١ انظر دور المرأة في خدمة الحديث في قرون الثلاثة الأولى ص ٦١-٦٣

^٢ المرجع السابق

^٣ تهذيب التهذيب ٥٥١/٦

^٤ أبو هريرة الدوسي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكثرهم حديثاً عنه وهو دوسي من دوس بن عدثان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد. وقيل كان اسمه في الجاهلية: عبد شمس، وفي الإسلام: عبد الله. وقال البخاري: اسمه في الإسلام عبد الله، وأسلم أبو هريرة عام خيبر. (انظر تقريب التهذيب ص ٦٨٠)

^٥ أبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس، وأمه امرأة من عك أسلمت وماتت بالمدينة. كان أبو موسى حليفاً لسعيد بن العاص، ثم أسلم بمكة وهاجر إلى الحبشة، ثم قدم مع أهل السفينتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر. (أسد الغابة ٢٩٩/٦)

^٦ عبد الله ابن عباس ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والخبر لسعة علمه، وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادة من فقهاء الصحابة. (تقريب التهذيب ص ٣٠٩)

^٧ صفية بنت شيبة ابن عثمان ابن أبي طلحة العبدري لها رؤية وحدثت عن عائشة وغيرها من الصحابة وفي البخاري التصريح بسماعها من النبي صلى الله عليه وسلم وأنكر الدارقطني إدراكها. (تقريب التهذيب ص ٧٤٩)

من آل بيتها:

عروة بن الزبير، القاسم ابن محمد بن أبي بكر^١، أختها أم كلثوم^٢، عائشة بنت طلحة^٣ وغيرهم.
ومن مواليتها: ذكوان^٤، أبو يونس^٥.

ومن التابعين: مسروق بن الأجدع^٦، الأسود بن يزيد النخعي^٧، سعيد بن المسيب^٨، أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف^٩، عمرة بنت عبد الرحمن^{١٠}، نافع مولى ابن عمر، وغيرهم خلق كثير جدا.

٣: مرويّات أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها:

١: عدد المرويّات:

^١ ابن أخيها، القاسم بن محمد ابن أبي بكر الصديق، واسم أبي بكر عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وأمه أمّ ولد يُقال لها سودة. (الطبقات الكبرى ١٨٦/٧)

^٢ كلثوم بنت أبي بكر الصديق أمها حبيبة بنت خارجة وتوفي أبوها وهي حامل، روت عن: أختها عائشة. (تهذيب ٧٠٠/٤)

^٣ عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، وأمها أمّ كلثوم بنت أبي بكر الصديق. تزوّجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ثم خلف عليها مصعب بن الزبير بن العوام فقتل عنها، فخلف عليها عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي. وقد روت عائشة بنت طلحة عن عائشة أمّ المؤمنين. (الطبقات الكبرى ٤٣٣/١٠)

^٤ أبو عمرو، مولى عائشة زوج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال هشام بن عروة عن أبيه أنّ ذكوان غلام عائشة كان يؤمّ قريشاً وخلفه عبد الرحمن بن أبي بكر لأته كان أقرأهم للقرآن. (الطبقات الكبرى ٢٩١/٧)

^٥ أبو يونس مولى عائشة ثقة من الثالثة. (تقريب التهذيب ص ٦٨٥)

^٦ وهو عبد الرحمن بن مالك الحمداني الوادعي أبو عائشة الكوفي ثقة فقيه عابد مخضرم من الثانية مات سنة اثنتين ويقال سنة ثلاث وستين. (تقريب التهذيب ص ٥٢٨)

^٧ الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهل بن بكر بن عوف بن النخعي النخعي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً ولم يره. (أسد الغابة ٢٣٤/١)

^٨ سعيد ابن المسيب ابن حزن ابن أبي وهب ابن عمرو ابن عائذ ابن عمران ابن مخزوم القرشي المخزومي أحد العلماء الأئمة الفقهاء الكبار من كبار الثانية اتفقوا على أن مراسلاته أصح المراسيل. (تقريب التهذيب ص ٢٤١)

^٩ أبو سلمة ابن عبد الرحمن ابن عوف الزهري المدني قيل اسمه عبد الله وقيل إسماعيل ثقة مكثّر من الثالثة مات سنة أربع وتسعين أو أربع ومائة وكان مولده سنة بضع وعشرين. (تقريب التهذيب ص ٦٤٥)

^{١٠} عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة بن عدس الأنصارية النجارية المدنية الفقيهة تربية عائشة وتلميذتها قيل لأبيها صحبة وجدها سعد من قدماء الصحابة وهو أخو النقيب الكبير أسعد بن زرارة. (سير أعلام النبلاء ٣٠٢/٥)

روت أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها عدد كبير من الأحاديث، و تأتي درجتها بعد أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، فقد بلغ مجموع أحاديثها ثلاثمائة وثمانية وسبعين حديثاً (٣٧٨).^١ وقد اتفق البخاري ومسلم على ثلاثة عشر حديثاً (١٣).^٢ انفرد البخاري بثلاثة (٣). انفرد مسلم بثلاثة عشر (١٣). فيكون مجموع مروياتها مائة وثمانية وخمسون حديثاً (١٥٨).^٣

ب: الموضوعات الأساسية:

تميزت مرويات أم سلمة رضي الله عنها بكثرتها في أبواب الأحكام و العبادات، فقد روت في الطهارة ومسائل تتعلق بها، وفي أبواب الصلاة وما يتعلق بها من أحكام، وفي الزكاة، وفي فضل الصدقة، وفي أبواب الصوم وأحكامه.^٤

كما روت في أبواب الحج، وفي الجنائز، والدعاء، والأدب، وستر العورة، والأشربة، والنكاح، وإلحداد، والرضاعة.^٥

وقد روت كذلك في المغازي، والمظالم والفتن، وفي مناقب الصحابة.^٦

ج: تلامذتها:

وقد نقل عنها مروياتها جيل من التلاميذ رجالاً ونساء، من مختلف الأقطار، حيث روى عنها رضي الله عنها خلق كثير، ومن أشهر أسمائهم مما يلي:^٧

^١ سير أعلام النبلاء ٤٧٢/٣

^٢ المرجع السابق

^٣ حسب ما ورد في تحفة الأشراف ١٣ / ٣-٦٦

^٤ دور المرأة في خدمة الحديث ص ٧١-٧٢

^٥ المرجع السابق

^٦ المرجع السابق

^٧ سير أعلام النبلاء ٤٧١/٣

فمن الصحابة:

أم المؤمنين عائشة^١، أبو سعيد الخدري^٢، عمر بن أبي سلمة^٣، أنس بن مالك^٤، وغير ذلك.

ومن التابعين: سعيد بن المسيب، سليمان بن يسار^٥، عامر الشعبي^٦، مجاهد، عطاء بن أبي رباح، ونافع بن جبير بن مطعم^٧... وآخرون.

ومن النساء: ابنتها زينب، هند بنت الحارث^٨، صفية بنت شيبة، صفية بنت أبي عبيد^٩، وغيرهن.

٤: مرويات أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها:

أبو سعيد الخدري^١ واسمه سعد بن مالك بن سنان بن ثعلبة بن الأجر، وقال اسمه خُدْرَةُ بن عوف بن الحارث بن الخزرج. وأمّ أبي سعيد أنيسة بنت أبي حارثة، وهو عمرو بن قيس بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، وأخو أبي سعيد لأمه فتادة بن النعمان الطفري من أهل بدر. (الطبقات الكبرى ٣٥١/٥)

٢ عمر ابن أبي سلمة ابن عبد الأسد المخزومي ربيب النبي صلى الله عليه وسلم صحابي صغير أمه أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأمره علي بن البحرين ومات سنة ثلاث وثمانين على الصحيح. (تقريب التهذيب ص ٤١٣)
٣ أنس بن مالك ابن التضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار. (الطبقات الكبرى ٣٢٥/٥)

٤ الفقيه الإمام عالم المدينة ومفتيها أبو أيوب وقيل أبو عبد الرحمن وأبو عبد الله المدني مولى أم المؤمنين ميمونة الهلالية وأخو عطاء ابن يسار وعبد الملك وعبد الله وقيل كان سليمان مكاتباً لأم سلمة ولد في خلافة عثمان. (سير أعلام النبلاء ٢٦٣/٥)

٥ عامر بن شرحبيل بن عبد بن ذي كبار وذو كبار: قيل من أقيال اليمن، الإمام، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني، ثم الشعبي. ويقال: هو عامر بن عبد الله، وكانت أمه من سبي جلولاء. (سير أعلام النبلاء ١٧١/٥)

٦ نافع ابن جبير ابن مطعم النوفلي أبو محمد وأبو عبد الله المدني ثقة فاضل من الثالثة مات [قبل المائة] سنة تسع وتسعين. (تقريب التهذيب ص ٥٥٨)

٧ هند بنت الحارث الفراسية ويقال القرشية كانت تحت معبد بن المقداد بن الأسود. روت عن أم سلمة وكانت من صواحبها وعنهما الزهري. وقال ابن سعد اسمها على الأصح الزهراء. (تهذيب التهذيب ٤٥٧/١٢)

٨ صفية بنت أبي عبيد بن مسعود، الثقفية امرأة ابن عمر وهي أخت المختار. رأت عمر بن الخطاب وحكت وروت عن حفصة وعائشة وأم سلمة أمهات المؤمنين. (تهذيب التهذيب ٤٣٠/١٢)

١: عدد المرويات:

روت أم المؤمنين ميمونة ستة وسبعين حديثاً^١ (٧٦)، وأحاديثها في الكتب الستة واحد وثلاثون حديثاً (٣١).

^٢ اتفق البخاري ومسلم على سبعة أحاديث (٧).^٣ انفرد البخاري بحديث. انفرد مسلم بخمسة (٥) أحاديث^٤.

ب: الموضوعات الأساسية:

روي عنها عدد من الأحاديث خاصة في أبواب الطهارة، و ما يتعلق بها، وفي الصلاة، والجنائز. وروت عنها أيضاً في العقيدة، وفي الرقية، والعنق.^٥

ومن أبرز المسائل المرتبطة بها قصة زواج النبي صلى الله عليه وسلم بها، وغير ذلك من الأحاديث^٦.

ج: تلامذتها:

وقد روى عنها:

من أسرتها: ابن عباس، عبد الله ابن شداد بن الهاد^٧، عبد الرحمن بن السائب^٨، يزيد بن الأصم^٩.

^١ تلقيح مفهوم ص ١٨٥

^٢ حسب ما ورد في تحفة الأشراف ١٢/٤٦٤-٤٩٨

^٣ سير أعلام النبلاء ٣/٤٩٣

^٤ المرجع السابق

^٥ دور المرأة في خدمة الحديث ص ٧٥

^٦ المرجع السابق

^٧ عبد الله بن شداد ابن الهاد الليثي، عبد الله بن شداد أخو ابنة حمزة لأمها. وأم عبد الله بن شداد بن الهاد سلمى بنت غميس الخثعمية أخت أسماء بنت غميس، كانت عند حمزة بن عبد المطلب فولدت له ابنته عُمارة، ثم قُتل حمزة بن عبد المطلب عنها يوم أُحُد، فتزوجها شداد بن الهاد، فولدت له عبد الله بن شداد. (الطبقات الكبرى ٨/٢٤٧)

^٨ عبد الرحمن بن السائب، الهلالي ابن أخي ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج رسول الله، -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وروى عنها، وكان قليل الحديث. (الطبقات الكبرى ٩/٤٨٥)

^٩ يزيد بن الأصم، واسمه عبد عمرو بن عُدس بن عبادة بن البكاء بن عامر بن صعصعة، وأمّه بَرْزة بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَيْر بن الهَزْم بن رُوَيْبَةَ بن عبد الله بن هلال بن عامر، وبَرْزة هي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي، -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-. (الطبقات الكبرى ٩/٤٨٤)

من موالى: وكريب^١، سليمان ابن يسار^٢، وعطاء بن يسار^٣ ومولاتها ندبة^٤.

من التابعي: عبيد بن السباق^٥، وعمران بن حذيفة^٦، والعالية بنت سبيع^٧.

٥: مرويّات أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها:

أ: عدد المرويّات:

روت أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث، فعدد روايتها خمسة وستين (٦٥) حديثاً^٨، وفي الكتب الستة تسعة وعشرون (٢٩) حديثاً^٩. اتفق البخاري ومسلم على حديثين، وتفرد مسلم بحديثين^{١٠}.

ب: الموضوعات الأساسية:

روي عن أم حبيبة رضي الله عنها أحاديث متعددة تتعلق بالأحكام والعبادات، منها: حديثها رضي الله عنها مشهور في تحريم الريبة، وحديثها في فضل السنن والرواتب^{١١}.

^١ كُزَيْب بن أَبِي مُسْلِمٍ، ويكنى أبا رَشْدَيْن مولى عبد الله بن العباس بن عبد المطلب. وكان يدخل على أمهات المؤمنين. (الطبقات الكبرى ٢٨٨/٧)

^٢ سليمان بن يسار، الفقيه الإمام عالم المدينة ومفتيها أبو أيوب وقيل أبو عبد الرحمن وأبو عبد الله المدني مولى أم المؤمنين ميمونة، ولد في خلافة عثمان. (سير أعلام النبلاء ٢٦٣/٥)

^٣ مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج رسول الله، - صلى الله عليه وسلم -، توفي عطاء سنة أربع وتسعين، وهو أشبه بالأمر. وكان يكنى أبا محمد. (الطبقات الكبرى ١٧٢/٧)

^٤ ويقال ندنة ويقال بُدْيَة. روت عن مولاتها. (تهذيب التهذيب ٤٥٥/١٢)

^٥ عبيد بن السباق الثقفي المدني. روى عن ابن عباس وميمونة وجويرية زوجي النبي صلى الله عليه وآله وسلم. (تهذيب التهذيب ٦٦/٧)

^٦ عمران بن حذيفة أحد المجاهيل. قال كانت ميمونة تدان الحديث. وعنه زياد بن عمرو بن هند الجملي. (تهذيب التهذيب ١٢٥/٨)

^٧ العالقة بنت سبيع. روت عن ميمونة في الإهاب. وعنها ابنها عبد الله بن مالك بن حذافة. قال العجلي مدنية تابعة ثقة. (تهذيب التهذيب ٤٣٣/١٢)

^٨ تلقيح مفهوم ص ١٨٥

^٩ تحفة الأشراف ٣٠٦/١١-٣٢٣

^{١٠} سير أعلام النبلاء ٤٧٧/٣

^{١١} دور المرأة في خدمة الحديث ص ٧٩

وأيضاً روت عنها في الإحداد، وفي الحج، وفي أبواب الطهارة وما يتعلق بها، وفي الصوم، والدعاء، وروت عنها أيضاً في العقيدة.^١

وتغلب على مروياتها الجانب العملي، حيث وصفت أفعال النبي صلى الله عليه وسلم وأقواله، خاصة في السنن والنوافل.^٢

ج: تلامذتها:

روى عنها:

من أسرتها: أخوها معاوية وعنبسة^٣، عبد الله بن عتبة^٤، أبو سفيان بن سعيد بن الأخنس^٥ وهي خالته.

من التابعين: وعروة بن الزبير، شتير بن شكل^٦، شهر بن حوشب^٧، صفية بنت شيبة .

٦: مرويات أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها:

١: عدد المرويات:

روت حفصة عن النبي صلى الله عليه وسلم عدة أحاديث، عدد أحاديثها ستين (٦٠) حديثاً^٨،

^١ دور المرأة في خدمة الحديث ص/٧٩

^٢ المرجع السابق

^٣ عنبسة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أبو الوليد ويقال أبو عثمان ويقال أبو عامر المدني وأمه عاتكة بنت أبي أزيهر الأزدية روى عن أخته أم حبيبة وشداد بن أوس وغيرهما. (تهذيب التهذيب ١٥٩/٨)

^٤ ابن أخيها، عبد الله بن عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية. روى عن عمته أم حبيبة. (تهذيب التهذيب ٣١٠/٥)

^٥ أبو سفيان بن سعيد بن المغيرة بن الأخنس بن شريق الثقفي المدني. روى عن خالته أم حبيبة بنت أبي سفيان. وعنه أبو سلمة ابن عبد الرحمن. (تهذيب التهذيب ١١٢/١٢)

^٦ شُتَيْر بن شَكَل ابن حُميد العبسي. روى عن: علي، وعبد الله، وعن أبيه، وكانت لأبيه ضُحْبَةً، وعن حفصة، وتوفي بالكوفة زمن مُصْعَب بن الزَّيْزِر. وكان ثقةً قليل الحديث. (الطبقات الكبرى ٣٠١/٨)

^٧ شهر بن حوشب الأشعري أبو سعيد ويقال أبو عبد الله ويقال أبو عبد الرحمن ويقال أبو الجعد الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن. (تهذيب التهذيب ٣٦٩/٤)

^٨ تلقيح مفهوم ص ١٨٧

وفي الكتب الستة ثمانية وعشرون (٢٨) حديثاً^١. اتفق البخاري ومسلم على أربعة (٤) أحاديث. انفرد مسلم بستة (٦) أحاديث^٢.

ب: الموضوعات الأساسية:

فقد روت عنها أحاديث عن الطهارة، وفي أبواب الصلاة، وفي الصوم وما يتعلق بها^٣. كما روت في المناسك، وفي الدواب، وفي الزينة، وفي فراش النبي صلى الله عليه وسلم، وفي الآداب، وفي الطب، وفي الفتن^٤.

وأيضاً روت عنها عدد من الأحاديث التي تتعلق بأفعال النبي صلى الله عليه وسلم اليومية، مثل الصلاة والصوم، بالإضافة إلى أحاديث خاصة لم تروها بقية أمهات المؤمنين مثل رقية النملة^٥.

٧: مرويّات أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها:

أ: عدد المرويّات:

وبلغت مرويّاتها أحد عشر (١١) حديثاً^٦، وفي الكتب الستة خمسة (٥) أحاديث^٧. اتفق البخاري ومسلم على حديثين^٨.

ب: الموضوعات الأساسية:

روي عنها أحاديث قليلة مقارنة ببقية أمهات المؤمنين، غير أنها أحاديث مميزة، مثل روايتها عن خروج يأجوج ومأجوج، والاستحاضة، وإحداذ المرأة على غير زوجها^٩.

^١ تحفة الأشراف ١١/٢٧٨-٢٩٢

^٢ سير أعلام النبلاء ٣/٤٨٣

^٣ دور المرأة في خدمة الحديث ص ٨١-٨٢

^٤ المرجع السابق

^٥ المرجع السابق

^٦ تلقيح مفهوم ص ١٨٩

^٧ تحفة الأشراف ١١/٣٢١-٣٢٣

^٨ سير أعلام النبلاء ٣/٤٧٦

^٩ دور المرأة في خدمة الحديث ص ٨٤

وأيضاً روت عنها أحاديث في الطهارة كالوضوء في السفر، وبول الغلام والجارية وغير ذلك^١.

ج: تلامذتها:

وأشهر من روى عنها: ابن أخيها محمد بن عبد الله بن جحش^٢، وأم المؤمنين أم حبيبة، وزينب بنت أبي سلمة.

٨: مرويات أم المؤمنين صفية رضي الله عنها:

١: عدد المرويات:

بلغت مروياتها عشرة (١٠) أحاديث^٣، وروت في الكتب الستة ستة (٦) أحاديث^٤. اتفق الشيخين على الحديث^٥.

٢: الموضوعات الأساسية:

إن مروياتها شملت أحاديث في الاعتكاف، والاستئذان عند الخلوة بالمرأة، وصاع النبي صلى الله عليه وسلم، والدعاء، وزواج النبي بميمونة وهو حلال^٦.

بالإضافة إلى مناقبها الشخصية، وحديث خسف الجيش، والذي روثه أيضاً أم سلمة وحفصة رضي الله عنهن^٧.

^١ المرجع السابق

^٢ عبد الله بن جحش ابن رباب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن عنم بن دودان بن أسد بن خزيمة، ويكنى أبا محمد، وأمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي. (الطبقات الكبرى ٨٤/٣)

^٣ تلقيح مفهوم ص ١٨٩

^٤ تحفة الأشراف ٣٢٧/١١ - ٣٤٠

^٥ سير أعلام النبلاء ٤٨٨/٣

^٦ دور المرأة في الحديث ص ٨٧

^٧ المرجع السابق

٣: تلامذتها:

حدث عنها علي بن الحسين^١، وإسحاق بن عبد الله بن الحارث^٢، وكنانة مولاها^٣ وغيرهم.

٩: مرويات أم المؤمنين جويرة رضي الله عنها:

١: عدد المرويات:

بلغت مروياتها سبعة (٧) أحاديث^٤، وأربعة في الكتب الستة^٥. انفرد البخاري بحديث ومسلم بحديثين^٦.

ب: الموضوعات الأساسية:

وقد تضمنت مروياتها أحاديث في الصوم، في عدم تخصيص يوم الجمعة بالصوم، وحديث في الدعوات، وفي ثواب التسبيح، وفي الزكاة^٧.

وأيضاً روت عنها حديث في إباحة الهدية للنبي صلى الله عليه وسلم، وفي العتق^٨.

ج: تلامذتها:

حدث عنها ابن عباس، وعبيد بن السباق، وكريب مولى ابن عباس ومجاهد وأبو أيوب يحيى بن مالك الأزدي^٩.

^١ علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه أم ولد اسمها غزالة. (الطبقات الكبرى ٢٠٩/٧)

^٢ إسحاق بن عبد الله ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه. أم عبد الله بنت العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب. (الطبقات الكبرى ٣١٢/٧)

^٣ كنانة مولى صفية بنت حيي يقال اسم أبيه نبيه. روى عن مولاته وعن عثمان بن عفان وأبي هريرة والأشتر. (تهذيب ٤٥٠/٨)

^٤ تلقيح مفهوم ص ١٩٠

^٥ تحفة الأشراف ٢٧٥/١١-٢٧٦

^٦ سير أعلام النبلاء ٥٠٦/٣

^٧ دور المرأة في خدمة الحديث ص ٨٨

^٨ المرجع السابق

^٩ أبو أيوب المراغي الأزدي العتكي البصري اسمه يحيى بن مالك ويقال حبيب بن مالك يقال إن المراغي قبيلة من الأزد ويقال موضع بناحية عمان. (تهذيب التهذيب ١٦/١٢)

مرويات أم المؤمنين سودة رضي الله عنها :

عدد مروياتها :

عدد مروياتها خمسة (٥) أحاديث فقط^١، وحديثان في الكتب الستة^٢، لم يروى لها إلا حديث واحد في البخاري وهو في الذبائح^٣.

تلامذتها:

حدث عن سودة رضي الله عنها ابن عباس ، ويحيى بن عبد الله الأنصاري^٤، وغيرهم.

ثالثاً- دور أمهات المؤمنين في خدمة الفقه:

كان لأمهات المؤمنين، رضوان الله عليهن، دور مهم في تطور الفقه الإسلامي، لا سيما في عصر النبوة وما بعده، حيث نقلن عن النبي صلى الله عليه وسلم كثيراً من الأحكام الشرعية، كان لهن تأثير واسع في المجتمع الإسلامي الأول، وامتد أثرهن عبر العصور. إليك أبرز الأدوار التي قمن بها:

الأول: أحكام الطهارة واللباس والزينة:

بسبب قربهن من النبي صلى الله عليه وسلم، كانت أمهات المؤمنين مرجعاً أساسياً في مسائل تتعلق بالنساء.

أحكام الحيض والاستحاضة:

أحكام الحائض والمستحاضة ذكرت في كثير من الروايات في كتب الحديث، ومنها ما ورد عن أمهات المؤمنين، خصوصاً السيدة عائشة رضي الله عنها، التي كانت تُعد من كبار الفقيهاة والروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب، بسبب قربها منه ومعرفتها بتفاصيل حياته.

إليك بعض الروايات عن الحيض والاستحاضة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم:

^١ تلقيح مفهوم ص ١٩٠

^٢ تحفة الأشراف ٣٣٤/١١

^٣ سير أعلام النبلاء ٥٠٩/٣

^٤ يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد ويقال ابن أسعد بن زرارَةَ الأنصاري النجاري المدني. (تهذيب التهذيب

الرواية الأولى: رواية السيدة عائشة عن الحيض

عن عائشة قالت: «كانت إحدانا إذا كانت حائضا، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباشرها، أمرها أن تنزل في فور حيضتها، ثم يباشرها»^١

وهذا يدل على جواز قرب الرجل من زوجته الحائض دون جماع.

عن عائشة قالت: «خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا نذكر إلا الحج، فلما جئنا سرف طمشت، فدخل علي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي، فقال: ما يبكيك؟ قلت: لوددت والله أني لم أحج العام، قال: لعلك نفست؟ قلت: نعم. قال: فإن ذلك شيء كتبه الله على بنات آدم، فافعلي ما يفعل الحاج، غير أن لا تطوفي بالبيت حتى تطهري»^٢.

وهذا أصل في أن الحائض لا تطوف بالبيت حتى تطهر.

الرواية الثانية: رواية عن الاستحاضة من السيدة عائشة

عن عائشة؛ قالت: جاءت فاطمة بنت أبي حبيش إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فقالت: يا رسول الله! إني امرأة أستحاض فلا أطهر. أفأدع الصلاة؟ فقال "لا. إنما ذلك عرق وليس بالحیضة. فإذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة. وإذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي" ^٣.

عن عائشة؛ أنها قالت: استفتت أم حبيبة بنت جحش رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقالت: إني أستحاض. فقال: "إنما ذلك عرق، فاغتسلي ثم صلي". فكانت تغتسل عند كل صلاة^٤.

أحكام الوضوء والغسل:

قد وردت روايات عديدة عن أمهات المؤمنين في بيان أحكام الطهارة، والاعتسالة، وفيما يلي عرض بعض منها:

^١ صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، رقم الحديث: ٣٠٢، ٦٧/١

^٢ انظر المرجع السابق، باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت، رقم الحديث: ٣٠٥، ص ٦٨

^٣ صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب المستحاضة وغسلها وصلاتها، رقم الحديث ٣٣٣، ٢٦٢/١

^٤ المرجع السابق، رقم الحديث ٣٣٤، ٢٦٢/١

قالت أم سلمة رضي الله عنها: قلت: يا رسول الله! إني امرأة أشدُّ ضفر رأسي، أفأنقضه للغسل من الجنابة؟ قال: "لا، إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات، ثم تفيضين عليك الماء فتطهرين".^١

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة، بدأ فغسل يديه، ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة، ثم يدخل أصابعه في الماء، فيخلل بها أصول شعره، ثم يصب على رأسه ثلاث غرف بيديه، ثم يفيض الماء على جلده كله".^٢

عن ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: "توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وضوءه للصلاة غير رجله، وغسل فرجه، وما أصابه من الأذى، ثم أفاض عليه الماء، ثم نحى رجله فغسلهما، هذه غسله من الجنابة".^٣

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء، بيني وبينه، واحد. فيبادرني حتى أقول: دع لي دع لي".^٤

أحكام اللباس والزينة:

بعض الأمثلة مما يلي:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كان أحبَّ الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص.^٥

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في خيصة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها، فلما سلم قال: اذهبوا بخميصتي هذه إلى أبي جهم، فإنها ألهتني آنفاً في صلاتي، وأتوني بأنبجانيته".^٦

^١ صحيح مسلم، باب حكم صفائر مغتسلة، رقم الحديث ٣٣٠، و نفس الجز، ص/ ٢٥٩

^٢ صحيح البخاري، كتاب الغسل، باب الوضوء قبل الغسل، رقم الحديث ٢٤٨، ٥٩/١

^٣ المرجع السابق، كتاب الغسل، الوضوء قبل الغسل، رقم الحديث: ٢٤٩، ٥٩/١

^٤ صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة، وغسل الرجل والمرأة في إناء واحدة،

رقم الحديث ٣٢١، ٢٥٧/١

^٥ سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب ما جاء في القميص، رقم الحديث: ٤٠٢٥، ١٤٠/٦

^٦ المرجع السابق، باب من كرهه، رقم الحديث: ٤٠٥٢، ١٦٢/٦

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا حائض^١.

عن زينب بنت أم سلمة، عن أمها: "أن امرأة توفي زوجها فحشوا عينيها، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذنوه في الكحل،

فقال: لا تَكْتَحِلْ، قد كانت إحداكن تمكث في شر أحلاسها أو شر بيتها، فإذا كان حول فمر كلب رمت ببصرة، فلا، حتى تمضي أربعة أشهر وعشر^٢.

فكل هذه الروايات تدل على اهتمامهن بتعليم النساء ما يخصهن من أحكام الطهارة.

الثاني: اهتمامهن بفقه العبادات:

كانت أمهات المؤمنين، رضي الله عنهن، مهتمات بشكل كبير بفقه العبادات، فكنّ يسألن النبي صلى الله عليه وسلم عن تفاصيل الصلاة والصوم والزكاة والحج، ويعلّمن الصحابة والتابعين كيفية أداء هذه العبادات بشكل صحيح وفقاً للتوجيهات النبوية. وقد ساهمت معرفتهن العميقة في العبادات في نشر الوعي الصحيح حول كيفية أداء الواجبات الدينية، مما جعلهن من المصادر الأساسية في فهم الأحكام المتعلقة بالعبادات في الإسلام. وبعض الروايات عن بعض الأحكام مما يلي:

أحكام الصلاة:

بعض الروايات عليه مما يلي:

عن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سكت المؤذن من الأذان لصلاة الصبح، وبدأ الصبح، ركع ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة^٣.

رواية السيدة عائشة رضي الله عنها عن صلاة الليل: "سأل عن عائشة رضي الله عنها: كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟ فقالت: ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في

^١ الشمائل الحمديّة والخصائل المصطفوية، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز-مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، باب ما جاء في ترجل رسول الله عليه وسلم، رقم الحديث: ٣٢، ص ٥١

^٢ صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب الكحل للحادة، رقم الحديث: ٥٣٣٨، ٦٠/٧

^٣ صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب ركعتي سنة الفجر، والحث عليهما وتخفيفهما والمحافظة عليهما وبيان ما يُستحب أن يُقرأ فيهما، رقم الحديث: ٧٢٣، ٥٠٠/١

رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، يصلي أربعاً، فلا تسلم عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعاً، فلا تسلم عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثاً. قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، أتنام قبل أن توتر؟ فقال: يا عائشة، إن عيني تنامان ولا ينام قلبي".^١

عن عائشة قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا راقدة، معترضة على فراشه، فإذا أراد أن يوتر أيقظني فأوترت».^٢

عن السيدة أم سلمة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سلم قام النساء حين يقضي تسليمه وهو يمكث في مقامه يسيراً قبل أن يقوم. قالت: نرى والله أعلم أن ذلك كان لكي ينصرف النساء قبل أن يدركهن الرجال".^٣

أحكام الصيام:

من الأمثلة على هذا:

عن عائشة رضي الله عنها: أن حمزة بن عمرو الأسلمي^٤ سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصوم في السفر، وكان يكثر الصيام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر".^٥

عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم".^٦

قالت عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم ويأشرك وهو صائم

^١ صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب قيام النبي صلى الله عليه وسلم، بالليل في رمضان وغيره، رقم الحديث: ٥٣/٢، ١١٤٧

^٢ المرجع السابق، كتاب الوتر، باب إيقاظ النبي صلى الله عليه وسلم، أهله بالوتر، رقم الحديث: ٩٩٧، ٢٥/٢

^٣ المرجع السابق، كتاب الأذان، باب صلاة النساء خلف الرجال، رقم الحديث: ٨٧٥، ١٧٣/١

^٤ حمزة بن عمرو وهو ابن عويمر بن الحارث الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سهيل بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة الأسلمي يكنى أبا صالح وقيل أبو مُحَمَّد. (أسد الغابة ٧٢/٢)

^٥ سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الرخصة في السفر، رقم الحديث: ٧٢٠، ٢٤٤/٢ (حديث صحيح)

^٦ صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصائم يصبح جنباً، رقم الحديث: ١٩٢٥، ٢٩/٣

ولكنه كان أملك لإربه^{٢١}"

عن أم سلمة رضي الله عنها: "عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصله برمضان"^٣.

أحكام الزكاة والصدقة :

بعض الروايات عليه مما يلي:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت ألبس أوضاحاً (أي خلطاً) من ذهب، فقلت: يا رسول الله، أكنز هو؟ فقال: "ما بلغ أن تؤدي زكاته فزكي فليس بكنز"^٤.

عن عبد الله بن شداد بن الهاد^٥ يخبر: أنه قال: دخلنا على عائشة زوج النبي - صلى الله عليه وسلم -، فقالت: دخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فرأى في يدي فتحات من ورق، فقال: "ما هذا يا عائشة؟" فقلت: صنعتهن أتزين لك يا رسول الله، قال: "أتؤدين زكاهن؟" قلت: لا، أو ما شاء الله، قال: "هو حسبك من النار"^٦.

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "قلت: يا رسول الله، ألي أجر أن أنفق على بني أبي سلمة، إنما هم بني؟ فقال: أنفقي عليهم، فلك أجر ما أنفقت عليهم"^٧.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي امرأة ومعها ابنتان لها، فسألتنني فلم تجد عندي شيئاً، فأعطيتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهن تمر، ورفعت إلى فيها تمر لتأكلها، فاستطعمتها ابنتها،

^١ (الإربة) البغية وفي التنزيل العزيز {غير أولي الإربة} البغية في النساء. (معجم الوسيط لنخبة من اللغوين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية ، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م ، ١٢/١)

^٢ سنن أبي داود ، كتاب الصوم ، باب قبلة للصائم ، رقم الحديث : ٢٣٨٢ ، ٥٨/٤ (إسناده صحيح)

^٣ المرجع السابق ، كتاب الصوم ، باب فيمن يصل شعبان برمضان ، رقم الحديث : ٢٣٣٦ ، ٢٤/٤ (إسناده صحيح)

^٤ المرجع السابق ، كتاب الزكاة ، باب الكنز ما هو ؟ وزكاة الحلي ، رقم الحديث : ١٥٦٤ ، ١٤/٣ (حسن لغيره)

^٥ عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو ، وهو الهاد بن عبد الله بن جابر بن بر بن عتواره بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة الكناني الليثي ثم العتوري. (أسد الغابة ٢/٢٧٦)

^٦ سنن أبي داود ، كتاب الزكاة ، باب الكنز ما هو ؟ وزكاة الحلي . رقم الحديث : ١٥٦٥ ، ١٥/٣ (إسناده حسن)

^٧ صحيح البخاري ، كتاب الزكاة ، باب الزكاة على الزوج والايتم في الحجر ، رقم الحديث : ١٤٦٧ ، ١٢٢/٢

فشقتها بينهما. فأعجبني شأنها، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فقال: "إن الله قد أوجب لها الجنة، أو أعتقها من النار".^١

الثالث: فقه المعاملات اليومية في البيت:

"أمهات المؤمنين رضي الله عنهن كنّ قدوة في المعاملات اليومية داخل البيت، حيث نقلن لنا كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل مع أسرته من احترام وحسن معاملة، وكيفية تنظيم شؤون المنزل من طعام وشراب ونظافة، فتعلم الناس منهن الفقه العملي في حياتهم اليومية."

الأخلاق والسلوك:

من الأمثلة على هذا:

عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً قط بيده. ولا امرأة. ولا خادماً. إلا أن يجاهد في سبيل الله. وما نيل منه شيء قط. فينتقم من صاحبه. إلا أن ينتهك شيء من محارم الله. فينتقم الله عز وجل.^٢

عن عائشة قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟ فقالوا: نعم.

فقالوا: لكننا والله ما نقبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وأملك إن كان الله نزع منكم الرحمة"، وقال ابن نمير: "من قلبك الرحمة"^٣

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم الله بها".

^١ صحيح البخاري ، باب اتقوا النار ولو بشق تمر أو قليل من الصدقة ، رقم الحديث : ١٤١٨ ، ١١٠/٢

^٢ صحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب مباحثته صلى الله عليه وسلم للأثام ، واختياره من المباح أسهله ، وانتقامه لله عند انتهاك حرمة الله ، رقم الحديث : ٢٣٢٨ ، ١٨١٤/٤

^٣ المرجع السابق ، باب رحمته الصبيان والعيال ، وتواضعه ، وفضل ذلك ، رقم الحديث : ٢٣١٧ ، ١٨٠٨/٤

^٤ صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، باب صفة النبي ، رقم الحديث : ٣٥٦٠ ، ١٨٩/٤

عن عائشة رضي الله عنها قالت : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه".^١

الحقوق الزوجية:

من الأمثلة على هذا:

قالت عائشة رضي الله عنها: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لو كنتُ أمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرتُ المرأة أن تسجد لزوجها".^٢

قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل، ويقول: "اللهم هذا قسمي فيما أملك، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك".^٣

قالت عائشة رضي الله عنها : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلي ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم".^٤

آداب الطعام والشراب والنوم:

من الأمثلة على هذا:

عن عطاء بن يسار^٥، أن أم سلمة أخبرته: أنها قربت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جنباً مشويّاً، فأكل منه، ثم قام إلى الصلاة وما تواضاً.^٦

^١ سنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ما جاء في الحق الجوار ، رقم الحديث : ٢٠٥٧ ، ٦٤/٤ (حديث صحيح)
^٢ صحيح سنن الترمذي ، كتاب الرضاع ، باب ما جاء في حق الزوج على المرأة ، رقم الحديث : ١١٥٩ ، ٥٩٣/١
^٣ سنن أبي داود ، كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء ، رقم الحديث : ٢١٣٤ ، ٤٦٩/٣ - ٤٧٠ (إسناده صحيح)

^٤ مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م ، رقم الحديث : ٢٤٩٠٣ ، ٤١/٣٩٠ (حديث صحيح)

^٥ مولى ميمونة بنت الحارث الهلالية زوج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، (الطبقات الكبرى ، ١٧٢/٧)

^٦ الشرائع المحمدية ، باب ما جاء في صفة إدام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : ١٦٥ ، ص ١٣٨

عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر الله تعالى على طعامه فليقل: بسم الله أوله وآخره".^١

عن أم سلمة رضي الله عنها زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الذي يشرب في إناء الفضة، إنما يُجرّج في بطنه نار جهنم".^٢

عن عائشة قالت: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتّع، فقال: "كل شراب أسكر فهو حرام".^٣

وأيضاً قالت: "كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم، وحشوه من ليف".^٤

عن عائشة رضي الله عنها: "أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه، ثم نفث فيهما، فقرأ فيهما: (قل هو الله أحد)، و(قل أعوذ برب الفلق)، و(قل أعوذ برب الناس)، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات".^٥

^١ الشماثل محمدية ، باب ما جاء في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الطعام وبعدما يفرغ منه ، رقم الحديث : ١٩٠ ، ص ١٥٧

^٢ صحيح البخاري ، كتاب الأشربة ، باب آنية الفضة ، رقم الحديث : ٥٦٣٤ ، ١١٣/٧

^٣ سنن أبي داود ، كتاب الأشربة ، باب الخمر مما هي ؟ ، رقم الحديث : ٣٦٨٢ ، ٥٢٤/٥ (إسناده صحيح)

^٤ صحيح البخاري ، كتاب الرقاق ، باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث : ٦٤٥٦ ، ٩٧/٨

^٥ المرجع السابق ، كتاب فضائل القرآن ، باب فضل المعوذات ، رقم الحديث : ٥٠١٧ ، ١٩٠/٦

المبحث الثاني : دور أمهات المؤمنين في مجال التربية

إن التربية من الأمور الأساسية في بناء الإنسان والمجتمع، وقد اهتم بها الإسلام اهتمامًا بالغًا، وجعل الأسرة هي البيئة الأولى التي يتلقى فيها الطفل القيم والسلوك والمبادئ.

وقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾

أي اجعلوا بينكم وبين النار وقايةً بالتربية والتعليم والإصلاح.

ومن البيوت التي تجلّت فيها التربية بأعلى صورها: بيت النبي ﷺ، ذلك البيت الذي كان تحت عناية الوحي، وتربية النبوة، وسكنى أطهر النساء. فبيت النبي لم يكن بيتًا عاديًا، بل كان فيه التعليم، وفيه التربية، وفيه الحلم، وفيه القدوة، وكان الصحابة والنساء يأتون إليه يسألون ويتعلمون، وكان الأطفال يرونه ويعيشون في رحابه، وكان الصغار ينشأون في ظله.

ولأمهات المؤمنين رضي الله عنهن دور كبير في هذا الجانب، فهن لم يكن زوجات فقط، بل كنّ أيضًا مربيات، ومؤثرات، وناقلات لسيرة النبي ﷺ داخل البيت، وحافظات لكثير من أحاديثه. وقد تميّزت كل واحدة منهن بصفات عظيمة، فكانت السيدة خديجة مثلاً أمًا حنونة لأولاد النبي ﷺ، وخاصة السيدة فاطمة رضي الله عنها، التي تربّت في أحضانها. وكانت عائشة رضي الله عنها معلمة للأمة، ومرجعًا للصحابة في كثير من المسائل، ومربية حقيقية للأجيال.

ولهذا فإن هذا المبحث يسعى إلى تسليط الضوء على الجوانب التربوية التي كانت حاضرة في بيت النبوة، من خلال دور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، سواء في تربية الأبناء، أو تعليم النساء، أو نقل السنة، أو التأثير في الصحابة، بأسلوب تحليلي واستقرائي يبرز هذه المعاني ويقرها إلى واقعنا المعاصر.

١- البيت النبوي كمؤسسة تربوية :

لم يكن بيت النبي ﷺ بيتًا شخصيًا فحسب، بل كان في حقيقته مؤسسة تربوية متكاملة، تؤدي وظائف متعددة في بناء الإنسان المسلم، وتكوين جيلٍ صالحٍ يحمل الرسالة. فقد اجتمع في هذا البيت: الوحي،

^١ سورة التحريم: الآية ٦

والسنة، والعمل، والتعليم، والحكمة، والقدوة، ما جعله مدرسةً متفردة في تاريخ البشرية، لا يشبهه بيتٌ في تأثيره وعمقه وأثره الممتد في الزمان والمكان.

لقد ضمّ البيت النبوي بين جدرانهِ أنقى وأطهر النساء، وأتقى وأفضل البشر، رسول الله ﷺ، وكان فيه الأطفال، وكان فيه الصحابة، وكان فيه العلم والوحي. وكان هذا البيت مفتوحاً للناس، يدخلونه للسؤال، وللتعلم، وللإصلاح، فينهلون من علم النبي ﷺ، ويتأثرون بسلوكه وتعامله، ويراقبون حياته في دقائقها، كما روى أنس بن مالك رضي الله عنه:

أنه خدم النبي ﷺ عشر سنين، ولم يسمع منه قط كلمة "أف"، ولا "لم فعلت كذا" أو "هلا فعلت كذا".^١

ومن أوائل البيوت التي ظهر فيها هذا الجو التربوي الهادئ، كان بيت النبي ﷺ مع السيدة خديجة رضي الله عنها، حيث بدأت ملامح التربية تظهر من أول حياة أسرية له ﷺ.

وكان بيت النبي محمد ﷺ منذ أول يوم بيتاً مليئاً بالهدوء والمحبة والاحترام. فقد كانت السيدة خديجة رضي الله عنها تحرص على راحته وتخدمه بحب، وتقدم له الطعام الذي يحبه، وتهتم بنظافته ومظهره، لأنها تعرف أنه يحب النظافة والطيب وحسن الهيئة. وكانت تبعد عنه ما يزعجه، وتحرص على أن يكون مرتاحاً وسعيداً في بيته.^٢

وكان هذا البيت الطيب مفتوحاً للضيوف، يستقبل فيه الناس بالكرم والاحترام، وكل من زاره خرج وهو يدعو لأهله بالخير. لم يكن فيه صراخ أو إهمال أو كلام جارح، بل كان فيه محبة وتعاون واحترام بين أفرادهِ.^٣

ومن خلال هذه الأخلاق العالية، كان الأطفال الذين يعيشون في هذا البيت أو يزورونه يتعلمون القيم الجميلة مثل النظافة، والاحترام، والكرم، والتعاون. فبيت النبي ﷺ لم يكن فقط مكاناً للراحة، بل كان مدرسة حقيقية يتربى فيها الصغار على الأخلاق الطيبة من خلال ما يرونه من سلوك وأفعال.

^١ صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً، رقم الحديث: ٢٣٠٩، ١٨٠٤/٤.

^٢ سلسلة أشهر النساء (١)، (أمهات المؤمنين)، محمد عبد الكريم، دمشق، سورية، حلبوني، الطبعة الأولى ١٤٢٧ - ٢٠٠٦، رقم اتسلسل ٦٠، ص/٣.

^٣ انظر كتاب أم المؤمنين خديجة المثل الأعلى لنساء العالمين، لإبراهيم محمد حسن الجمل، دار الفضيلة، ص ١٠٨.

٢- التربية على العقيدة :

التربية على العقيدة الصحيحة تعني غرس الإيمان بالله وحده، وتعريف الإنسان بخالقه وبمعنى التوحيد الحقيقي، حتى يعيش قلبه مطمئنًا، ويثبت على الحق، ولا يتأثر بالأفكار الخاطئة أو المعتقدات المنحرفة.

كانت خديجة رضي الله عنها امرأة حكيمة وواعية، فعندما نزل الوحي على النبي محمد ﷺ، كانت أول من آمن به وصدّقه^١. ولم تكتفِ بذلك، بل اهتمت أيضًا بتربية بناتها على الإيمان. كانت تُدرك أن غرس العقيدة الصحيحة في قلوب الأطفال منذ الصغر يُثمر ثباتًا وقوة في المستقبل، ولهذا شرحت لبناتها بلطف وهدوء حقيقة دعوة النبي ﷺ، وأنه رسول الله حقًا، جاء ليهدي الناس إلى عبادة الله وحده. فتأثرت بناتها زينب، ورقية، وأم كلثوم بكلام أمهن وآمنن بما قالت. أما فاطمة، وهي أصغرهن، فقد بدأت تتربى على معاني التوحيد منذ نعومة أظفارها، وكانت تردد الشهادة بسعادة، وكأنها نشأت على الإيمان منذ ولادتها^٢.

وهكذا كانت أم المؤمنين السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها امرأة صادقة الإيمان، سليمة الفطرة، مُحبة للحق، ذات بصيرة نافذة وقلبٍ واعٍ. فلما بزغ فجر الإسلام من غار حراء، وخرج نور النبوة ليبدد ظلمات الشرك والكفر، فتحت السيدة سودة قلبها لهذا النور الرباني، وكانت من أوائل من صدّق برسالة محمد ﷺ، فدخل الإيمان إلى أعماقها بكل يقين ومحبة^٣.

لم تنتظر طويلًا، ولم تتردد، بل كانت أول من أسلم من قومها بني لؤي، فكانت كالشمعة التي أضاءت طريق الهداية لأهلها. وما إن ثبتت على الحق، حتى أصبحت سببًا في إسلام زوجها، فكان لها في ذلك فضلٌ عظيم وأثرٌ مبارك لا يُنسى. أسمائهم مما يلي^٤:

عبد الله بن سهيل بن عمرو^٥ ،

^١ سيرة ابن هشام ٢٤٠/١

^٢ انظر أم المؤمنين خديجة بنت خويلد مثال الأعلى لنساء العالمين ص ١٤٥

^٣ الطبقات الكبرى ٥٣/١٠

^٤ انظر كتاب أزواج مطهرات ص ٩٥

^٥ عبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك ابن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري يكنى أبا سهيل، هاجر إلى أرض الحبشة الهجرة الثانية، ثم رجع إلى مكة، واستشهد عبد الله بن سهيل بن عمرو يوم اليمامة سنة اثنتي عشرة، وهو ابن ثمان وثلاثين سنة. (الاستيعاب ٩٢٥/٣)

حاطب بن عمرو^١، سليط بن عمرو^٢، مالك بن زمعه^٣، أبو سيرة بن أبي رهم^٤، سكران بن عمرو^٥.
لقد كانت سيدة تحمل في قلبها نوراً أضاء بيوتاً بأكملها، فكم من نفسٍ آمنت بسببها، وكم من بيتٍ
تبدّل من الظلمة إلى النور ببركة صدقها وبقينها! إنها ليست مجرد امرأة آمنت، بل داعية صامته، ومصدر
هداية لعشرات من النفوس^٦.

وهكذا كانت السيدة خديجة رضي الله عنها ترافق النبي ﷺ في عبادته، تصلي خلفه بخشوع ويقين، سواء
في البيت أو في المسجد الحرام. وقد أثر هذا المشهد الإيماني في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حين
رأهما يصليان معاً، فدفعه الفضول إلى السؤال. فأخبره النبي ﷺ بدعوة التوحيد، وطلب منه كتمان الأمر.
قضى عليّ ليلته متفكراً، متأثراً بخشوع خديجة وسبقها إلى الإيمان، فغلب على قلبه نور اليقين، وعاد في
الصباح ليعلن إسلامه، فكان من أوائل من آمن، ومن الذين هداهم الله بموقفٍ قبل أن تهديهم
الكلمات^٧.

^١ حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤي، أخو سهيل بن عمرو،
وسليط بن عمرو، والسكران ابن عمرو، وذكره ابن عقبة فيمن شهد بدرا من بني عامر بن لؤي. وأسلم حاطب بن
عمرو قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وهاجر إلى أرض الحبشة الهجرتين، أول من قدم أرض
الحبشة حاطب بن عمرو بن عبد شمس في الهجرة الأولى. (انظر الاستيعاب ٣١١/١)

^٢ سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل ابن عامر بن لؤي القرشي العامري
أخو سهيل بن عمرو، وكان من المهاجرين الأولين ممن هاجر الهجرتين. (الاستيعاب ٦٤٥/٢)
^٣ مالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي العامري
، كان قديماً للإسلام. هاجر إلى أرض الحبشة، ومعه امرأته عمرة بنت السعدي العامرية، هو أخو سودة بنت زمعة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم. (الاستيعاب ١٣٥٢/٣)

^٤ أبو سيرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي القرشي
العامري هاجر الهجرتين جميعاً، وكانت معه في الهجرة الثانية زوجته أم كلثوم بنت سهيل بن عمر. (الاستيعاب
١٦٦٦/٤)

^٥ السكران بن عمرو، أخو سهيل بن عمرو لأبيه وأمه، القرشي العامري، كان السكران بن عمرو من مهاجرة الحبشة،
هاجر إليها مع زوجته سودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومات هناك، ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم. وقول الثاني رجع السكران بن عمرو إلى مكة فمات بها قبل الهجرة إلى المدينة، وخلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم علي زوجته سودة رضي الله عنها. (الاستيعاب ٦٨٦/٢)

^٦ أزواج مطهرات ص ٩٨

^٧ انظر السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية،

وقد نقلت السيدة عائشة رضي الله عنها من توجيهات النبي ﷺ ما يُرْسَخ هذا الأصل العظيم.

عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقنوا هلكاكم قول لا إله إلا الله"^١

يتضح من هذه المواقف أن أمهات المؤمنين كان لهنّ دور عظيم في ترسيخ العقيدة الصحيحة ونشر الإيمان، فلم يقتصر إيمانهن على أنفسهن، بل تجاوز ذلك إلى أسرهن ومجتمعهنّ. فكان قدوة في الثبات على التوحيد، والدعوة إلى الله بالحكمة والرفق، مما جعل بيوتهن مناراتٍ للهدى والإيمان في صدر الإسلام.

٣- التربية على التعامل مع الآخرين:

التربية على التعامل مع الآخرين تعني تعليم الإنسان كيف يعيش مع من حوله باحترامٍ وحُسن خُلق، فيعامل الكبير بتقدير، والصغير برحمة، ويتحدث بلطف، ويتجنب الأذى والظلم. وهي تربية تُنمّي في النفس روح التعاون والمحبة، وتُعلّم الإنسان أن العلاقات الطيبة أساس المجتمع الصالح، وأنّ حسن التعامل عبادة يتقرّب بها إلى الله.

عن الأسود، قال: دخل شاب من قريش على عائشة، وهي بمنى. وهم يضحكون. فقالت: ما يضحككم؟ قالوا: فلان خر على طنب فسقاط^٢، فكادت عنقه أو عينه أن تذهب. فقالت: لا تضحكوا. فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها، إلا كتبت له بها درجة، ومحيت عنه خطيئة"^٣.

وهكذا قد كانت السيدة خديجة دائماً تُظهر لطفها وحسن معاملتها مع الجميع، حيث كانت السيدة خديجة رضي الله عنها دائماً تستقبل حليلة بابتسامة ومرح، وكانت تستمع لها جيداً، خاصة عندما تتحدث عن ذكريات من طفولة. كانت حليلة من أحب الناس إلى خديجة، وكانت خديجة تحب أن

^١ سنن النسائي، لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، كتاب الجنائز، باب تلقين الميت، رقم الحديث: ١٨٢٧، ١١/٤ (صحيح لغيره)

^٢ بيت يتخذ من الشعر ومدينة مصر العتيقة التي بناها عمرو بن العاص في موضع فسقاطه والجماعة من الناس (ج) فساطيط. (معجم الوسيط ٦٨٨/٢)

^٣ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن.....، رقم الحديث: ٢٥٧٢، ٤/١٩٩١

تستمع لها أكثر. من خلال هذا التصرف، كانت تعلم الأطفال أهمية الاحترام والإنصات للآخرين، وأن الاحترام ليس فقط بالكلمات بل بالفعل أيضاً.^١

السيدة خديجة رضي الله عنها كانت مثلاً في الرحمة والكرم، فقد سارعت فوراً إلى مساعدة حليلة عندما علمت بمشاكلها. أعدت لها الإبل والماشية لتساعدوها في تجاوز أزمته.^٢

من هذه المواقف نرى أن أمهات المؤمنين كن يملكن فهماً تربوياً عميقاً، فكّن يعتبرن حسن التعامل مع الناس جزءاً من الإيمان، لا مجرد أدب اجتماعي. فتصرف السيدة خديجة رضي الله عنها مع حليلة يعلمنا معنى الشكر والوفاء في العلاقات، وأيضاً يعلمنا قيمة التعاون والكرم، وأن مساعدة الآخرين في أوقات حاجتهم من أهم القيم التي يجب أن يتحلى بها المسلم. وموقف السيدة عائشة رضي الله عنها يبين أن قلب المؤمن يمتلئ بالرحمة لا بالسخرية. ومن هذه الأمثلة نتعلم أن حسن الخلق هو علامة الإيمان، وأن التعامل الطيب هو ما يميز المؤمن الحقيقي.

٤- التربية على الرحمة والرفق:

كانت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن نساء رقيقات القلوب، عرفن بالرحمة واللين في حياتهن. تعلمن من النبي ﷺ أن الرفق في الكلام والتصرف يجعل الناس يحبون بعضهم، وأن الرحمة أساس في التعامل مع الجميع. كما قالت أم حبيبة أو عائشة رضي الله عنهما :

قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لم يقسم الرفق لأهل بيت إلا نفعهم، ولم يعزل عنهم إلا ضرهم"^٣. وأيضاً عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: «دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم. قالت عائشة: ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة قالت، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله، فقلت: يا رسول الله، ولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد قلت: وعليكم.»^٤

^١ انظر كتاب أم المؤمنين خديجة المثل الأعلى لنساء العالمين ص ١٠٨

^٢ المختصر في أخبار البشر ، لأبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، الطبعة: الأولى، ١١٣/١

^٣ الزهد ، لأبو البشر هناد بن السري ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي- الكويت ، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٦ هـ ، باب الرفق في المعيشة ٦٥٤/٢

^٤ صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب الرفق في الأمر كله ، رقم الحديث : ٦٠٢٤ ، ١٢/٨

فيه اثبات صفة المحبة والرفق لله عزوجل فكانت عائشة رضي الله عنها تعلمت وتربىهم عليه كما جاء في الحديث: عن عبد الرحمن بن شماس^١. قال: أتيت عائشة أسأله عن شيء. فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر. فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزائكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئاً. إن كان ليموت للرجل منا البعير، فيعطيه البعير. والعبد، فيعطيه العبد. ويحتاج إلى النفقة، فيعطيه النفقة. فقالت: أما إنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر، أخي، أن أخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول في بيتي هذا (اللهم! من ولي من أمي شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليه. ومن ولي من أمر أمي شيئاً فرفق بهم، فارفق به)^٢.

يظهر من هاتين الروايتين أن السيدة عائشة رضي الله عنها لم تكن تتعلم الرفق فقط، بل كانت تُعلمه للناس من بعد النبي ﷺ. فقد روت هذه الأحاديث لثبوت أن الإسلام دين الرحمة واللين، وأن الغضب والشدة لا يجلبان الخير، بل الرفق هو الذي يُقرب القلوب ويجعل الحياة طيبة. وكانت رضي الله عنها تحب أن يرى الناس أن التعامل بالحسنى هو طريق البركة والسكينة في البيوت والمجتمع.

٥- التربية بالصبر والسلوك العملي :

كانت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن مثلاً رائعاً في الصبر والسلوك العملي في حياتهن اليومية. فقد واجهن الشدائد والمواقف الصعبة بثبات ورضا، فكنَّ يُعلمن الناس أن الصبر لا يعني الضعف، بل هو قوة الإيمان وحكمة القلب. وكانت حياتهن مليئة بالمواقف التي تُظهر ضبط النفس والتصرف بحكمة أمام الغضب أو الأذى. ومن خلال أفعالهن وسلوكهن، تعلم الناس أن القدوة الصالحة أبلغ من الكلام، وأن التربية الحقيقية تكون بالفعل قبل القول.

حين بُعث النبي صلى الله عليه وسلم برسالة الإسلام، وبدأ يدعو قومه إلى التوحيد، جوبه من كفار قريش بالعداوة والمكر والإيذاء، فكان يلقي من قومه ما يؤلمه ويحزنه، حتى يعود إلى بيته مثقلاً بالهم والحزن، فتكون خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أول من يلقاه، فتُثبتته وتواسيه وتؤازره.

عن السيدة خديجة رضي الله عنها أنها كانت تُواسي النبي ﷺ وتثبتته في بداية الوحي^٣.

^١ عبد الرحمن بن شماس بن ذئب بن أحوار المهري أبو عمرو المصري. (تهذيب التهذيب ٣/٣٥٥)

^٢ صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، رقم الحديث: ١٨٢٨، ٣/١٤٥٨

^٣ انظر سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، لمحمد بن إسحاق المطلي الشهير بإبن إسحاق، دار الفكر، بيروت-لبنان، الطبعة الأولى: ١٣٩٨-١٩٧٨. بعث النبي صلى الله عليه ٣/١٣٢

تقول: "كلا والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق".^١

ولم تكن رضي الله عنها تناسيه بالكلام فقط، بل كانت تسنده بما لها وجهها ومكانتها، وحين اشتدّ أذى قريش على المسلمين، فُرض على بني هاشم حصار اقتصادي واجتماعي جائر في شعب أبي طالب، فصبرت خديجة رضي الله عنها على الجوع والضيق والحرمان ثلاث سنوات، لا لذنب إلا لأنها زوجة رسول الله ﷺ ومؤمنة برسالته.

كما جاء في الحديث.

عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثني عليها، فأحسن الثناء، قالت: فغرت يوماً، فقلت: ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدق، قد أبدلك الله عز وجل بها خيراً منها، قال: "ما أبدلني الله عز وجل خيراً منها، قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بما لها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء".^٢

وهكذا كانت رضي الله عنها نموذجاً خالداً للزوجة الصالحة، المؤمنة الصابرة، التي وقفت بجانب زوجها في أعظم المواقف، فنالت بذلك شرف السلام من رب العالمين، كما جاء في الحديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت، معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني، وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب».^٣

٦- التربية على الورع والتقوى :

إن تنشئة الأطفال على الورع والتقوى من أعظم ما يُبنى عليه صلاح القلب واستقامة السلوك، فالورع ليس فقط ترك الحرام، بل ترك ما يُخشى منه الوقوع في الشبهة، وتقوى الله هي البوصلة الداخلية التي تهدي الطفل إلى الصواب عند غياب الرقيب. وقد كانت بيوت النبي ﷺ مدرسة عملية في غرس هذا المعنى، تظهر فيها مواقف رقيقة تُربّي الطفل على مراقبة الله في السر والعلن.

^١ صحيح البخاري، باب بدء الوحي، رقم الحديث: ٣، ٧/١

^٢ مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٤٨٦٤، ٣٥٦/٤١، (حديث صحيح)

^٣ صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب تزويج النبي خديجة وفضلها، رقم الحديث: ٣٨٢٠، ٣٩/٥

قالت عائشة عن زينب بنت جحش رضي الله عنهما قالت:

قالت عائشة: "وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب ابنة جحش عن أمري، فقال: يا زينب ماذا علمت، أو رأيت، فقالت: يا رسول الله، أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً، قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع."^١

وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها أخبرته: «أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخله، فعرفت في وجهه الكراهية، فقلت: يا رسول الله، أتوب إلى الله وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم، ماذا أذنبت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بال هذه النمرقة، قلت: اشتريتها لك لتقعد عليها وتوسدها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون، فيقال لهم: أحيوا ما خلقتكم، وقال: إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة.»^٢

هاتان الروايتان توضحان كيف كانت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن يُربّين أنفسهن ومن في بيوتهن على الورع والتقوى.

ففي حديث زينب نرى كيف حفظت سمعها وبصرها، فلم تنقل عن ضررها إلا خيراً، مع أن التنافس بين الضرائر معروف، مما يدل على عظمة تقواها.

وفي موقف عائشة، نراها تبادر بالتوبة والاعتذار لمجرد أن رأت أثر الكراهة في وجه النبي ﷺ، ولم تنتظر لومًا صريحًا، وهذا غاية في الورع ومراقبة الله ورسوله.

٧- التربية بالصدقة والسخاء :

إن تربية الأطفال على حب الصدقة والعطاء تُنشئ في نفوسهم الإحساس بالآخرين، وتغرس فيهم معاني الإيثار والكرم، وتُعلّمهم أن المال وسيلةٌ للتقرب إلى الله، لا غايةً في ذاته. وقد كانت بيوت النبي ﷺ حافلةً بنماذج حيّة من أمهات المؤمنين في البذل والإنفاق، حتى صارت الصدقة صفةً راسخةً في سلوكهم.

^١ صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ولولا إذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانه هذا بهتان عظيم، رقم الحديث: ٤٧٥٠، في الأخير هذا الحديث ١٠١/٦

^٢ المرجع السابق، كتاب البيع، باب التجارة فيما يكره لبسه للرجال والنساء، رقم الحديث: ٢١٠٥، ٦٣/٣

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أَسْرَعُكُمْ لِحَاقًا بِي أَطْوَلُكُمْ يَدًا» قالت: فكن يتناولن أيتهن أطول يدًا، (أُتُن ظنن أن راد بطول اليد الحقيقية. وهي الجارحة. فكن يذرعن أيديهن بقصبة. فكانت سودة أطولهن جارحة. وكانت زينب أطولهن يدا في الصدقة وفعل الخير. فماتت زينب أولهن. فعلموا أن المراد طول اليد في الصدقة والجود). قالت: فكانت أطولنا يدا زينب. لأنها كانت تعمل بيدها وتصدق^١.

في هذا الحديث إشارة واضحة إلى مكانة الصدقة وعظيم فضلها؛ فقد كانت زينب بنت جحش رضي الله عنها تُكثر من الصدقة حتى عُرفت بطول اليد، أي بكثرة البذل والعطاء، فُرِزَتْ أن تكون أول من لحق بالنبي ﷺ من زوجاته. وهذا يدل على أن التربية على الصدقة ليست حُلُقًا ثانويًا، بل هي عبادة تربوية راقية تُقَرِّب العبد من الله، وتُعَجِّل له الجزاء الحسن في الدنيا والآخرة.

٨- التربية على السمع والطاعة :

أحيانًا يكون في النفس ميل لشيء، لكن الإيمان الحقيقي يظهر حين يقدم الإنسان طاعة الله ورسوله ﷺ على رغباته وهواه. وهذا هو معنى السمع والطاعة؛ أن يلتزم المسلم بأمر الله حتى لو لم يكن ذلك موافقًا لهواه أو راحته.

ومن الأحاديث التي تبين هذا المعنى ما روته زينب بنت أبي سلمة، قالت: "دخلتُ على أم حبيبة زوج النبي ﷺ حين تُوفي أبوها أبو سفيان بن حرب، فدعت بطيبٍ فيه صفرة، خلوقٌ أو غيره، فدهنت منه جارية، ثم مسّت بعارضيهما، وقالت: والله ما لي بالطيب من حاجة، غير أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحد على ميت فوق ثلاث ليال، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرا^٢".

هذا الحديث فيه تطبيق عملي لطاعة النبي ﷺ، حيث إن أم حبيبة رضي الله عنها كانت تحب أباهما، لكنه لما مات لم تترك أمر النبي ﷺ، بل التزمت بما سمعته منه، ولم تُحد عليه أكثر من ثلاث، مع أن

^١ صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أم المؤمنين رضي الله عنها ، رقم الحديث : ٢٤٥٢ ،

١٩٠٧/٤

^٢ صحيح البخاري ، كتاب الطلاق ، باب تحد المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشرا وقال الزهري لا أرى أن تقرب الصبية المتوفى عنها الطيب لأن عليها العدة ، رقم الحديث : ٥٣٣٤ ، ٥٩/٧

النفس تميل للحزن، لكنها قدّمت السمع والطاعة على الهوى، وهذا هو الإيمان الصادق.

٩- التربية على الحجاب وضوابطه الشرعية :

يُعَدّ الحجاب مظهرًا من مظاهر العفة والطهارة في حياة المرأة المسلمة، وقد أولاه الإسلام عناية خاصة، فجاءت النصوص توجّه النساء إلى الحياء والستر، مع تعليم دقيق لحدود الحجاب وضوابطه، وتربية مباشرة من النبي ﷺ لنسائه وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن. ومن النصوص النبوية ما يوضح هذه المعاني بجلاء.

عن أم سلمة رضي الله عنها أنها حدثت: أنها كانت عند رسول الله ﷺ وميمونة، قالت: فبينما نحن عنده، أقبل ابن أم مكتوم، فدخل عليه، وذلك بعدما أمرنا بالحجاب، فقال رسول الله ﷺ: "احتجبا منه"، فقلت: يا رسول الله، أليس هو أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال رسول الله ﷺ: "أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟"^١

فيه اثبات تربية النبي صلى الله عليه وسلم على الحجاب فكانت أم سلمة رضي الله عنها تعلمت وتربيتهم عليه كما جاء في الحديث: عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت لمولاهما نبهان^٢ لما أعتق: «السلام عليك يا نبهان، هذا آخر ما تراني، إن رسول الله ﷺ قال: إذا كان لأحدكن مكاتب، وعنده ما يؤدي، فلتحتجب منه»^٣

هاتان الروايتان توضحان أن الحجاب ليس مجرد عادة، بل هو أمر تعبدي له ضوابط دقيقة، تتعلق بإمكانية الرؤية من الطرفين، لا من طرف الرجل فقط. كما أن الحجاب يجب على المرأة إذا كان الرجل في حكم الأحرار، حتى لو كان مكاتبًا قد قارب التحرر، ما دام لم يكن محرّمًا لها. وفي هذا تربية دقيقة

^١ سنن الترمذي ، أبواب الاستئذان والآداب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في احتجاب النساء من الرجال ، رقم الحديث : ٢٩٨٣ ، ٦٨/٥ (حديث ضعيف)

^٢ مولى أم سلمة زوج النبي ، -صلى الله عليه وسلم-، كانت قد كاتبته فأدى فعتق. روى عنه الزهري حديثين، وكان نبهان يكنى أبا يحيى. (الطبقات الكبرى ٢٩٢/٧)

^٣ المستدرك على الصحيحين ، للحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار المعرفة ، ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ، كتاب المكاتب ، باب يؤدي المكاتب بقدر ما عتق منه بحساب الحر وما ورق فبحساب العبد ، رقم الحديث : ٢٩٢٢ ، ٥٩٠/٢

من النبي ﷺ لنسائه رضي الله عنهن، وتعليم للمؤمنات من بعدهن أن يتعاملن مع مسألة الحجاب بجدية وفهم للحدود الشرعية، لا بالمجرد من الظن أو العادات.

١٠- التربية على التوازن بين الجدّ والمرح :

رغم الهيبة التي تحيط ببيوت النبي ﷺ، فإن الأطفال لم يكونوا يخافون الاقتراب منها، لأن فيها دفء الأمومة والمرح المعتدل. لم تكن التربية فيها جفافاً، بل كان فيها التوازن بين الجدية واللعب.

عن عائشة قالت: سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته، فلبثنا حتى إذا رهقني اللحم سابقني فسبقني، فقال: "هذه بتيك."^١

وأيضاً روت عائشة رضي الله عنها: كانت تأتيني صواحي من الجواري فيلعبن معي، فإذا دخل رسول الله ﷺ انقبضن حياءً منه، فما كان يُعنفهن ولا يطردهن، ولكن كان يُسرّهن إليّ بلين ولطف، فيرجعن فيلعبن معي، وكان ﷺ يقرّ لعبنا ولا ينهانا عنه^٢.

إن وجود هذا المرح داخل البيت، دون مبالغة، يجعل الطفل يتوازن بين الضبط الذاتي والبهجة، وينشأ مستقراً نفسياً، غير محروم من الفرح.

١١- التربية على الصلة بالرحم والإحسان:

ليس من السهل على المرأة أن تحتضن أبناء غيرها كما تحتضن أبناء رحمها، فطبيعة القلب تميل إلى من خرج من صلب الإنسان، وتبقى العلاقة مع أبناء الزوج محاطة بشيء من التّحفّظ والمشقّة.

ولكن من الجوانب العظيمة في سيرة أم المؤمنين السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها، أنها كانت مثلاً نادراً في الحنان والإحسان.

فعندما دخلت بيت النبي ﷺ بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها، وجدت فيه ابنتي النبي ﷺ: أم كلثوم وفاطمة الزهراء رضي الله عنهما، وهما في حاجة إلى عطف الأم ودفء الحنان. فقامت السيدة سودة برعايتهما ورحبت بهما كما تفعل الأم الحقيقية، دون أن تُظهر تذمراً أو ضيقاً، بل أدت دورها في التربية والعناية بكل رضا وإخلاص وقد عاشت الفتاتان معها في بيت النبوة لعدة سنوات، ولم تُرو في

^١ مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٤١١٨، ٤٠ / ١٤٤. (إسناده صحيح على شرط الصحيحين)

^٢ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل عائشة رضي الله عنها، رقم الحديث: ٢٤٤٠، ٤ / ١٨٩٠.

كتب السيرة أي واقعة تدل على وجود خصام أو توتر بينها وبينهما، لا من قريب ولا من بعيد. وهذا يدل على طيب قلبها، وصبرها، وحكمتها في التعامل، حتى أصبحت قدوة لكل امرأة تُربّي أبناء غيرها أو تعيش في بيت فيه أولاد من زوجة سابقة.^١

وهكذا علمتنا السيدة سودة رضي الله عنها درسًا مهمًا في الإخلاص والعطف والتضحية، وثّرنا أن التربية ليست بالدم فقط، بل بالحب والرحمة والإيمان، وأن من أراد رضا الله فعليه أن يزرع الخير فيمن حوله، ولو لم يكونوا من صلبه.

رغم أن السيدة عائشة رضي الله عنها ليست أمًا حقيقية لبنات خديجة رضي الله عنها، إلا أنها كانت تعاملهن باحترام واعتبار، وتذكر فضلهن وفضل أمهن، رغم ما كان بينها وبين خديجة من غيرة نسائية، وهذا يدل على نضجها وتقديرها للصلة العائلية. ومن ذلك ما جاء في الحديث عند زواج فاطمة بنت النبي ﷺ، أن عائشة رضي الله عنها شاركت في تهيئة فاطمة وتطيبها، كما كانت تذكر زينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن، وتدلل بذلك على صلة المودة والرحم، لا على القطيعة أو الترفع.

عن عائشة، وأم سلمة، قالتا: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجهز فاطمة حتى ندخلها على علي، فعمدنا إلى البيت، وفرشناه ترابا لينا من أعراض البطحاء^٢، ثم حشونا مرفقتين ليفا، فنغشناه بأيدينا، ثم أطعمنا تمرًا وزبيبًا، وسقينا ماء عذبا، وعمدنا إلى عود، فعرضناه في جانب البيت، ليلقى عليه الثوب، ويعلق عليه السقاء، فما رأينا عرسا أحسن من عرس فاطمة^٣»

هذا يدل على تربية النبي ﷺ لأمهات المؤمنين على صلة الرحم، والاعتراف بالفضل، والتسامح النفسي، فإن عائشة رغم غيبتها كانت تعترف بفضل خديجة، وكانت تُعامل بناتها بكل احترام، وتشارك في أفراحهن، كما فعلت مع فاطمة رضي الله عنها عند زواجها.

١٢ تربية النساء على خدمة الزوج :

^١ انظر سلسلة أشهر النساء (أمهات المؤمنين) ص ٥

^٢ البطحاء: أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، وهو موضع بعينه قريب من ذي قار، وبطحاء مكة وأبطحها، ممدود، وكذلك بطحاء ذي الحليفة. (معجم البلدان ١/ ٤٤٦)

^٣ سنن ابن ماجه، كتاب النكاح ، باب وليمة ، رقم الحديث : ١٩١١ ، ٦١٦/١ (ضعيف)

تُعَدُّ خدمةُ الزوج من أسمى مظاهرِ الوفاءِ والمحبةِ في الحياة الزوجية، وقد تجلَّت هذه القيم عملًا في بيوت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، حيث كانت خدمتهن لأزواجهن نابعةً من صدق الإيمان، ورغبةٍ في نيل رضى الله تعالى.

وكان بيت النبوة أ نموذجًا راقيًا في هذا الباب، إذ اقترن فيه الشرف النبوي بالتواضع والقيام بشؤون البيت. فقالت أم سلمة رضي الله عنها: " تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما كانت ليلة واعدنا البناء، فقممت من النهار إلى رحاى وثقالى^١ ، فوضعتهما وقمت إلى فضلة شعير لأهلى، فطحتنها وفضلة من شحم فعصدهما لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما أتانا رسول الله قدم إليه الطعام فأصاب منه".^٢ تدل على أن خدمة الزوج من أسمى مظاهر الوفاء والمحبة، وأن الإخلاص في القيام بشؤون البيت نوع من القربات والتقرب إلى الله.

١٣. التربية على حفظ الستر خارج بيت الزوج :

الستر زينة المرأة وموطن كرامتها، وهو أوثق الحصون التي تحفظها من أعين المتربصين. وقد راعت الشريعة أن يكون حفظ الستر عادةً ملازمةً للمرأة في بيتها وخارجها، وخاصة إذا غابت رقابة الزوج. لذلك شددت النصوص على أن تلتزم المرأة بالحشمة والحياء، فلا تُظهر زينتها إلا بحق، ولا تُلقِي بثيابها إلا في موضع آمنٍ وشرع. روي عن عائشة رضي الله عنها : أن نساء من أهل حمص^٣ أو من أهل الشام دخلن على عائشة، فقالت: أنتن اللاتي يدخلن نساؤكن الحمامات؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت زوجها إلا هتكت الستر بينها وبين ربها".^٤

^١ (النفل) ما ييسط تحت الرحي عند الطحن وما استقر تحت الماء ونحوه من كدر وما يتبقى من المادة بعد عصرها

(مج) وعند البدو ما يؤكل غير اللبن من حب وخبز وتمر. (معجم الوسيط ٩٧/١)

^٢ الطبقات الكبرى ٨٩/١٠

^٣ قرية قرب خلخال من أعمال الشار في طرف أذربيجان من جهة قزوین. (معجم البلدان ٣٠٥/٢)

^٤ سنن الترمذي ، أبواب الاستئذان والآداب عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، باب ماجاء في دخول الحمام ، رقم الحديث ٣٠١١ ، ٨٧/٥ (إسناده صحيح)

تدل على أن الستر وحفظ الحشمة خارج البيت واجب على المرأة، وهو من أهم وسائل حماية كرامتها وحرمة بيتها.

١٤. التربية على طاعة للزوج:

إنَّ العلاقة الزوجية في الإسلام قائمة على المودة والرحمة، ويُعتبر حسن تبُّل المرأة لزوجها من أعظم القربات. وقد كانت أمهات المؤمنين يُرشدن النساء إلى التزُّين لأزواجهن، وطاعتهم في المعروف، وحفظ البيوت من كل ما يكرهه الزوج، وذلك من تمام الدين وصلاح الأسرة.

عن عائشة رضي الله عنها، أنها كانت عندها امرأة، فقالت: يا أم المؤمنين، إن في وجهي شعراتٍ، أفأنتفُهنَّ أتزيّن بذلك لزوجي؟ فقالت عائشة: «أميطي عنك الأذى، وتَصنّعي لزوجك كما تصنعين للزيارة، وإذا أمركِ فأطيعيه، وإذا أقسم عليكِ فأبْرِيه، ولا تأذني في بيته لمن يكره^١».

تدل على أن التزّين للزوج والطاعة في المعروف وحفظ البيت من الأمور التي تقوي العلاقة الزوجية، وتعد من القربات والطاعات.

^١ المصنف، لأبوبكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المجلي العلمي-الهند توزيع المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية،

١٤٠٣هـ-١٩٨٣، رقم الحديث: ٥١٠٤، ١٤٦/٣

المبحث الثالث : ترجيحات أمهات المؤمنين في المسائل الخلافية

أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها من أكثر النساء علماً في الإسلام، وكانت من كبار الصحابة الذين عرفوا بالفقه والعلم. فقد عاشت مع النبي ﷺ ورافقته في كثير من المواقف، فتعلمت منه، وفهمت أحكام الدين بشكل عميق ودقيق. ولهذا كانت مرجعاً مهماً للصحابة والتابعين، يسألونها في أمور الدين ويأخذون برأيها.

ومن الأمور التي تميزت بها عائشة رضي الله عنها أنها كانت تُرجح بين الأقوال المختلفة في بعض المسائل التي حصل فيها خلاف، سواء بين الصحابة أو من جاء بعدهم. كانت تبدي رأيها بوضوح، وتستدل بما تعرفه من القرآن والسنة، أو مما شاهدته من أفعال النبي ﷺ. وقد خالفت أحياناً آراء مشهورة إذا رأت أن الحق في غيرها، فصار لقولها وزن عند العلماء والفقهاء في عصور مختلفة.

فيما يلي ذكر بعض الأمثلة على ذلك:

١-البكاء على الميت :

عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس وغيرهما من الصحابة رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الميت يُعذب ببكاء أهله عليه".^١
يعني رأيهم أن الميت يعذب ببكاء أهله.

فأنكرت عائشة رضي الله عنها لما سمعت هذا الحديث ، وقالت عائشة إن عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس سمعا الحديث، ولكنهما أخطأ في فهم سياقه أو نسيا بعض تفاصيله، فالذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن على إطلاقه، وإنما ورد في حادثة معينة، حيث مرت جنازة امرأة يهودية، وأهلها كانوا سيكون عليها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:

"إنها لتعذب وهم يبكون عليها".^٢

^١ صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ، يعذب الميت ببكاء أهله عليه، رقم الحديث ١٢٨٧ ، ٧٩/٢. وأيضاً في صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه، رقم الحديث:

٩٢٧ ، ٦٣٨/٢.

^٢ المرجع السابق.

ففسرت عائشة ذلك بأن هذه المرأة تُعذب بسبب أعمالها وكفرها، لا بسبب بكاء أهلها، لأن البكاء فعلاً من أفعال أهلها، ولا يجوز أن يُحمّل الإنسان وزر فعل غيره.

كما قال الله تعالى :

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

قال الراوي بعد ذلك ما قال ابن عمر شيئاً^١.

وقد أشار الإمام البخاري رحمه الله إلى وجه من أوجه التوفيق بين حديث ابن عمر وموقف السيدة عائشة رضي الله عنهما، فذهب إلى أن الميت لا يُعذب ببكاء أهله عليه مطلقاً، بل يُنظر في حال الميت قبل وفاته:

فإن كان الميت قد اعتاد على النوح والبكاء في حياته، وكان يعلم أن أهله سيفعلون ذلك بعد موته، ولم ينههم عن ذلك، ولم يُرهم على تركه، فإن عليه إثماً في ذلك، ويكون مشاركاً فيه، لأنه قصّر في توجيه أهله وتعليمهم، وقد قال الله تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾

أما إن كان الميت قد أنكر عليهم ذلك في حياته، وعلمهم، وربّاهم على الحق، ونهاهم عن النياحة والبكاء المحرّم، ثم بعد موته فعلوا ما نهاهم عنه، فإنه لا يتحمل وزرهم، ولا يُعذب بسبب أفعالهم، وهكذا قول عائشة رضي الله عنها صحيح ، لأن الله عز وجل يقول:

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

ذهب أهل العلم إلى أن البكاء على الميت لا حرج فيه^٢،

^١ سورة الإنعام : الآية ١٦٤

^٢ شرح الزرقاني على الموطأ، الإمام إمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهرى، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ١٠٦/٢

^٣ سورة التحريم: الآية ٦

^٤ انظر المغني، لموفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد، دار العالم الكتب للطباعة ، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، كتاب الجنائز ٣/٤٩٥

وذهب الإحناف إلى هذا أيضاً.^١

٢- سماع الموتى :

عن قتادة^٢ قال: ذكر لنا أنس بن مالك، عن أبي طلحة^٣: «أن نبي الله صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلاً من صناديد قريش، فقدفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث، وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال، فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر بإحلاله فشد عليها رحلها، ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا: ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الركي، فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم: يا فلان بن فلان، ويا فلان بن فلان، أيسركم أنكم أطعمتم الله ورسوله، فإننا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقاً، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقاً. قال: فقال عمر: يا رسول الله، ما تكلم من أجساد لا أرواح لها؟ فقال ﷺ: والذي نفسي بيده، ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، قال قتادة: أحياهم الله حتى أسمعهم قوله، توييخا وتصيغرا ونقيمة وحسرة وندما»^٤

وأيضاً عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر، فقال: هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً. ثم قال: إنهم الآن يسمعون ما أقول. فذكر لعائشة رضي الله عنها فقالت: إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق»^٥. بعد ذلك قرأت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى﴾^٦

^١ بدائع الصنائع ،، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبو بكر بن مسعود، الطبعة الأولى: ١٣٢٧-١٣٢٢ ، باب الجنائز ، فصل بيان عدد من يحمل الجنائز وكيفية حملها ٣١٠/١

^٢ أبو قتادة، ابن ربيعي بن بلدمة بن خناس بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة. وأمه كبشة بنت مطهر بن حرام بن سواد بن غنم من بني سلمة ،شهد أبو قتادة أحداً، والخندق. وما بعد ذلك من المشاهد مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.(الطبقات الكبرى ٤/٣٧٨)

^٣ واسمه زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار، وأمه عبادة بنت مالك بن عدي بن زيد مناة بن عدي ابن عمرو بن مالك بن النجار. وكان لأبي طلحة من الولد عبد الله وأبو عمير وأمهما أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار.(الطبقات الكبرى ٣/٤٦٨)

^٤ صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب قتل أبي جهل ، رقم الحديث : ٣٩٧٦ ، ٧٦/٥

^٥ المرجع السابق ، رقم الحديث : ٣٩٨١ ، ٧٧/٥

^٦ سورة النمل: الآية ٨٠

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنَ فِي الْقُبُورِ﴾^١

قد ذهب إلى هذا القول جمعٌ من أهل العلم، فرأوا أنَّ الموتى يسمعون كلام الأحياء، وقد صرح ابن عبد البر رحمه الله بأنَّ الأكثرين على ذلك. غير أنَّ طائفةً من العلماء قيّدوا هذا السماع بما وردت به النصوص، فقالوا: إن سماع الأموات ليس على الإطلاق، وإنما يختصُّ بما ثبت في الأدلة الشرعية سماعه نصًّا.^٢

٣- مكان قضاء العدة للمطلقة :

ومن الأمثلة على هذا ورد عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، وهي من الصحابيات، تروي أن النبي ﷺ أذن لها بالانتقال من بيت زوجها إلى بيت ابن أم مكتوم أثناء عدتها.

"أن أبا عمرو بن حفص بن المغيرة^٣ خرج مع علي بن أبي طالب إلى اليمن. فأرسل إلى امرأته فاطمة بنت قيس بتطليقة كانت بقيت من طلاقها. وأمر لها الحارث بن هشام^٤ وعياش بن أبي ربيعة^٥ بنفقة فقالا لها: والله! مالك نفقة إلا أن تكوني حاملا. فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت له قولهما. فقال "لا نفقة لك" فاستأذنته في الانتقال فأذن لها. فقالت: أين؟ يا رسول الله! فقال "إلى ابن أم مكتوم" وكان أعمى. توضع ثيابها عنده ولا يراها. فلما مضت عدتها أنكحها النبي صلى الله عليه وسلم أسامة ابن زيد. فأرسل إليها مروان قبيصة بن ذؤيب^٦ يسألها عن الحديث. فحدثته به. فقال مروان: لم نسمع هذا الحديث إلا من امرأة. سنأخذ بالعصمة التي وجدنا الناس عليها. فقالت فاطمة،، حين بلغها قول مروان:

^١ سورة فاطر: الآية ٢٢

^٢ جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، لدكتور عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، الطبعة الأولى: ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م، ٤٦٨/٢

^٣ أبو عمرو بن حفص بن عمرو بن المغيرة القرشي المخزومي اختلف في اسمه، فقيل: أحمد، وقيل: عبد الحميد، وقيل: اسمه كنيته. وأمه درة بنت خزاعي بن الحويرث الثقفي. (أسد الغابة ٦/٢٢٢)

^٤ الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، أبوعبد الرحمن القرشي المخزومي وأمه: أم الجلاس أسماء بنت مخزبة بن جندل بن أبيير بن نھشل بن دارم التميمية، وهو أخو أبي جهل لأبويه، وابن عم خالد بن الوليد، وابن عمر حنتمة أم عمر بن الخطاب على الصحيح، وقيل: أخوها. (أسد الغابة ٢/٦٤٤)

^٥ عياش بن أبي ربيعة واسم أبي ربيعة: عمرو بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يكنى: أبا عبد الرحمن، وقيل: أبو عبد الله وهو أخو أبي جهل لأمه، وابن عمه، وهو أخو عبد الله بن أبي ربيعة. (أسد الغابة ٤/٣٠٨)

^٦ قبيصة ابن ذؤيب بالمعجمة مصغر ابن حلحلة بمهملتين مفتوحتين بينهما لام ساكنة الخزاعي أبو سعيد أو أبو إسحاق المدني نزيل دمشق من أولاد الصحابة وله رؤية مات سنة بضع وثمانين. (تقريب التهذيب ص ٤٥٣)

فبيني وبينكم القرآن. قال الله عز وجل: ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ﴾^١. قالت: هذا لمن كانت له مراجعة. فأمر يحدث بعد الثلاث؟ فكيف تقولون: لا نفقة لها إذا لم تكن حاملاً؟ فعلام تحبسوها؟^٢.

فقد استدل بهذا مروان جواز اعتداد المطلقة في غير بيت زوجها.

فلما بلغ ذلك عائشة رضي الله عنها، أنكرت على من استدل بهذا الحديث، وقالت قولها المشهور: "ليس لفاطمة في ذلك خير أن تذكره"^٣.

فبينت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ لم يُرد بذلك أن يكون حكماً عاماً، وإنما أذن لها بالخروج لأن بيتها لم يكن مأموماً، وكان في موضع مخيف لا تصلح الإقامة فيه، فرخص لها النبي ﷺ في ذلك لحالها الخاصة.

اختلف العلماء في حكم المطلقة البائن غير الحامل من حيث استحقاقها للنفقة والسكنى، فذهب إليه من الصحابة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المطلقة ثلاثاً لها السكنى والنفقة^٤ وبه قال إمام أبو حنيفة ومن وافقهم إلى أن لها السكنى والنفقة جميعاً^٥ ورأى ابن عمر لا نفقة لها^٦ وذهب الإمام أحمد بن حنبل أنه لا نفقة لها ولا سكنى^٧، بينما قال الإمام مالك والإمام الشافعي وغيرهما إن السكنى ثابتة لها دون النفقة^٨.

^١ سورة: الطلاق الآية ٦٥

^٢ صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها، رقم الحديث: ١٤٨٠، ١١١٧/٢

^٣ صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب قصة فاطمة بنت قيس، رقم الحديث: ٥٣٢٥-٥٣٢٦، ٥٨/٧

^٤ المصنف لابن شيبه، كتاب الطلاق، باب من قال في المطلقة ثلاثاً: لها النفقة، رقم الحديث: ١٩٧١٥، ٣٢٧/١٠ (صحيح)

^٥ بدائع الصنائع، كتاب النفقة، فصل في سبب وجوب هذه النفقة ١٦/٤

^٦ المصنف لابن شيبه، كتاب الطلاق، باب من قال في المطلقة ثلاثاً: لا لها النفقة، رقم الحديث: ١٩٧٣٤، ٣٣١/١٠ (صحيح)

^٧ المغني، كتاب النفقات، مسألة؛ قال: (وإذا طلق الرجل زوجته طلاقاً لا يملك فيه الرجعة، فلا سكنى لها، ولا نفقة، إلا أن تكون حاملاً) ٤٠٢/١١

^٨ الأم، لأبو عبد الله محمد بن اريس الشافعي، دار الفكر - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، باب في الحال التي تجب فيها النفقة ولا تجب ٩٧/٥

^٩ انظر الكافي في فقه أهل المدينة، لأبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، كتاب الطلاق، باب نفقات المطلقات ٦٢٧/٢

استدلَّ من أوجب السكنى والنفقة معاً بقوله تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ﴾^١

٤- تفويض الطلاق للزوجة:

تفويض الطلاق هو أن يُعطي الزوج زوجته حقَّ اختيار الفراق أو البقاء، بأن يقول لها: "أمرك بيدك" أو "اختاري نفسك"، فاختارت البقاء معه ولم تفارقه. وقد ثبت ذلك من فعل النبي ﷺ مع أزواجه في آية التخيير. قال الله تعالى :

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأَسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾^٢

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ﴾^٣

ورد أن النبي ﷺ خير نساءه، فاختزن الله ورسوله، ومنهن السيدة عائشة رضي الله عنها.

قالت عائشة رضي الله عنها: «خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله، فلم يعد ذلك علينا شيئاً»^٤.

قال علي بن أبي طالب وزيد بن ثابت رضي الله عنهما: إذا اختارت المرأة زوجها بعد أن فوّض إليها، وقعت طلاقاً واحدة^٥.

فذهب جمهور العلماء قالوا: "إذا فوّض الزوج إلى الزوجة أمر الطلاق، فاختارت البقاء معه، لم يقع الطلاق، وهذا ما فعلته نساء النبي ﷺ".^٦

٥- حكم شعر المرأة في الغسل :

^١ سورة الطلاق: الآية ٦

^٢ سورة الأحزاب: الآية ٢٨

^٣ المرجع السابق: الآية ٢٩

^٤ صحيح البخاري، كتاب الطلاق، باب من خير نساءه، رقم الحديث: ٥٢٦٢، ٤٣/٧

^٥ تفسير القرطبي، تفسير سورة الأحزاب الآية ٢٨-٢٩، ١٧١/١٤

^٦ انظر المغني، كتاب الطلاق، - مسألة؛ قال: (وليس لها أن تختار أكثر من واحدة، إلا أن يجعل إليها أكثر من

ذلك) ٣٩١/١٠

عندما تغتسل المرأة من الجنابة أو الحيض، فإن المطلوب منها أن تعمّ الماء على جسدها، ويصل إلى أصول شعرها.

كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يرى أن اكتمال طهارة المرأة في الغسل لا يتم إلا إذا نقضت شعرها، فكان يوصي النساء بذلك. فلما بلغ عائشة رضي الله عنها أنكرت كما أخرج مسلم في صحيحه.

"بلغ عائشة أن عبد الله بن عمرو يأمر النساء، إذا اغتسلن، أن ينقضن رؤوسهن. فقالت: يا عجا لابن عمرو هذا! يأمر النساء، إذا اغتسلن، أن ينقضن رؤوسهن. أفلا يأمرهن أن يخلقن رؤوسهن! لقد كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من إناء واحد. ولا أزيد على أن أفرغ على رأسي ثلاث إفراغات".^١

ذهب جمهور الفقهاء من المذاهب الأربعة إلى أنه لا يجب على المرأة نقض ضفائر شعرها عند الغسل من الجنابة، ما دام الماء يصل إلى أصول الشعر. أما الحنابلة، ففرّقوا بين الغسل من الجنابة والغسل من الحيض، فقالوا: لا يجب النقض في الجنابة، ويجب في الحيض والنفاس.^٢

٦-تقبيل المرأة والوضوء :

روى سيدنا ابن عمر رضي الله عنهما أن التقبيل يبطل الوضوء، أي أنه إذا قبل الرجل زوجته أثناء وضوئه، فإنه يجب عليه أن يعيد وضوءه^٣. مستدلاً بقوله تعالى: ﴿أَوْ لَا مَسْئُومَ لِلنِّسَاءِ﴾

ولكن لما سمعت السيدة عائشة رضي الله عنها بهذا القول، نفت هذا القول وقالت: "ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ بعد التقبيل".^٤ أي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل زوجته أثناء الوضوء ولا يعيد الوضوء بعد ذلك.

^١ صحيح مسلم، كتاب الحيض، باب حكم ضفائر المغتسلة، رقم الحديث: ٣٣١، ٢٦٠/١

^٢ انظر المغني، لموفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد، دار العالم الكتب للطباعة، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، كتاب الطهارة، باب الغسل من الجنابة، ٣٠٠/

^٣ المنتقى شرح الموطأ، لأبو الوليد سليمان بن خلف القرطبي اباجي الأندلسي، مطبعة السعادة-بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ، كتاب العمل في الوضوء، باب الوضوء من قبل الرجل المرأة ٩٢/١

^٤ سورة المائدة : الآية ٦

^٥ سنن الترمذي، كتاب الطهارة، باب ترك الوضوء من القبلة، رقم الحديث: ٨٦، ١٠٣/١ (إسناده صحيح)

فقول الحنفية: إن الرجل إذا قَبِل امرأته بشهوة انتقض وضوؤه، وإن قَبِلها بغير شهوة فلا وضوء عليه^١. أما الإمام الشافعي رحمه الله، فيرى أن التقبيل ينقض الوضوء سواء كان بشهوة أو بغير شهوة^٢.

٧- مرور المرأة أمام المصلي:

عن أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلب، وبقي ذلك مثل مؤخرة الرحل"^٣.

"فلما بلغ عائشة رضي الله عنها ذلك، قالت: أشبّهْتُمونا بالحُمُرِ والكِلَابِ؟! لقد كنتُ أمدّ رجلي بين يدي رسول الله ﷺ وهو يصلي، وأنا نائمة، فإذا أراد أن يسجد غمزني، فقبضتُ رجلي، فإذا قام مددْتُهما، وكنتُ أخرج أحياناً من أمامه أثناء صلاته إن احتجتُ إلى ذلك، دون أن يمنعني أو ينهاني^٤."

فذهب علماء من المالكية أن مرور المرأة لا يقطع الصلاة^٥، وكذلك قول الحنفية: لا تقطع الصلاة سواء كان المار رجلاً أو امرأة^٦.

أما الحنابلة في رواية مشهورة عن الإمام أحمد، يقول: لا يقطع الصلاة أي شيء وفي رواية أخرى مرور المرأة البالغة، وكذلك الكلب الأسود والحمار، يقطعون الصلاة، إذا لم تكن هناك سترة^٧.

٨- حكم الصوم من أصبح جنباً:

اختلف بعض الصحابة رضي الله عنهم في حكم الصوم من أصبح جنباً من الليل، هل يصح صومه أم لا. فقد ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال في موعظة له: "من أصبح جنباً فلا يصم^٨"، أي لا يصح صومه.

^١ انظر بدائع الصنائع، كتاب الطهارة، فصل بيان ما ينقض الوضوء ٣٠/١

^٢ انظر الأم، كتاب الطهارة، باب الوضوء من الملامسة والغائط ٢٩/١

^٣ صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب قدر ما يستر المصلي، رقم الحديث: ٥١١، ٣٦٥/١

^٤ انظر صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب استقبال الرجل صاحبه، رقم الحديث: ٥١١، ١٠٩/١

^٥ انظر الكافي، كتاب الصلاة، باب ستر المصلي ٢١٠/١

^٦ بدائع الصنائع، كتاب الصلاة، فصل بيان ما يستحب في الصلاة وما يكره ٢١٧/١

^٧ انظر المغني، كتاب الصلاة، ٩٨/٣.

^٨ صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صحة الصوم من طلع عليه الفجر وهو جنب، رقم الحديث: ١١٠٥،

وأما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يدركه الفجر وهو جنب من أهله، ثم يغتسل ويصوم".^١

فذهب جمهور العلماء أن صيام الجنب صحيح إذا نوى الصيام من الليل، ولو اغتسل بعد الفجر، ولا أثر للجنابة على صحة الصيام مادام قد نوى الصيام في وقته.^٢

٩-حكم الطيب في الإحرام:

كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يرى عدم جواز الطيب بعد نية الإحرام، وقال: أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ: ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال: "لا يلبس القميص، ولا العمام، ولا السراويل، ولا البرانس"^٣، ولا الخفاف، إلا أحد لا يجد النعلين فليلبس الخفين، وليقطعهما أسفل من الكعبين. ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسه الزعفران ولا الورس.^٤

وأما عائشة رضي الله عنها كانت ترى أن الطيب قبل الإحرام جائز، وأن بقاء أثر الطيب بعد الإحرام لا يضر، بل نقلت أنها كانت تطيب رسول الله ﷺ لذلك.

قالت عائشة رضي الله عنها: «كنت أطيب رسول الله ﷺ لإحرامه قبل أن يُحرم، ولحله قبل أن يطوف بالبيت».^٥

ذهب جمهور العلماء من الشافعية إلى: جواز الطيب قبل الإحرام، وأنه سنة^٦ وكذلك ذهب العلماء الحنفية ويدهن بأي دهن شاء، ويتطيب بأي طيب شاء سواء كان طيباً تبقى عينه بعد الإحرام أو لا

^١ انظر صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الصائم يصبح جنباً، رقم الحديث: ١٩٢٥-١٩٢٦، ٢٩/٣

^٢ المغني، كتاب الصيام، مسألة؛ قال: (ومباح لمن جامع بالليل أن لا يغتسل حتى يطلع الفجر، وهو على صومه) ٤٩١/٤

^٣ (لبرنس) كل ثوب رأسه منه ملتزق به وقلنسوة طويلة ورداء ذو كمين يلبس بعد الاستحمام (ج) برانس. (معجم الوسيط ٥٢/١)

^٤ النبت (يرس) وروسا اخضر، (ورس) الثوب صبغه بالورس، (الورس) نبت من الفصيلة القرنية (الفراشية) ينبت في بلاد العرب والحبشة والهند وثمرتها قرن مغطى عند نضجه بغدد حمراء كما يوجد عليه زغب قليل يستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه على مادة حمراء وعلى راتينج. (١٠٢٥/٢)

^٥ صحيح البخاري، كتاب الحج، باب ما لا يلبس محرم من الثياب، رقم الحديث: ١٥٤٢، ١٣٧/٢

^٦ المرجع السابق، باب الطيب عند الإحرام، رقم الحديث: ١٥٣٩، ١٣٦/٢

^٧ الأم، كتاب الحج، باب الطيب للإحرام ١٦٥/٢

تبقى^١. وأما إمام مالك قال: لا يجوز لأحد من الأمة استعمال الطيب عند الإحرام إذا كان طيب تبقى له رائحة بعد الإحرام ولا يدهن بدهن فيه ريح تبقى^٢.

١٠- محظورات الهدي والإحرام :

أن عبد الله بن عباس قال: "من أهدى هديا حرم عليه ما يحرم على الحاج، حتى ينحر الهدي"^٣. فلما سمعت فقالت عائشة رضي الله عنها: "فتلت قلائد هدي رسول الله ﷺ بيدي، ثم قلدها، وأشعرها، وأهداها، فما حرم عليه شيء كان أحل له"^٤. كانت السيدة عائشة تُرسل الهدي لرسول الله ﷺ، ولم يكن عليه أي من محظورات الإحرام، مما يدل على أن الإرسال لا يوجب الإحرام ولا المحظورات. ذهب جمهور العلماء إلى أنه لا يلزم من إرسال الهدي، أو إشعاره وتقليده، شيء من محظورات الإحرام، ولا يصير المرسل محرماً بذلك، ما لم ينو الإحرام، ويُلَبَّ^٥.

١١- الغسل دون إنزال :

يرى بعض الصحابة في أوائل عهد التشريع أن الغسل لا يجب بمجرد الجماع، بل لا بد من حصول الإنزال، وكان من أبرز من نُقل عنه هذا القول الصحابي الجليل أبي بن كعب رضي الله عنه. أخبر أبي بن كعب قال: «يا رسول الله، إذا جامع الرجل المرأة فلم ينزل؟ قال: يغسل ما مس المرأة منه، ثم يتوضأ ويصلي^٦».

ولكن أنكرت عائشة رضي الله عنها هذا قول، يقول موسى الأشعري: "استأذنت عائشة رضي الله عنها، فأذنت لي، فقلت لها: يا أم المؤمنين، أريد أن أسألك شيئاً، ولكنني أستحيي. فقالت: لا تستح، واسأل

^١ بدائع الصنائع، كتاب الحج، فصل بيان سنن الحج وبيان الترتيب في أفعاله ١٤٤/٢

^٢ انظر المنتقى شرح الموطأ ٢٠١/٢

^٣ موطأ إمام مالك برواية يحيى، مؤسسة زايد بن سلطان - أبو ظبي - الإمارات، الطبعة الأولى: ١٤٢٥-٢٠٠٤م، رقم الحديث: ١٢٢٩-٣٥٨، ٤٩٢/٣

^٤ صحيح البخاري، كتاب الحج، باب تقليد الغنم، رقم الحديث: ١٧٠٣، ١٧٠/٢

^٥ انظر المنتقى بشرح الموطأ ٢٢٢/٢

^٦ صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب غسل ما يصيب من فرج المرأة، رقم الحديث: ٢٩٣، ٦٦/١

ما شئت، فإني أمُّك، واعتبرني كوالدتك. فقلت لها: فما الذي يوجب الغسل؟" قالت: على الخير سقطت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا جلس بين شعبها الأربع، ومس الختان الختان، فقد وجب الغسل"^١.

قول جمهور العلماء أن الدخول بنفسه كاف في إيجاب الغسل سواء حصل إنزال أم لا، وذلك إستناداً على حديث النبي صلى الله عليه وسلم^٢.

١٢- دلالة قروء الشرعية :

قال الله تعالى :

﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ^٣﴾

القرء في كلام العرب يُطلق على الحيض والطهر معاً، فهو من الألفاظ المشتركة^٤.

القول الأول: القروء هي الحيض ، وهذا الرأي أبوبكر، وعمر ،وعثمان ، وأبو موسى الأشعري، وعلي بن أبي طالب، ابن عباس^٥. وأدلتهم: حديث فاطمة بنت أبي حبيش^٦، قال لها النبي ﷺ:

"إذا أتى قرؤك فلا تصلي، وإذا مر قرؤك فتطهري، ثم صلي ما بين القرء إلى القرء"^٧

القول الثاني: أن القروء هي الأطهار

^١ صحيح مسلم ، كتاب الحيض ، باب نسخ الماء من الماء ، ووجوب الغسل بالتقاء الختانين ، رقم الحديث : ٣٤٩ ،

٢٧١/١

^٢ انظر المغني ، كتاب الطهارة ، مسألة: التقاء الختانين ٢٧/١

^٣ سورة البقرة: الآية ٢٢٨

^٤ المغني ، رقم مسألة: ١٣٣٩ ، قال، رحمه الله تعالى: (وإذا طلق الرجل زوجته وقد خلا بها، فعدتها ثلاث حيض غير الحيضة التي طلقها فيها) فصل الثاني ١١/١٩٩

^٥ المرجع السابق

^٦ فاطمة بنت أبي حبيش بن المطلب بن أسد بن عبد العزى القرشية الأسدية وهي التي سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستحاضة.(أسد الغابة ٢١٤/٧)

^٧ سنن النسائي ، كتاب الطلاق ، باب نسخ المراجعة بعد تطليقات الثلاث ، رقم الحديث : ٣٥٥٤ ، ٤٠٢/٦ (حديث صحيح لغيره)

قالت عائشة رضي الله عنها: "إنما الأقراء، الأطهار".^١

وهو قول عائشة رضي الله عنها، زيد بن ثابت، عبد الله بن عمر رضي الله عنهما^٢، أدلتهم: قال الله تعالى: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾^٣ أي: في الطهر، لأن الطلاق في الحيض منهي عنه.

في المذاهب الأربعة : يرى الإمام أبو حنيفة رحمه الله أن القُروء هي الحيض^٤، أما رأي الإمام مالك أن القُروء هي الأطهار^٥، وهذا قول الشافعي^٦، وأما إمام أحمد لهم قولان، والمشهور عند المتقدمين الحيض، ولكن الإمام أحمد رجع إلى القول بالطهر^٧.

١٣-تمشيط شعر المرأة الميتة :

أم عطية الأنصارية رضي الله عنها كانت ترى مشروعية تمشيط شعر المرأة الميتة وضمفره، وقد ثبت ذلك عنها في الحديث المشهور.

عن أم عطية رضي الله عنها قالت: «توفيت إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم، فأتانا النبي صلى الله عليه وسلم فقال: اغسلنها بالسدر وترا، ثلاثا، أو خمسا، أو أكثر من ذلك إن رأيتهن ذلك، واجعلن في الآخرة كافورا، أو شيئا من كافور، فإذا فرغتن فأذني. فلما فرغنا آذناه، فألقى إلينا حقوه، فضفرنا شعرها ثلاثة قرون، وألقيناها خلفها»^٨.

أما السيدة عائشة رضي الله عنها فقد ورد عنها أنها كانت تكره تمشيط شعر الميتة، ومن آثارها:

^١ موطا امام مالك برواية يحيى ، كتاب الطلاق ، باب ما جاء في الأقراء في عدة الطلاق ، رقم الحديث: ٢١٤٠ ،

٨٣٠/٤

^٢ المغني ، رقم مسألة: ١٣٣٩ ، قال، رحمه الله تعالى: (وإذا طلق الرجل زوجته وقد خلا بها، فعدتها ثلاث حيض غير الحيضة التي طلقها فيها) ،فصل الثاني ١١/١٩٩

^٣ سورة الطلاق: الآية ١

^٤ بدائع الصنائع ، كتاب الطلاق، فصل في بيان مقادير العدة وما تنقض به، ١٩٣/٣

^٥ الكافي ، كتاب الطلاق، باب العدة ٦١٨/٢

^٦ الأم كتاب النكاح ، باب عدة المدخول بها التي تحيض ٢٤٤/٥

^٧ المغني، رقم مسألة: ١٣٣٩ ، قال، رحمه الله تعالى: (وإذا طلق الرجل زوجته وقد خلا بها، فعدتها ثلاث حيض غير الحيضة التي طلقها فيها) ،فصل الثاني ١١/١٩٩

^٨ صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ،باب يلقي شعر المرأة خلفها ، رقم الحديث: ١٢٦٣ ، ٧٥/٢

قالت عائشة: علام تنصون ميتكم؟ قال: يعني لا تسرحوا رأسه بالمشط^١.

فذهب الأحناف على عدم الاستحباب المشط ولا الضفر ، بل يرسل الشعر على جانبيها مفرقا^٢، وأما عند الشافعية: يستحب مشط رأس الميت وضميره^٣، وبه الحنابلة^٤.

١٤- حمل الجنازة والوضوء :

عن أبي هريرة، أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، قال: "من غسل الميت فليغتسل، ومن حمله فليتوضأ"^٥

وروت عائشة رضي الله عنها عن هذا ، فقالت: "أو ينجس موتى المسلمين وما على رجل لو حمل عودا"^٦

اتفق جمهور العلماء على أن الوضوء بعد غسل الميت أو حمل الجنازة ليس بواجب، وإنما هو مستحب. قال أكثرهم: لا يلزم الوضوء بعد ذلك؛ لأن الوجوب لا يثبت إلا بدليل نصي من الكتاب أو السنة، وهذا لم يرد. وما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعنى موقوف على أبي هريرة رضي الله عنه، وليس مرفوعاً^٧.

ويرى هذا القول أبو حنيفة أيضاً^٨.

١٥- أفضل وقت للفجر :

اختلف الصحابة رضي الله عنهم في وقت أداء صلاة الفجر: هل الأفضل أن تُصلَّى في الظلمة (العَلَس) أم بعد ظهور الضوء (الإسفار)؟

^١ المغني لابن قدامة ، كتاب الجنائز ، مسألة ٣٥١، (ويضفر شعرها ثلاثة قرون، ويسدل من خلفها) ٣/٣٩٤

^٢ انظر بدائع الصنائع ، كتاب لصلاة ، فصل غسل ، باب بيان كيفية الغسل الميت ١/٣٠١

^٣ الأم ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في غسل الميت ١/٣٠٢

^٤ انظر كتاب الجنائز ، مسألة ٣٥١، (ويضفر شعرها ثلاثة قرون، ويسدل من خلفها) ٣/٣٩٤

^٥ سنن أبي داود ، كتاب الجنائز ، باب في الغسل من غسل الميت ، رقم الحديث : ٣١٦١، ٥/٧٢-٧٣

^٦ سيرت عائشة رضي الله عنها ، لسيد سليمان الندوي ٢٠٨

^٧ المغني ، كتاب الطهارة ، مسألة : ٤٩ ، (غسل الميت) ١/٢٥٦

^٨ بدائع الصنائع ، فصل بيات ما ينقض الوضوء ، القهقهة في الصلاة ١/٣٢

وقد نُقِلَ عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها كانت ترى أن الأفضل أداءها في الغلس، واستدلَّت بذلك على فعل النبي صلى الله عليه وسلم. فعنها رضي الله عنها قالت: "كُنَّ نساءُ المؤمناتِ يشهدنَ صلاةَ الفجرِ مع النبيِّ صلى الله عليه وسلم متلفعاتٍ بمروطِهِنَّ، ثم يرجعن إلى بيوتِهِنَّ ما يعرفهِنَّ أحدٌ من الغلسِ".^١

ومن جهة أخرى، ورد عن بعض الصحابة كرافع بن خديج^٢ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أسفروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر".^٣

فذهب بعض الصحابة إلى أن تأخير الفجر إلى وقت الإسفار أفضل.

وقد جمع العلماء بين هذه الأحاديث بأن كلا الوقتين جائز، وقد فعلهما النبي صلى الله عليه وسلم، غير أن أكثر أحواله كانت على الغلس، ولذلك رجَّح جمهور العلماء أن الأفضل هو الصلاة في أول الوقت، أي في الغلس^٤، بينما رأى الحنفية أن الأفضل هو التأخير إلى الإسفار^٥.

١٦- لحم الأضاحي:

عن علي بن أبي طالب قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن نأكل من لحوم نسكنا بعد ثلاث^٦.

بعد ذلك قالت عائشة رضي الله عنها: دف أهل أبيات من البادية حضرة الأضحى، زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ادخروا ثلاثا. ثم تصدقوا بما بقي." فلما كان بعد ذلك قالوا: يا رسول الله! إن الناس يتخذون الأسقية من ضحاياهم ويحملون منها الودك. فقال

^١ صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الفجر، رقم الحديث: ٥٧٨، ١٢٠/١

^٢ رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد بن عمرو بن زيد ابن جشم الأنصاري النجاري الخزرجي يكنى أبا عبد الله، وقيل أبا خديج. وأمه حليلة بنت عروة بن مسعود بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة الأنصاري. (الإستيعاب ٤٧٩/٢)

^٣ سنن الترمذي، كتاب، باب ما جاء في الإسفار بالفجر، رقم الحديث: ١٥٤، ١٩٤/١ (حديث صحيح)

^٤ المغني، كتاب الصلاة، فصل وإنما استحَب تأخيرها ٤٤/٢

^٥ بدائع الصنائع، كتاب الصلاة، باب أركان شرائط الصلاة ١٢٤/١

^٦ صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام. وبيان نسخه وإباحة إلى متى شاء. رقم الحديث: ١٩٦٩، ١٥٦٠/٣

رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وما ذاك؟" قالوا: نهيتم أن تؤكل لحوم الضحايا بعد ثلاث. فقال: "إنما نهيتمكم من أجل الدافاة التي دفت. فكلوا وادخروا وتصدقوا."^١

ذهب جمهور العلماء إلى جواز ادخار لحوم الأضاحي فوق ثلاث، ولا كراهة في ذلك، ما دام لا يترتب عليه ضرر أو حرمان للمحتاجين.^٢

١٧- استحباب نزول المحصب :

اختلف الصحابة رضي الله عنهم في حكم النزول بالمحصب^٣ (الأبطح) يوم النفر، فقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نزل به، وكذلك فعله أبو بكر وعمر وابن عمر وغيرهم من الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين.

عن ابن عمر قال: "أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح."^٤

ورأي عائشة رضي الله عنها أن نزول النبي صلى الله عليه وسلم، بالمحصب لم يكن على جهة التعبد، وإنما كان نزولا اتفاقيا.

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : نزول الأبطح ليس بسنة. إنما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنه كان أسمع لخروجه إذا خرج.^٥

^١ صحيح مسلم ، كتاب الأضاحي ، باب بيان ما كان من النهي عن أكل لحوم الأضاحي بعد ثلاث في أول الإسلام. وبيان نسخه وإباحة إلى متى شاء ، رقم الحديث : ١٩٧١ ١٥٦١/٣

^٢ انظر المغني، كتاب الأضاحي، - مسألة؛ قال: (والاستحباب أن يأكل ثلث أضحيته، ويهدي ثلثها، ويتصدق بثلثها، ولو أكل أكثر جاز) ٣٧٩/١٣

^٣ وهو موضع فيما بين مكة ومنى، وهو إلى منى أقرب، وهو بطحاء مكة وهو خيف بني كنانة وحده من الحجون ذاهبا إلى منى، وقال الأصمعي: حده ما بين شعب عمرو إلى شعب بني كنانة وهذا من الحصباء التي في أرضه، والمحصب أيضا: موضع رمي الجمار بمنى وهذا من رمي الحصباء. (معجم البلدان، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار صادر - بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٩٩٥ م، ٦٢/٥)

^٤ صحيح مسلم ، كتاب الحج، باب استحباب النزول بالمحصب يوم النفر، والصلاة به ، رقم الحديث : ١٣١٠ ، ٩٥١/٢

^٥ المرجع السابق ، رقم الحديث : ١٣١١ ، ٩٥١/٢

فذهب علماء الحنفية أن نزول بالأبطح سنة،^١ وعند الحنابلة يستحب لمن نفر أن يأتي المحصب.^٢

١٨- طواف الوداع للحائض :

اختلف الصحابة رضوان الله عليهم في حكم طواف الوداع بالنسبة للمرأة الحائض، هل يلزمها المكث في مكة حتى تطهر فتطوف، أم يسقط عنها لعذر الحيض؟

عن ابن عمر قال: طافت امرأة بالبيت يوم النحر، ثم حاضت، فأمر عمر بحبسها بمكة بعد أن ينفر الناس حتى تطهر وتطوف بالبيت^٣.

وهذا القول عمر بن خطاب رضي الله عنه وآخرون.^٤

ولكن انكرت عائشة رضي الله عنها ، وقالت: «خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا نرى إلا الحج، فقدم النبي صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة ولم يحل، وكان معه الهدي، فطاف من كان معه من نسائه وأصحابه، وحل منهم من لم يكن معه الهدي، فحاضت هي، فنسكنا مناسكنا من حجنا، فلما كان ليلة الحصة، ليلة النفر، قالت: يا رسول الله، كل أصحابك يرجع بحج وعمرة غيري، قال: ما كنت تطوفي بالبيت ليالي قدمنا، قلت: لا، قال: فاخرجي مع أخيك إلى التنعيم، فأهلي بعمرة، وموعده مكان كذا وكذا. فخرجت مع عبد الرحمن إلى التنعيم، فأهللت بعمرة، وحاضت صفية بنت حيي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: عقرى حلقى، إنك لحابستنا، أما كنت طفت يوم النحر. قالت: بلى، قال: فلا بأس، انفري. فلقيته مصعدا على أهل مكة، وأنا منهبطة، أو أنا مصعدة وهو منهبط»^٥.

ذهب جمهور العلماء إلى: أن الحائض إذا كانت قد طافت طواف الإفاضة، فلا يلزمها طواف الوداع، ولا يجب عليها الإقامة حتى تطهر، ولا يلزمها دم بتركه^٦، وكذلك قول الحنفية لا يلزم طواف الوداع على

^١ بدائع الصنائع، كتاب الحج، فصل بيان سنن الحج وبيان التراتيب ١٦٠/٢

^٢ المغني ، كتاب الحج، مسألة؛ قال: (ويكبر في دبر كل صلاة، من صلاة الظهر ، يوم النحر إلى آخر أيام التشريق) ٣٣٥/٥

^٣ فتح الباري بشرح البخاري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية-مصر، الطبعة: السلفية الأولى، ١٣٨٠هـ-١٣٩٠هـ، رقم الحديث : ١٧٦٢، ٥٨٧/٣

^٤ المرجع السابق

^٥ صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب اذا حاضت المرأة بعد ما افاضت ، رقم الحديث: ١٧٦٢ ، ١٨٠/٢

^٦ انظر المغني، كتاب الحج، - مسألة؛ قال: (والمرأة إذا حاضت قبل أن تودع، خرجت، ولا وداع عليها، ولا فدية) ٣٤١/٥

الحائضة بعد طواف الإفاضة.^١

١٩- التحريم خمس رضعات :

رأت السيدة عائشة رضي الله عنها أن التحريم من الرضاع لا يثبت برضعة أو رضعتين، وإنما يثبت بخمس رضعات مشبعاتٍ على الأقل.

وقالت عائشة رضي الله عنها: "كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرمن، فنسخن

بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يُقرأ من القرآن."^٢

وأيضاً قالت: "لا تُحرّم المصّة ولا المصتان."^٣

وأما سائر الصحابة، ومنهم علي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن مسعود، وابن عمر، رضي الله عنهم، فكانوا يرون أن التحريم يثبت بالقليل من الرضاع، ولو كان مصّةً أو مصتين، سواء كانت رضعةً واحدةً أو اثنتين، ما دام اللبن قد وصل إلى الجوف.^٤

وقد استدلووا بقوله تعالى:

﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾.

اختلف جمهور العلماء في عدد الرضعات التي تثبت بها حرمة الرضاع، فذهب الإمام الشافعي إلى أنه لا تثبت الحرمة بأقل من خمس رضعات مشبعات^٥، بينما ذهب الإمام مالك وأهل المدينة، إلى أن الحرمة

^١ انظر بدائع الصنائع، كتاب الحج، فصل شرائط وجوب طواف الصدر ١٤٣/٢

^٢ صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب التحريم بخمس الرضاعة، رقم الحديث: ١٤٥٢، ١٠٧٥/٢

^٣ المرجع السابق، رقم الحديث: ١٤٥٠، ١٠٧٣/٢

^٤ انظر مصنف ابن أبي شيبة، كتاب الرضاع، باب يحرم قليل الرضاع وكثيرة، رقم الحديث: ١٧٩٠٤، ١٧٩٠٣، ١٧٩٠٣، ٤٣٥/٩ (منقطع)

^٥ سورة النساء: الآية ٢٣

^٦ الأم، كتاب النكاح، باب ما يحرم من النساء بالقراءة ٢٩/٥

تثبت برضعة واحدة إذا وُجدت بها التغذية^١، وكذلك قول الحنابلة أن قليل الرضاعة وكثيره يجرم^٢، وبه الحنفية أيضاً.^٣

٢٠- الرضاع بعد الحولين :

رأت عائشة رضي الله عنها إن رضاع الكبير يُحرّم كما يُحرّم رضاع الصغير.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت سهلة بنت سهيل إلى النبي صلى الله عليه وسلم. فقالت: يا رسول الله! إني أرى في وجه أبي حذيفة من دخول سالم (وهو حليفه). فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "أرضعيه" قالت: وكيف أرضع؟ وهو رجل كبير. فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: "قد علمت أنه رجل كبير"^٤

أما قول سائر أمهات المؤمنين وجمهور الصحابة: قالوا إن الحرمة لا تثبت إلا إذا كان الرضاع في الحولين (أي قبل سنّ السنتين).^٥

كما قالت أم سلمة رضي الله عنها : أبي سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن عليهن أحدا بتلك الرضاعة. وقلن لعائشة: والله! ما نرى هذا إلا رخصة أرخصها رسول الله صلى الله عليه وسلم لسالم خاصة. فما هو بداخل علينا أحد بهذه الرضاعة. ولا رائينا^٦.

دليلهم: قول الله تعالى:

﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِيمَ الرِّضَاعَةُ^٧﴾

وقال سائر العلماء من الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار إلى الآن: لا يثبت إلا بإرضاع من له دون

^١ انظر الكافي، باب الرضاع وحرمة ٥٣٩/٢

^٢ المغني، كتاب الرضاع ، باب الرضاع الذي لا يشك ٣١٠/١١

^٣ انظر بدائع الصنائع، كتاب الرضاع، فصل في صفة الرضاع المحرم ٧/٤

^٤ صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب رضاعة الكبير ، رقم الحديث: ١٤٥٣ ، ١٠٧٦/٢

^٥ المرجع السابق

^٦ صحيح مسلم ، كتاب الرضاع ، باب رضاعة الكبير ، رقم الحديث: ١٤٥٤ ، ١٠٧٨/٢

^٧ سورة البقرة : الآية ٢٣٣

سنتين^١، إلا أبا حنيفة فقال : سنتين ونصف^٢، وقال زفر : ثلاث سنين^٣. وعن مالك رواية سنتين^٤.

٢١- نصاب السرقة :

ترى عائشة رضي الله عنها أن يد السارق لا تقطع إلا إذا بلغ المال المسروق قيمة ثلاثة دراهم أو ربع دينار فأكثر.

قالت عائشة رضي الله عنها : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقطع السارق في ربع دينار فصاعدا".^٥

وقد ذهب بعض الصحابة إلى أن الحد لا يجب في ثلاثة دراهم حتى تبلغ قيمتها عشرة دراهم.

عن ابن عباس: "لا يقطع السارق في دون ثمن المجن^٦، وثمان المجن عشرة (دراهم)".^٧

وعن ابن مسعود أنه قال: "لا يقطع إلا في دينار أو عشرة (دراهم)".^٨

^١ شرح النووي على المسلم ، لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار الخير ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م ، ٢٣/١٠

^٢ بدائع الصنائع ، كتاب الرضاع ، فصل في صفة رضاع المحرم ٦/٤

^٣ المرجع السابق

^٤ انظر المدونة ، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني ، دار الكتب العلمية ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٥ هـ -

١٩٩٤ م ، كتاب الرضاع ٢/٢٩٦

^٥ صحيح مسلم ، كتاب الحدود ، باب حد السرقة ونصابها ، رقم الحديث : ١٦٨٤ ، ٣/١٣١٢

^٦ (مجن) الشيء مجونا صلب وغلظ وفلان مجونا ومجانة قل حياؤه فهو ماجن (معجم الوسيط ٨٥٥/٢)

^٧ سنن أبي داود ، كتاب الحدود ، باب من قال : لا تقطع في أقل من عشرة دراهم ، رقم الحديث : ٢٩٩٦٤ ،

٣٤٠/١٥

^٨ المرجع السابق ص ٣٤١

اختلفوا جمهور العلماء في قدر النصاب ، فقال الشافعي : النصاب ربع دينار ذهباً ، أو ما قيمته ربع دينار ، ولا يقطع في أقل منه^١ ، وقال أحمد : تقطع في ربع دينار أو ثلاثة دراهم أو ما قيمته أحدهما ، ولا تقطع فيما دون ذلك^٢ ، وقال أبو حنيفة وأصحابه : لا تقطع إلا في عشرة دراهم أو ما قيمته ذلك^٣.

^١ الأم ، باب الحدود ، باب السرقة ، ١٥٩/٧

^٢ انظر الغني ، كتاب الحدود ، مسألة؛ (وإذا سرق ربع دينار من العين ، أو ثلاثة دراهم من الورق ، أو قيمة ثلاثة دراهم ،

طعاما كان أو غيره ، وأخرجه من الحرز ، قطع) ٤١٦/١٢

^٣ بدائع الصنائع ، كتاب الحدود ، فصل في شرط الذي يرجع إلى المسروق ٦٨/٧

الفصل الثاني

الفصل الثاني : دور أمهات المؤمنين في البناء السياسى والحضاري

دراسة حياة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، تظهر على أن دورهن لم يكن مقتصرًا على تربية الأبناء أو الاهتمام بشؤون البيت فقط، بل كان لهن حضور مؤثر في القضايا العامة، ومشاركة واعية في الأحداث السياسية التي مرت بها الدولة الإسلامية. فقد شاركن في مواقف مهمة، وكان لهن أثر في قرارات كبيرة، وبعضهن حضرن الغزوات، أو شاركن في الرأي، أو قدمن المشورة، أو وقفن بجانب النبي ﷺ في أوقات صعبة.

وهذا يدلّ على أن المرأة المسلمة في عهد النبي ﷺ لم تكن بعيدة عن قضايا الأمة، بل كانت جزءًا منها. وخاصة أمهات المؤمنين، فهنّ كنّ قريبات من النبي ﷺ، يسمعن منه مباشرة، ويعرفن أحوال الناس، ويدركن مسؤولية الدعوة، ولذلك كانت لهنّ أدوار واضحة في بعض المواقف السياسية والعسكرية، وحتى في الأمور التي تتعلّق بمستقبل الدولة الإسلامية.

وفي هذا الفصل، أتناول على الجوانب السياسية من حياة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، وبخاصة مشاركتهن في الغزوات والأحداث العسكرية.

الفصل الثاني

يشتمل على ثلاثة مباحث:

❖ المبحث الأول: مشاركة أمهات المؤمنين في الغزوات والأحداث

العسكرية

❖ المبحث الثاني: مشاركة أمهات المؤمنين في تقديم الشورى

في الأمور السياسية.

❖ المبحث الثالث: مواقف أمهات المؤمنين من الأحداث السياسية

في عهد الخلفاء

المبحث الأول : مشاركة أمهات المؤمنين في الغزوات والأحداث العسكرية

عندما نسمع عن الغزوات في السيرة النبوية، فإن أول ما يخطر في أذهاننا هو مشاركة الرجال في ميدان القتال. لكن الحقيقة أن للمرأة المسلمة دوراً أيضاً بما يناسب طبيعتها ومكانتها في المجتمع. وقد شاركت أمهات المؤمنين رضي الله في بعض الغزوات، سواء من خلال المشاركة الفعلية في ساحة المعركة، أو من خلال دعم النبي ﷺ والصحابة معنوياً ونفسياً، أو من خلال المواقف السياسية والقرارات التي أثرت على نتائج بعض المعارك.

وقد يتعجب البعض: كيف تشارك نساء النبي ﷺ في الغزوات؟ أليس هذا ميداناً للرجال فقط؟ لكن حين نتأمل سيرته نجد أن مشاركتهن كانت مشاركة مسؤولة، هادفة، ومبنية على الوعي بقيمة الدين وضرورة نصرته، ولم تكن هذه المشاركة خروجاً عن الحياء أو مخالفة لطبيعة المرأة، بل كانت صورة راقية من صور التضحية والتكامل في خدمة الإسلام.

وفي هذا المبحث، سأعرض نماذج واضحة من مشاركتهن في الغزوات، وأبين كيف كانت تلك المشاركة، وما النتائج التي ترتبت عليها، لنفهم كيف ساهمت أمهات المؤمنين في بناء القوة المعنوية والعسكرية للأمة في بداية عهدها.

أولاً : المشاركة في الغزوات النبوية :

لقد ثبت في كتب السيرة والمغازي أن عدداً من أمهات المؤمنين شاركن في بعض غزوات النبي ﷺ مشاركة فعلية، سواء في السقيا، أو التمريض، أو مرافقة الجيش. وفيما يلي ذكر لأهم الغزوات التي شاركت فيها أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، مع توثيق ذلك من المصادر المعتبرة:

١- غزوة أحد

وقعت غزوة أحد في السنة الثالثة من الهجرة، في السابع من شوال، بين المسلمين بقيادة النبي ﷺ، والمشركين من قريش بقيادة أبي سفيان، وكان عدد المسلمين نحو سبعمائة، وعدد المشركين نحو ثلاثة آلاف^١.

بعد هزيمة قريش في غزوة بدر، سعت قريش للثأر واستعادة هيبتها، فجمعت جيوشها وتوجهت نحو المدينة، فعلم النبي ﷺ بذلك، فاستشار أصحابه: أيمكث في المدينة ويحارب من الداخل، أم يخرج للقاء

^١ انظر السيرة ابن هشام، ٦٤/٢-٦٥

العدو؟ فأشار أكثر الشباب بالخروج، فخرج النبي ﷺ مع الجيش، وعسكر عند جبل أحد، ونظّم صفوفه، وجعل على جبل الرماة خمسين رجلاً بقيادة عبد الله بن جبير^١، وأوصاهم قائلاً: "لا تبرحوا مكانكم، إن رأيتمونا نُقتل فلا تنصرونا، وإن رأيتمونا قد انتصرنا فلا تشاركونا".^٢

في بداية المعركة، انتصر المسلمون انتصاراً ظاهراً، وانهمز المشركون، لكن الرماة خالفوا أمر النبي ﷺ، وظنوا أن المعركة انتهت، فنزل أكثرهم ليأخذوا من الغنائم. فاستغل خالد بن الوليد هذا الخطأ، وكان لا يزال على الشرك، فقاد فرسان قريش من خلف الجبل، فهاجموا المسلمين من الخلف، وقُتل كثير من الصحابة، وأصيب النبي ﷺ في وجهه، وكُسرت ربايعيته، وسقط في حفرة^٣.

شاع خبر مقتلته ﷺ في الناس، فاضطرب الصف، وثبت بعض الصحابة حوله، كأبي دجاجة^٤، وطلحة^٥، وسعد بن أبي وقاص^٦، وعلي، وغيرهم، واستشهد حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في المعركة، ومثّلت به قريش تمثيلاً شديداً^٧.

ولكن المسلمون يُنظّمون صفوفهم من جديد، وثبتوا في أماكنهم بكل شجاعة، ودافعوا عن أنفسهم بقوة. فقدموا ردّاً قوياً على هجوم قريش، حتى خاف المشركون وتراجعوا، ثم قرروا الرجوع إلى مكة دون أن

^١ انظر السيرة النبوية ٦٤/٢ - ٦٥

^٢ صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب في غزوة أحد، رقم الحديث: ٤٠٤٣، ٩٤/٥

^٣ انظر سيرة ابن هشام ٧٧/٢ - ٧٩

^٤ أبو دجاجة الأنصاري الساعدي، اسمه سماك بن خرشة. ويقال: سماك ابن أوس بن خرشة شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، دافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، فكثر فيه الجراحات، واستشهد أبو دجاجة يوم اليمامة. (الإستيعاب ١٦٤٤/٤)

^٥ طلحة ابن عبيد الله ابن عثمان ابن عمرو ابن كعب ابن سعد ابن تيم ابن مرة التيمي أبو محمد المدني [وهو المسمى طلحة الفيض] أحد العشرة مشهور استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين. (تقريب التهذيب ص ٢٨٢)

^٦ اسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف ابن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، يكنى أبا إسحاق، كان سابع سبعة في الإسلام، أسلم بعد ستة وشهد بدرًا، وأحد والحديبية، وسائر المشاهد، وهو أول من رمى بسهم في سبيل الله، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة. (الإستيعاب ٦٠٦/٢ - ٦١٠)

^٧ سيرة ابن هشام ٩١/٢

يُكملوا القتال، لأنهم رأوا أن المسلمين ما زالوا صامدين لا يخافون، فانسحبوا من المعركة دون نصر حقيقي^١.

وفي هذا اليوم ، حين اشتدّت المعركة، وكان الناس في اضطراب شديد، وبدأ بعضهم يفرّ من ساحة القتال، كان النبي ﷺ في قلب الميدان، يُقاتل ومعه القليل من الصحابة الصادقين. وبينما الدماء تسيل، والغبار يملأ الجو، والصرخات ترتفع، وفي إثناء ذلك الوقت كانت هناك امرأتان تساعدان الجرحى.

عن أنس رضي الله عنه قال: «لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم^٢ وإنهما لمشمرتان أرى خدم سوقهما تنقزان القرب. وقال غيره: تنقلان القرب على متونهما ثم تفرغانه في أفواه القوم ثم ترجعان فتملأنها ثم تحيئان فتفرغانها في أفواه القوم.»^٣

ما يستفاد منها:

١. جواز خروج النساء للمشاركة في أعمال الجهاد بما يناسب طبيعتهن :

فقد خرجت عائشة وأم سليم إلى أرض المعركة، وساعدتا بما تقدر عليه النساء من سقي الجرحى وخدمتهم، وهذا يدل على جواز الخروج النساء في الجهاد.^٤

٢. حدود مشاركة النساء في ميادين الجهاد:

يُستفاد من هذه النصوص أن النساء لم يكنّ يشاركن في القتال مباشرةً، وإنما كان دورهنّ في الخدمة والإعانة، كحمل الماء، ومداواة الجرحى، ورعاية المصابين. وهذا يبيّن أن مشاركتهن كانت في حدود الحاجة والضرورة، لا في مباشرة الحرب أو حمل السلاح.^٥

^١ انظر سيرة ابن هشام ١٠٤/٢

^٢ أم سليم بنت ملحان ابن خالد الأنصارية والدة أنس ابن مالك يقال اسمها سهلة أو رميلة أو رميثة أو مليكة أو أنيسة وهي الغميصاء أو الرميضاء اشتهرت بكنتيتها وكانت من الصحابييات الفاضلات ماتت في خلافة عثمان.(تقريب التهذيب ص ٧٥٧)

^٣ صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب في غزوة أحد ، رقم الحديث : ٢٨٨٠ : ٣٣/٤

^٤ فتح الباري بشرح البخاري ٧٨/٦

^٥ شرح صحيح مسلم لأبو أشبال حسن الزهيري آل مندوة المنصوري المصري مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، ٤/١٠٠

٣. الجدّ والاجتهاد في العمل دون ترف أو تردد :

كانت مشيتهما سريعة، وحركتهما مستمرة، وثيابهما مشمّرة، ما يدل على شدة الجدية في العمل، وعدم الانشغال بالمظاهر أو الراحة، بل بذل الجهد بكل الطاقة الممكنة.^١

٤. دلالة الحديث على جواز معالجة النساء للرجال عند الحاجة:

يُستفاد من هذا الحديث أن النساء كنّ يشاركن في خدمة الجرحى من الرجال في ميادين القتال، فيسقين ويداوين جراحهم ويقمن بما يلزم من إسعافٍ ومساعدةٍ في حدود الحاجة.

وهذا يدل على أن معالجة المرأة للرجل الأجنبي جائزة عند الضرورة، إذا أُمنّت الفتنة، واقتصرت الفعل على ما تدعو إليه الحاجة فقط، كربط الجرح أو سقي الماء أو نقل المصاب.^٢

٢. غزوة بني المصطلق (المريسيع)

وقعت غزوة بني المصطلق في السنة الستة للهجرة. كان سببها حين بلغ النبي ﷺ أن بني المصطلق^٣ (وهم من خزاعة) يجمعون الجموع لحرب المسلمين بقيادة الحارث بن أبي ضرار^٤. فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحصيبي الأسلمي^٥ ليتأكد من الخبر، فلما عرف أن الخبر صحيح، فخرج النبي ﷺ إليهم ومعه الصحابة، ومن الأزواج المطهرات معه أم سلمة و عائشة رضي الله عنها^٦، وشرك عددٌ من المنافقين أيضاً، منهم عبد الله بن أبيّ بن سلول. وصل المسلمون إلى مكان يسمى "المريسيع"^٧، وهناك

^١ شرح صحيح مسلم ٥/١٠٠

^٢ فتح الباري بشرح البخاري ٨٠/٦

^٣ بني مصطلق من خزاعة جمعوا على المريسيع وهو اسم الماء في ناحية قديد ألى الساحل. (معجم البلدان ١١٨/٥)

^٤ انظر سيرة ابن هشام ٢٩٠/٢

^٥ بريدة بن الحصيبي، ابن عبد الله بن الحارث بن الأعرج بن سعد بن رزاح بن عدي بن سهم بن مازن بن الحارث بن سلامان بن أسلم بن أفصى، وأسلم فيمن النخز من بطون خزاعة هو وأخواه مالك وملكان ابنا أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر وهو ماء السماء. (الطبقات الكبرى ٢٢٧/٤)

^٦ انظر زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم-

دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م، ٣/٢٩٩

^٧ المريسيع هو اسم ماء في ناحية قديد من الساحل. (معجم البلدان ١١٨/٥)

بدأت المعركة. قاتل المسلمون بشجاعة، وفتح الله عليهم، فهزموا بني المصطلق، وأخذوا غنائم كثيرة، مثل الإبل والغنم، وأسروا رجالاً ونساءً من الأعداء^١.

من بين النساء الأسيرات كانت "جويرية بنت الحارث"، وهي ابنة زعيم بني المصطلق حارث بن أبي ضرارة. وقعت في يد ثابت بن قيس^٢ فكاتبت على نفسها، ثم جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث، وإنما كان من أمري ما لا يخفى عليك، وإني وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، وإني كاتبت على نفسي فجئتك أسألك في كتابتي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فهل لك إلى ما هو خير منه؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أؤدي عنك كتابتك وأتزوجك قالت: قد فعلت. قالت: فتسامع تعني الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية، فأرسلوا ما في أيديهم من السبي فأعتقوهم، وقالوا: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم^٣.

قالت عائشة رضي الله عنها: "فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها، أعتق في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق."^٤

ما يستفاد منها:

١. جواز نظره ﷺ إلى الإماء دون الحرائر

^١ انظر سيرة ابن هشام ٢٩٠/٢

^٢ ثابت بن قيس بن شماس بن ظهير بن مالك بن امرئ القيس ابن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج وأمه امرأة من طي. يكنى أبا محمد بابنه محمد. وقيل: يكنى أبا عبد الرحمن. وقتل بنوه محمد ويحيى وعبد الله بنو ثابت بن قيس بن شماس يوم الحرة، وكان ثابت بن قيس خطيب الأنصار، ويقال له خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يقال الحسان شاعر النبي صلى الله عليه وسلم. شهد أحداً وما بعدها من المشاهد. وقتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه. (الإستيعاب ٢٠٠/١)

^٣ انظر المغازي، لمحمد بن عمر بن واقد (الواقدي)، جامعة أكسفورد-لندن، ١٩٦٦م. ٤١٢/١

^٤ سنن أبي داود، كتاب العتق، باب في بيع المكاتب إذا فسخت المكاتب، رقم الحديث: ٣٩٣١، ٧٥/٦ (إسناده حسن)

نظر النبي ﷺ إليها حتى عرف حسننها، لأنها كانت أمة، ولو كانت حرةً ما ملأ عينيه منها، لأنه ﷺ لا يكره النظر إلى الإماء، إذ إن نظره إلى الأمة جائز، بخلاف الحرة. أو لعل مراده ﷺ كان نكاحها، فكان نظره لذلك مباحاً.^١

٢. دلالة الحديث على جواز أن يزوج الولي نفسه:

يدل هذا الحديث على أن الولي إذا كان ولياً لامرأة، جاز له أن يتزوجها بنفسه. فقد تزوج النبي ﷺ امرأة لم يكن لها ولي، وكان هو ﷺ حاكمها ومولاها، فصار بذلك وليها. فلما تزوجها نفسه الشريفة، ثبت أن الولي يجوز له أن يزوج نفسه من موليته. وموضع الاستدلال هو قوله ﷺ: «وأتزوجك».^٢

٣. حكمة النبي ﷺ السياسية والدعوية:

زواجه من جويرة لم يكن فقط زواجاً شخصياً، بل كان تصرفاً حكيماً أدى إلى إسلام كثير من قومها، وعتق مئات الأسرى، مما يدل على بُعد نظره ﷺ في ربط القلوب بالإسلام، كما قالت عائشة رضي الله عنها: قالت عائشة رضي الله عنها: "فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها، أعتق في سببها مائة أهل بيت من بني المصطلق."^٣

٤. بيان معنى الأصهار وأنه يشمل قوم المرأة لا خصوص ذوي رحمها:

لما تزوج رسول الله ﷺ جويرة بنت الحارث، وبلغ ذلك قومها من بني المصطلق، قالوا: «أصهار رسول الله ﷺ»، فأن مرادهم لم يكن أن جميعهم من ذوي رحم جويرة، وإنما أرادوا أنهم من قومها وقبيلتها الذين تنتسب إليهم، فعُدُّوا أنفسهم بذلك أصهاراً للنبي ﷺ من جهة النسبة القبلية لا من جهة القرابة النسبية.^٤

^١ عون المعبود عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ، ٣١٥/١

^٢ انظر المغني، كتاب النكاح، مسألة قال: (ومن أراد أن يتزوج امرأة هو وليها) ٣٧٤/٩

^٣ سنن أبي داود، كتاب العتق، باب في بيع المكاتب إذا فسخت المكاتب، رقم الحديث: ٣٩٣١، ٧٥/٦ (إسناده حسن)

^٤ شرح المشكل الآثار، لأبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٤٩٤ م، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم ما قال أصحابه وتابعوهم، ومن سواهم من أهل اللغة في أختان الرجل، من هم؟ وفي أصهاره، من؟ رقم الحديث: ٤٧٤٨، ١٩٤/١٢

وقال الواقدي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل صداقها عتق كل أسير من بني المصطلق، ويقال جعل صداقها عتق أربعين من قومها.^١

حادثة الإفك :

ليست كل الأحداث في التاريخ سواء. فبعضها لا يُقرأ بالعين بل يُشعر بالقلب، ولا يُروى بالحروف بل يُتلقي بالعبرات. ومن هذه الأحداث، حادثة الإفك، ذلك اليوم الذي ضاقت فيه الأرض بما رحبت على قلب طاهر، وأُثِم فيه العفاف، وسُئِل فيه الصبر عن معناه الحقيقي.

كان رسول الله ﷺ إذا أراد السفر أجرى القرعة بين نسائه، فمن خرج سهمها خرج بها معه، حرصاً على العدل بينهن. وكان ﷺ يحب أن ترافقه عائشة رضي الله عنها في أسفاره كما في حضره. فلما خرج إلى غزوة المريسيع، خرج سهمها وسهم أم سلمة رضي الله عنهما.^٢

ففي طريق العودة من غزوة المريسيع^٣، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلاً ليس معه ماء ولم ينزل على ماء. وقد سقط عقد عائشة رضي الله عنها من عنقها، فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بالناس حتى أصبحوا، وضج الناس وتكلموا وقالوا: احتبستنا عائشة. وأتى الناس أبا بكر رضي الله عنه فقالوا: ألا ترى إلى ما صنعت عائشة؟ حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم، والناس على غير ماء وليس معهم ماء. فضاقت بذلك أبو بكر رضي الله عنه فجاء إلى عائشة غاضباً فقال: ألا ترين ما صنعت بالناس؟ حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس على غير ماء وليس معهم ماء. قالت عائشة: فعاتبني عتاباً شديداً وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم، رأسه على فخذي وهو نائم.^٤ فنزلت آية التيمم، قال الله تعالى: ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾.^٥

^١ انظر مغازي الواقدي ١/١٢٤

^٢ المغازي الواقدي ٢/٢٦٤

^٣ المرجع السابق

^٤ انظر المرجع السابق ٢/٢٦٤

^٥ سورة النساء: الآية ٤٣

فقال أسيد ابن حضير^١: ما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر.^٢

فلما دنوا من المدينة نزلوا منزلاً فبات رسول الله عليه وسلم بعض الليل، وذهبت السيدة عائشة لقضاء حاجتها، فلما رجعت لم تجد عقدًا لها، فعادت تبحث عنه. وفي هذا الوقت، ظنّ من كانوا يحملون هودجها أنها بداخله، فرفعوه ووضعوه على الجمل دون أن يشعروا بأنها ليست فيه، لأن عائشة رضي الله عنها كانت خفيفة الوزن. فلما رجعت عائشة فوجدت القافلة قد رحلت. فجلست تنتظر أن يفتقدوها ثم يرجعوا لأخذها^٣.

وبينما هي جالسة، مرّ بها الصحابي الجليل صفوان بن المعطل^٤ رضي الله عنه، وكان قد تأخّر عن الجيش. فلما رآها عرفها، وقال: "إنا لله وإنا إليه راجعون". فما زاد على ذلك، ولم يكلمها بكلمة. وأنزل ناقته، فركبت، وسار بها حتى لحق بالجيش في النهار^٥.

هنا وجد المنافق عبدالله بن أبيّ بن سلول فرصة لنشر الفتنة، وانتشر هذه الفتنة^٦.

وسرعان ما انتشرت هذه الكلمات في المدينة. وتناقلها بعض الناس من غير تثبّت، وكان من بينهم^٧:

^١ أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشلهي، اختلف في كنيته ف قيل فيها خمسة أقوال. قيل: يكنى أبا عيسى. (الإستيعاب ٩٢/١)

^٢ انظر مغازي الواقدي ٤٢٦/٢

^٣ انظر سيرة ابن هشام ٢٩٨/٢

^٤ صفوان بن المعطل بن ربيعة بن خزاعي بن محارب بن مرة بن فالج ابن ذكوان بن ثعلبة بن بختة بن سليم السلمي، يكنى أبا عمرو. إنه أسلم قبل المريسيع. شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق والمشاهد كلها بعدها قتل صفوان بن المعطل في غزوة أرمينية شهيدا، وأميرهم يومئذ عثمان بن أبي العاص سنة تسع عشرة في خلافة عمر. وقيل: إنه مات بالجزيرة في ناحية شمشاط، ودفن هناك، والله أعلم. (الإستيعاب ٢٧٥/٢)

^٥ انظر سيرة ابن هشام ٢٩٨/٢

^٦ انظر مغازي الواقدي ٤٢٩/٢

^٧ انظر سيرة ابن هشام ٣٠٠/٢

مسطح بن أثاثه^١، قريب لأبي بكر الصديق، حسان بن ثابت^٢، شاعر النبي ﷺ، حمّنة بنت جحش^٣، أخت زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ.

و أما عائشة رضي الله عنها عندما وصلت إلى المدينة، مرضت مرضاً شديداً، ولم تكن تعلم بما يُقال عنها. لكنّها لاحظت تغييراً في سلوك النبي ﷺ، يعني في لطفه ورحمته، فكان إذا دخل عليها سلّم وقال باقتصار: «كيف تيكمن؟»، وكانت في أمراضها السابقة ترى منه ﷺ عنايةً خاصةً وحناناً بالغاً، يجلس عندها ويواسيها بلطفه المعهود.^٤

وذات يوم، خرجت لقضاء الحاجة، ومعها أمّ مسطح. وبينما تمشي معها، تعرّثت أمّ مسطح، فقالت: "تعس مسطح!"، فاستغربت عائشة، وقالت: "أتسبّين رجلاً شهد بدرًا؟!"، فقالت لها: "أما علمت ما يقول؟ فذكرت لها كل الواقعة فعادت إلى بيت أبيها تبكي، واشتدّ بها الحزن.^٥"

سكوت النبي ﷺ:

لم يُنزل الله في ذلك الوحي مباشرة. وكان النبي ﷺ مهموماً، ولا يتكلم في الأمر، حتى استشار بعض أصحابه. فقال علي بن أبي طالب: "النساء سواها كثير، وسل الجارية تصدقك^٦".

^١ مسطح بن أثاثه بن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلب، يكنى أبا عباد. وقيل: أبا عبد الله، وأمه سلمى بنت صخر بن عامر ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وهي ابنة خالة أبي بكر الصديق. وقيل: أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف، وأُمها رائلة بنت صخر بن عامر، خالة أبي بكر الصديق. (الاستيعاب ١٤٧٢/٤)

^٢ حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار الأنصاري الشاعر، يكنى أبا الوليد. ويكنى أبا عبد الرحمن. وقيل: أبا الحسام، وأمه الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لؤذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن كعب ابن ساعدة الأنصارية كان يقال له شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم. (الاستيعاب ٣٤١/١)

^٣ حمّنة بنت جحش بن رباب الأسدية من بني أسد بن خزيمه، أخت زينب بنت جحش، كانت عند مصعب بن عمير، وقتل عنها يوم أحد فتزوجها طلحة بن عبيد الله، فولدت له محمداً وعمران ابني طلحة بن عبيد الله، وكانت حمّنة ممن خاض في الإفك على عائشة وجلدت في ذلك مع من جلد فيه عند من صحح جلدهم. (الاستيعاب ١٨١٣/٤)

^٤ انظر مغازي الواقدي ٤٢٩/٢

^٥ انظر سيرة ابن هشام ٢٩٩/٢

^٦ انظر المرجع السابق ٣٠١

وقالت بريدة رضي الله عنها: والله ما أعلم إلا خيراً، وما كنت أعيب على عائشة شيئاً، إلا أني كنت أعجن عجيني، فأمرها أن تحفظه، فتنام عنه، فتأتي الشاة فتأكله^١.

وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن زينب بنت جحش، قالت: يا رسول الله، حاشى سمعي وبصري، ما علمت عليها إلا خيراً^٢.

فجاء النبي ﷺ إلى عائشة، وقال لها: "يا عائشة، فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألمت فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه"^٣.

قالت عائشة: "والله لقد علمت أنكم سمعتم هذا الحديث، حتى استقر في أنفسكم وصدقتم به. فإن قلت لكم إني بريئة - والله يعلم أي بريئة - لا تصدقوني. وإن اعترفت بشيء، والله يعلم أي منه بريئة، لتصدقن. والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف:

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾

إعلان البراءة من فوق سبع سموات :

فما لبث النبي ﷺ أن نزل عليه الوحي، وكانت ساعته شديدة عليه، فلما انتهى، قال وهو يتنسم:

"أبشري يا عائشة، فقد برأك الله"^٤ ونزل قول الله تعالى في سورة النور:

"إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ... إلى قوله: "الْحَبِيثَاتُ لِلْحَبِيثِينَ وَالْحَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ"^٥...

فبكى من بكى، وفرح من فرح، وتبين الحق، وأقيم الحد على من شارك في الإفك^٦.

^١ انظر المرجع السابق

^٢ انظر مغازي الواقدي ٤٣٠/٢

^٣ صحيح البخاري، كتاب الشهادة، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، رقم الحديث: ٣٦٦١، ١٧٣/٣

^٤ سورة يوسف: الآية ١٨

^٥ انظر مغازي الواقدي ٤٣٣/٢

^٦ صحيح البخاري، كتاب الشهادة، باب تعديل النساء بعضهن بعضاً، رقم الحديث: ٣٦٦١، ١٧٣/٣

^٧ سورة النور: الآية ١١-٢٦

^٨ مغازي الواقدي ٤٣٤/٢

ما يستفاد منها:

١. جواز القرعة بين النساء:

إذا أراد الزوج السفر ومعه بعض زوجاته، فينبغي أن يُجري القرعة بينهنّ حتى يتحقق العدل ولا تقع بينهنّ شكوى أو خصومة.^١

٢. خروج المرأة للحاجة:

في الضرورات والحاجات المشروعة يجوز للمرأة الخروج دون إذن الزوج إذا تعدّر الحصول عليه، وهذا استثناء معتبر.^٢

٣. آداب الخلوة مع المرأة:

عند الحاجة للخلوة بالنساء ينبغي التزام آداب دقيقة: المشي أمامها، صمت لائق، وعدم مبالغة في الكلام.^٣

٤. من السنة الترجّع والاسترجاع عند المصائب:

قولُ إنا لله وإنا إليه راجعون والتضرع إلى الله عند المصائب سنة مؤكّدة تُلقِي الطمأنينة وتعيّر عن التسليم.^٤

٥. وجوب ستر وجه المرأة أمام الأجانب:

تغطية وجه المرأة عن العيون الأجنبية واجب حفاظاً على الحشمة، سواء كان الناظر صالحاً أو غيره.^٥

٦. استحباب السؤال عن المريض والاطمئنان عليه:

زيارة المريض والسؤال عنه من مكارم الأخلاق المستحبة للتخفيف عنه وإظهار المودة.^٦

^١ شرح النووي على مسلم ٢٧٧٠/١٧

^٢ المرجع السابق ٢٥١/١٧

^٣ شرح النووي على مسلم ٢٥١/١٧

^٤ المرجع السابق

^٥ المرجع السابق ٢٥١/١٧

^٦ المرجع السابق

٧. بيان منزل أهل بدر:

التمجيد والدفاع عن أهل بدر وفضائلهم أمر محمود وواجب إجلال لما قدموه من نصره للإسلام.^١

٨. على المرأة أن تستأذن زوجها لزيارة والديها:

من آداب البيوت أن لا تخرج الزوجة إلى بيت أبيها إلا بإذن الزوج، إلا في الحالات المستثناة.^٢

٩. استحباب المشاورة عند الضرورة:

يُستحب أن يشاور الرجل أهل بيته وأصدقاءه الموثوقين قبل أي قرار مهم، فالمشاورة تُعين على الصواب

وتُظهر حسن التدبير. ويجوز له أن يسأل ويتحرى عن مصدر الخبر إذا احتاج الأمر، لكن دون تجسس

أو فضول، حتى تبقى العلاقة قائمة على الثقة والاحترام.^٣

١٠. بيان عظيم منزلة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

لقد منح الله تعالى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها منزلة رفيعة بين نساء العالمين؛ إذ اختارها لابتلاء

عظيم أعقبه تكريم أعظم، فأنزل في شأنها قرآنًا يتلى، يشهد بصفائها وطهارتها، ويرفع قدرها إلى يوم

الدين.^٤

٣. غزوة خيبر :

غزوة خيبر كانت بعد صلح الحديبية في السنة السابعة للهجرة^٥، حيث خرج النبي ﷺ مع أصحابه

^١ شرح النووي على مسلم ٢٥١/١٧

^٢ المرجع السابق

^٣ فتح الباري بشرح البخاري

^٤ شرح النووي على مسلم ٢٥١/١٧

^٥ مغازي الواقدي ٦٣٤/٢

إلى خير^١، وهي مدينة يسكنها اليهود، وكانوا يشكلون خطرًا على المسلمين بسبب تأمرهم ومساعدتهم لأعداء الإسلام، وكانوا يعيشون في حصون قوية ويملكون مالا وسلاحًا كثيرًا. حاصر النبي ﷺ خير وبدأ بفتح حصونها واحدًا تلو الآخر، وكان القتال شديدًا في بعض الأماكن^٢، فأعطى النبي ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقال: «لأعطين الراية لأعطين الراية غدا رجالا يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه، ليس بفرار»^٣.

فقاتل علي رضي الله عنه حتى فتح الله عليه. وبعد القتال، طلب اليهود الصلح، فقبل النبي ﷺ أن يبقوا في الأرض يزعمونها على أن يكون للمسلمين نصف المحصول، فوافقوا على ذلك، وبقوا يعملون فيها تحت رقابة الدولة الإسلامية^٤.

وبذلك انتهى خطر اليهود في شمال المدينة، وزادت قوة المسلمين الاقتصادية والعسكرية، وصارت للمسلمين مكانة أكبر في الجزيرة العربية،^٥ ومن الأحداث المهمة أيضًا في هذه الغزوة أن صفية بنت حيي رضي الله عنها، وهي من سبي خير، أسلمت فتزوجها النبي ﷺ وأصبحت من أمهات المؤمنين.

زواج صفية بنت حيي رضي الله عنها :

كانت صفية بنت حيي بن أخطب بين أسارى بعد فتح خير، وكانت صفية حينها زوجة كنانة بن أبي الحقيق، ولم يمض على زواجها وقت طويل، فهي كانت عروسًا حديثة عهد بالدخول^٦. أمر النبي ﷺ بلالًا أن يأخذها إلى رحله (أي خيمته)، لكن بلال مرّ بها من طريق فيه قتلى، فاستنكر النبي ﷺ ذلك،

^١ الموضع المذكور في غزاة النبي، صلى الله عليه وسلم، وهي ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام، يطلق هذا الاسم على الولاية وتشتمل هذه الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير، وأسماء حصونها: حصن ناعم وعنده قتل مسعود بن مسلمة ألقيت عليه رحي، والقموص حصن أبي الحقيق، وحصن الشق، وحصن النطاة، وحصن السلام، وحصن الوطيح، وحصن الكتيبة، وأما لفظ خير فهو بلسان اليهود الحصن، ولكون هذه البقعة تشتمل على هذه الحصون سميت خيابر، وقد فتحها النبي، صلى الله عليه وسلم، كلها في سنة سبع للهجرة. (معجم البلدان ٤٠٩/٢)

^٢ انظر سيرة ابن هشام ٣٣١/٢

^٣ انظر المرجع السابق ٣٣٤/٢

^٤ المرجع السابق ص ٣٣٧

^٥ انظر سيرت النبي، للعلامة شبلي نعماني، مطبع معارف شهر أعظم، المطبعة: السادس، ٥٠١/١

^٦ انظر زاد المعاد ٣٩٠/٣

وقال له: «أذهبت الرحمة منك يا بلال؟»^١، تعبيراً عن كراهته لما فعله^٢، بعد ذلك، خيرها أن يعتقها وتكون زوجته، أو تلحق بأهلها، فاختارت أن يعتقها وتكون زوجته^٣.

فأعتق النبي ﷺ، وجعل عتقها هو صداقها، أي مهرها، وهذا يدل على تكريمها وإعطائها مكانة خاصة. تزوجها النبي ﷺ، وبنى بها في الطريق أثناء العودة من خيبر^٤.

"فأصبح النبي صلى الله عليه وسلم عروساً. فقال "من كان عنده شيء فليجيء به" قال: وبسط نطعا. قال: فجعل الرجل يجيء بالأقط. وجعل الرجل يجيء بالتمر. وجعل الرجل يجيء بالسمن. فحاسوا حيساً. فكانت وليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم"^٥.

وروى أنها كانت تحمل أثر ضربة في وجهها، فسألها النبي ﷺ عن سبب ذلك، فقالت: إنها رأت في المنام قبل قدوم النبي ﷺ أن القمر يسقط من السماء في حجرها، ولم تكن تفهم الرؤيا، فلما قصت الحلم على زوجها كنانة، غضب واعتدى عليها بالضرب على وجهها، وقال لها: "أترغبين في هذا الملك الذي في المدينة؟"، في إشارة إلى رسول الله ﷺ^٦.

تردد بعض الصحابة في معرفة حال صفية بعد أن صارت في بيت النبي ﷺ: هل هي زوجة أم من الإماء؟ فقال بعضهم: إن حببها النبي ﷺ فهي زوجة، وإن لم يحببها فهي مما ملكت يمينه. فلما أراد النبي ﷺ السفر، وضع رداءه على صفية وغطى به وجهها وبدنها، فتأخر الصحابة عنه في المسير، فعلموا بذلك أنها من أمهات المؤمنين^٧.

وقد ورد أيضاً أن النبي ﷺ عندما أراد أن يركبها على الراحلة، وضع فخذه لتستند عليه وتصعد، لكنها تأبّت أن تضع قدمها على فخذه من شدة حيائها، فوضعت ركبته عليه احتراماً، ثم ركبت^٨.

^١ انظر سيرة ابن هشام ٣٣٦/٢

^٢ انظر المغازي الواقدي ٦٧٤/٢

^٣ انظر مسند إمام أحمد، رقم الحديث: ١٢٤٠٩، ٤٠١/١٩ (إسناده صحيح على شرط الصحيحين)

^٤ انظر زاد المعاد ٣٩٠/٣

^٥ صحيح مسلم، كتاب النكاح، باب فضيلة اعتناق أمة ثم يتزوجها، رقم الحديث: ١٣٦٥، ١٠٤٣/٢

^٦ انظر سيرة ابن هشام ٣٣٦/٢

^٧ انظر زاد المعاد ٣٩٠/٣

^٨ انظر المرجع السابق

ما يستفاد منها:

١ حرص النبي ﷺ على وحدة القلوب ومنع أسباب الفتنة:

عندما أخذ دحية الكلبي رضي الله عنه صفية بنت حُيَيٍّ من السَّبي في خير، علم النبي ﷺ أنها كانت من ذوات الجمال الباهر، وأنها من بيت زعامةٍ وشرفٍ بين قومها، فخشي ﷺ أن يثير ذلك الغيرة أو الفتنة بين المسلمين، فأخذها من دحية برفقٍ وحكمة، لئلا تقع الفرقة أو الاختلاف في القلوب بعد النصر.^١

٢. جواز اعتبار العتق مهرًا:

تزوج النبي ﷺ صفية رضي الله عنها بعد فتح خير، لم يجعل لها مهرًا ماليًا، بل اعتُبر عتقها من النبي ﷺ بمثابة مهر لها. أي أن حريتها وكرامتها كانت المهر، وهو تكريم خاص من النبي ﷺ لها. هذا جائز عند جمهور العلماء مع خصوصية النبي ﷺ في الزواج من يهب نفسه له. ويُظهر هذا حرص النبي ﷺ على تكريم صفية رضي الله عنها، وإعطائها مكانتها اللائقة مع حفظ شرفها وكرامتها.^٢

٣. استحباب تقديم الطعام للضيوف:

عندما كان النبي ﷺ يقيم وليمةً، كما في قصة صفية رضي الله عنها، كان الصحابة يأتون بالأطعمة وتسهل الوليمة فهذا العمل مستحبٌ، يعكس روح المشاركة والكرم، ويقوي روابط المحبة والألفة بين الناس.^٣

٤. معاملة النبي ﷺ مع صفية رضي الله عنها:

بعد فتح خير، أعطى النبي ﷺ صفية رضي الله عنها الحرية التامة في اختيار دينها، سواء كانت تريد اعتناق الإسلام أو البقاء على ديانتها اليهودية. هذا يبيّن رحمة النبي ﷺ ولطفه، واحترامه لإرادة الناس، كما أن هذا السلوك أثر على الصحابة وغيرهم، ليقتدوا بالإسلام في حسن المعاملة مع جميع الناس، سواء كانوا أحرارًا أو عبيدًا، مؤكّدًا قيمة الرحمة والرفق في ديننا الحنيف.^٤

^١ انظر شرح النووي على مسلم ٥٥٩/٩

^٢ انظر فتح الباري في شرح البخاري ١٢٩/٩

^٣ انظر شرح النووي على مسلم ٥٥٩/٩

^٤ انظر سيرة النبي ٤٩٣/١

ثانياً : مشاركة أمهات المؤمنين في الأحداث العسكرية في عهد الخلفاء الراشدين:

بعد وفاة النبي ﷺ، لم يكن دور أمهات المؤمنين مقتصرًا على التذكير بالسنة وتعليم الناس، بل شاركت بعضهن في مواقف سياسية وعسكرية، اتسمت بالقيادة الفعلية أو الحضور المؤثر في النزاعات والخلافات الكبرى. ومن أبرز تلك المشاركات ما يلي:

مشاركة عائشة رضي الله عنها في معركة الجمل :

نظرة موجزة على معركة الجمل:

تُعدّ معركة الجمل من أبرز المعارك المؤسفة في تاريخ الإسلام، وقد وقعت في بداية خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وتُسمّى بهذا الاسم لأن السيدة عائشة رضي الله عنها كانت راكبة على جمل في ساحة المعركة، فأصبح الجمل مركزاً لها، ومنه سُمّيت المعركة^١.

سبب المعركة :

بعد استشهاد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه، انتشرت الفتنة واضطرب حال المسلمين، وبدأ بعض الناس يطالبون بالقصاص من القتلة فوراً. في تلك الأجواء تولّى علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة، وكان يرى أن من الحكمة تأجيل القصاص حتى تستقر الأمور ويستتب الأمن، لأن الفتنة كانت في أوجها، والقتلة قد تفرّقوا بين الناس وخلطوا صفوفهم بصفوف الأبرياء^٢.

من جهة أخرى، كانت السيدة عائشة رضي الله عنها، ومعها طلحة والزبير^٣ رضي الله عنهما، يطالبون بضرورة إقامة القصاص من قتلة عثمان رضي الله عنه، ويرون أن تأخير ذلك سيسبب ضرراً كبيراً بالأمة. فخرجوا إلى البصرة بنية الإصلاح وطلب القصاص، ولم تكن نيّتهم القتال ولا الخروج على الخليفة، بل ظلّوا أن في ذلك تقوية للحق^٤.

^١ انظر تاريخ الرسل والملوك، (تاريخ الطبري) لأبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م، ٤/٥٧٤

^٢ انظر الكامل في التاريخ، لأبو الحسن علي بن أبي الكرم، عز الدين ابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م، ٢/٥٦٩

^٣ زبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الأسدي يكنى أبا عبد الله. أمه صفية بنت عبد المطلب بن هاشم عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم. أسلم الزبير وهو ابن خمس عشر سنة. (الإستيعاب ٢/٥١٠)

^٤ انظر الكامل في التاريخ ٢/٥٦٩

ساحة المعركة :

عندما وصل الفريقان إلى البصرة، لم يكن بينهم عداً شخصي أو ديني، بل كان الخلاف في طريقة معالجة المشكلة. حاول علي رضي الله عنه جاهداً أن يتجنب القتال، وبذل جهداً في الإصلاح والمصالحة. وبالفعل حصل نوع من الاتفاق، لكن بعض أهل الفتنة - خاصة من قتلة عثمان - سعوا إلى إشعال الحرب خوفاً من انكشاف أمرهم، فهاجموا في الليل وأوقعوا بين الطرفين، بدأ القتال دون رغبة صادقة من الطرفين، وحدثت معركة شديدة، قُتل فيها كثير من المسلمين^١، وكان من بين الشهداء طلحة والزبير رضي الله عنهما. أما السيدة عائشة رضي الله عنها، فقد أمر علي رضي الله عنه بإكرامها وإرجاعها إلى المدينة معززة مكرّمة، وأرسل معها من يحرسها^٢.

النتائج والآثار :

رغم أن المعركة انتهت بانتصار جيش علي رضي الله عنه، إلا أنها خلّفت ألماً عظيماً في قلوب الصحابة والتابعين، لأنها كانت بين أهل الإيمان وأصحاب الفضل، ولم يكن المقصود منها الدنيا أو السلطة. وقد ضرب علي رضي الله عنه مثلاً عظيماً في العدل والحلم، حين قال بعد المعركة^٣:

ما نزل على النبي ص آية أفرح له منقول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾^٤

هذه الحادثة علّمت الأمة أن الفتنة إذا انتشرت، يصعب التمييز بين الحق والباطل، وأن النيات الطيبة لا تكفي وحدها إن لم تكن معها الحكمة والبصيرة. كما تعلّمنا منها أهمية وحدة المسلمين، وخطورة الاختلاف إذا تحوّل إلى صدام.

ما يستفاد منها:

١. فضل الشهيد:

الشهادة فضل من الله تعالى للصفوة من المؤمنين، كما اصطفى الله عثمان رضي الله عنه للشهادة على يد

^١ انظر في تاريخ الطبري ٤/٥٠٦-٥٠٧

^٢ المرجع السابق ص ٥٤٤

^٣ انظر تاريخ الطبري ٤٣٨/

^٤ سورة الشورى: الآية ٣٠

الخوارج. فهي تسلية لأمهاتهم وأهلهم،^١ كما قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * ...﴾^٢

٢. بيان آداب الخلاف:

علي رضي الله عنه أظهر الاحترام بعد مقتل عثمان، محافظاً على مشاعر أهله، وداعماً للعدل.^٣

٣. القصاص وإقامة العدل:

القصاص واجب شرعاً، لكن قد يتأخر بحسب القدرة والظرف. الزبير وطلحة رضي الله عنهما سعيًا لإقامة القصاص على عثمان رضي الله عنه، وعلي رضي الله عنه اتخذ الحذر لتجنب الفتنة.^٤

٤. شجاعة وصبر الصحابة:

الصحابة رضي الله عنهم أظهروا الصبر والعدل وحب الحق، مثل علي، طلحة، الزبير، وغيرهم، وحرصوا على حفظ دينهم وأمتهم من الفتن.^٥

٥. الحرص على الإصلاح وتجنب النميمة:

النميمة والقول بالباطل يفرق بين الناس ويعاقب عليها الله. كما قال النبي ﷺ:

"ألا أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس". وإن محمداً صلى الله عليه وسلم قال "إن الرجل يصدق حتى يكتب صديقاً. ويكذب حتى يكتب كذاباً".^٦

ثالثاً : أثر هذه المشاركات في تغيير المفهوم التقليدي لدور المرأة

إن تأمل مشاركة النساء، وخصوصاً أمهات المؤمنين والصحابيات في غزوات النبي ﷺ، يُظهر بوضوح أن النموذج النبوي لم يكن يقف عند حدود المفاهيم التقليدية الضيقة التي تحصر المرأة داخل جدران المنزل، ولا يرى فيها إلا عنصراً هامشياً تابعاً. بل قدّم الإسلام من خلال هذه النماذج النسائية تصوراً جديداً

^١ انظر دروس من واقعة الجمل ، لمهران ماهر عثمان ، مسجد السلام بالطائف ، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩ ، ص ٥

^٢ سورة آل عمران: الآية ١٦٩-١٧١

^٣ انظر دروس من واقعة الجمل ص ٥

^٤ انظر المرجع السابق

^٥ انظر دروس من واقعة الجمل ص ٥

^٦ صحيح مسلم ، كتاب البر واصله والآداب ، باب تحريم النميمة ، رقم الحديث: ٢٦٠٢ ، ٤/٢٠١٢

لدور المرأة، قوامه الفاعلية والمسؤولية والمشاركة البناءة. لقد خرجت النساء في الغزوات يحملن القرب، ويُداوين الجرحى، ويُشاركن بالرأي، ويُقمن بالحراسة، وبعضهن خضن القتال إن اقتضى الأمر، وهذا كله ليس من باب الاستثناء، بل من باب التأكيد على أن المرأة كيان فعال في بناء الأمة، لا يُعقل أن يُقصى عن دوائر التأثير والنهوض.

لقد برهنت تلك المشاركات التاريخية على أن المرأة المسلمة تمتلك من الكفاءة والانضباط والشجاعة والقدرة على التحمل ما يُؤهلها للقيام بأدوار قيادية وميدانية، حين تُوضع في موقعها الصحيح. لم تكن مشاركة أمهات المؤمنين مجرد دعم ثانوي أو رمزي، بل كانت في كثير من الأحيان مفصلية في فهم سياق الأحداث، كما في مواقف المشورة، أو في الرصد والنقل والرواية الدقيقة. أما الصحابييات الأخريات، فكنّ مثلاً حياً على التوازن بين الأنوثة والبطولة، وبين الحياء والإقدام، حتى صرن شواهد حية على أن العطاء لا يُقاس بنوع الجسد، بل بنوع الإرادة.

وإذا نظرنا إلى هذه المشاركات في ميزان الأمة، وجدنا أنها تعبّر عن لحظة وعي حضاري عميق، يُعيد للمرأة موقعها الحقيقي كشريكة في النهضة، لا كمتفرجة على حركة التاريخ. إن خروج المرأة في سبيل الله، ليس بالضرورة خروجاً عسكرياً دائماً، بل هو خروج بالوعي، والموقف، والخدمة، والحضور، في كل موقع يمكن أن تنهض فيه الأمة. ولذلك فإن هذه النماذج تفتح أمام الأجيال الجديدة باباً واسعاً لإعادة فهم الدور النسائي في ضوء التجربة النبوية، لا في ضوء العادات المتأخرة أو المفاهيم المستوردة، ليُبنى بذلك تصور متوازن يعترف للمرأة بكرامتها ورسالتها وفعاليتها داخل أسوار البيت وخارجها.

المبحث الثاني : مشاركة أمهات المؤمنين في تقديم الشورى في الأمور السياسية

حينما نتأمل في طبيعة النظام الإسلامي، نجد أن الشورى ليست مسألة ثانوية أو اختيارية، بل هي من المبادئ الثابتة التي تُعبّر عن عمق العدالة والرحمة في هذا الدين.

وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع، ومن ذلك قوله تعالى:

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ^١﴾

وكذلك وصف الله تعالى المؤمنين بأنهم يتشاورون فيما بينهم حيث قال:

﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ^٢﴾

هناك مواقف كثيرة في سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تدل على أنه كان يستشير أصحابه. فقد ثبت حين نزل النبي صلى الله عليه وسلم في مكان معين في غزوة بدر، فقال له الحباب بن المنذر^٣: "يا رسول الله، أهذا منزل أنزلك الله، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟"، فقال: "بل هو الرأي"، فاقترح الحباب رأياً آخر، وكان أنسب من الناحية العسكرية، فقبله النبي صلى الله عليه وسلم فوراً^٤.

وهذا يدل على أنه لم يكن يتمسك برأيه إذا ظهرت له مصلحة في رأي غيره.

وكذلك في غزوة أحد، استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في أن يخرج لملاقاة العدو خارج المدينة، أم يبقى في المدينة للدفاع عنها.

فأغلب الصحابة وخاصة الشباب منهم أشاروا بالخروج إلى العدو، فقبل النبي صلى الله عليه وسلم رأيهم وخرج^٥.

^١ سورة آل عمران: الآية ١٥٩

^٢ سورة الشورى: الآية ٣٨

^٣ الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري السلمي يكنى أبا عمر، كان يقال له ذو الرأي، لأن هو يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في بدر، ح. وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو القائل يوم السقيفة: أنا جذيلها المحكك، وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أمير. مات الحباب بن المنذر في خلافة عمر رضي الله عنه. (الإستيعاب ٣١٦/١)

^٤ النظر سيرة ابن هشام ٦٢٠/١

^٥ انظر المرجع السابق ٦٣/٢

ومن هنا نفهم أن الشورى ليست مجرد رأي يُؤخذ أو يُترك، بل هي أصل من أصول بناء القرار في المجتمع المسلم، وخاصة في القضايا الكبرى، كالأمور السياسية والمصيرية.

من المهم أن ندرك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يستشير الصحابة فقط، بل كان يُشاور زوجاته في بعض القضايا الحساسة، ومنها قضايا تتعلق بالشأن العام، وقد يأخذ برأي إحداهن، بل ويكون رأيها هو الأقرب إلى الصواب.

وهذا يدل على أمرين:

الأول، أن الشورى في الإسلام لا تُقصر على الرجال.

والثاني، أن المرأة المسلمة إذا كانت عاقلة حكيمة ومُطلّعة، فإن رأيها معتبر ومحترم حتى في أعقد الأمور.

فقد كان لأمهات المؤمنين دور مهم في حياة النبي ﷺ وفي شؤون المجتمع، فلم يكن مجرد زوجات في بيت النبوة، بل كنّ يشاركن بالرأي ويقدمن النصيحة في المواقف الصعبة. وكان النبي ﷺ يستمع إليهن ويقدر كلامهن، وهذا يدلّ على احترامه لعقولهن وحكمته في إدارة الأمور.

وثبّين مواقف أمهات المؤمنين أن الإسلام يعطي المرأة مكانة كبيرة، فمتى كانت صاحبة فهم وحكمة كان رأيها نافعا في القضايا المهمة. وكثير من مشورتهم كانت نابعة من إحساسهن بالمسؤولية، ورغبتهم في الخير للأمة، ما دام ذلك موافقا للشرع ولا يخرج عن أدبهن ومكانتهن.

وقد كان لأمهات المؤمنين عدد من المشورات المهمة التي برزن فيها، وكان لكل موقف منها أثر واضح في توجيه الأحداث. ومن هذه المشورات ما يأتي:

أولاً: مشورة السيدة خديجة رضي الله عنها لرسول الله ﷺ عند بداية الوحي :

حينما نتحدث عن الشورى في حياة النبي ﷺ، لا يمكن أن نتجاوز الموقف العظيم الذي قامت به السيدة خديجة رضي الله عنها عند بداية نزول الوحي، لأنه كان من أوائل المواقف التي ظهر فيها أثر المرأة المؤمنة العاقلة في توجيه النبي ﷺ وتثبيته ومساندته في لحظة من أصعب لحظات حياته.

لقد كان الموقف صعباً ومُرعباً، فقد نزل الوحي على النبي ﷺ فجأة وهو في غار حراء، وقد رأى جبريل

عليه السلام، فاحتضنه بقوة^١، ثم سمع كلمات الوحي الأولى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ^٢﴾

فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده، فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال: "زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع"، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: "لقد خشيت على نفسي".^٣ فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق.^٤

فلم تُظهر خديجة أي خوف أو اضطراب، ولم تزد في قلق النبي ﷺ، بل كانت أول من قدّم له الدعم النفسي والمعنوي والعقلي في وقتٍ لم يكن فيه أحد يستطيع أن يفعل ذلك. فقالت له كلمات عظيمة، هذه الكلمات لم تكن مجرد عبارات مواساة، بل كانت في حقيقتها مشورة متكاملة، فقد قدمت رأياً قائماً على معرفتها العميقة بالنبي ﷺ. فقد عاشرت مع النبي ﷺ، وعرفت صدقه وأمانته وأفعاله الطيبة. لذلك أيقنت أن الله لن يذله أبداً ولن يصيبه سوء.

كما قال ابن إسحاق: "كانت خديجة أول من آمن بالله ورسوله وصدق ما جاء به، فخفف الله بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، لا يسمع شيئاً يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بها، إذا رجع إليها تثبته وتخفف عنه، وتصدقته وتهون عليه أمر الناس، رحمها الله".^٥

ثم لم تكتفِ السيدة خديجة بالكلام، بل قدّمت تصرفاً عملياً حكيماً جداً، حيث أخذته إلى ورقة بن نوفل، وهو ابن عمّها، وكان شيخاً كبيراً في السن، يعرف كتب أهل الكتاب، وكان قد تنصّر في الجاهلية. فذهبت به إليه لتسأله عمّا حدث، وتطلب منه تفسيراً دينياً لما جرى، لأنها علمت أن الموقف لا بد أن يكون وراءه أمر عظيم.^٦

^١ انظر سيرة ابن هشام ٢٣٦/١

^٢ سورة علق: الآية ١

^٣ صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب ما جاء في الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث: ٣،

٧/١

^٤ المرجع السابق

^٥ انظر سيرة ابن إسحاق ١٣٢/٣

^٦ المرجع السابق

^٧ انظر سيرة ابن هشام ٢٣٨/١

فهذا الموقف العظيم من السيدة خديجة رضي الله عنها، يدل على:

١. ويُستحب أيضًا أن يُشارك الشخص ما وقع له من أمر مع من يثق برأيه ويعرف صدقه، ليحصل على نصيحة صادقة وإرشاد صحيح يساعده على التعامل مع الموقف.^١
٢. هذا الموقف يوضح أيضًا مكانة خديجة رضي الله عنها وكمال عقلها ورأيها السديد، فقد قدمت الدعم النفسي والمعنوي والنصيحة العملية للنبي ﷺ، مما يعكس ثبات قلبها، قوة نفسها، وفهمها العميق لأهمية ما يواجهه الرسول ﷺ من أمر الله.^٢

ثانيًا: مشورة أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية :

من المواقف المؤثرة والعميقة في سيرة النبي ﷺ، والتي يظهر فيها دور المرأة في الشورى بشكل واضح، هو موقف أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في صلح الحديبية. وهذا الموقف لم يكن بسيطًا، بل كان في وقت حرج للغاية، حين كان النبي ﷺ يواجه أزمة نفسية مع أصحابه، وكان القرار الصائب يحتاج إلى حكمة وهدوء، وهنا ظهر أثر مشورة امرأة حكيمة.

كان النبي ﷺ قد خرج مع أصحابه في السنة السادسة للهجرة قاصدًا مكة لأداء العمرة^٣، وكانوا غير مسلحين، ومعهم الهدى، أي أنهم لم يخرجوا للحرب. لكن قريش رفضت أن يدخل النبي ﷺ وأصحابه مكة، فتم التفاوض معهم، ونتج عن ذلك صلح الحديبية، الذي كان من شروطه أن يعود المسلمون هذا العام من غير عمرة، ويؤدوها في العام القادم^٤. بعد إتمام شروط الصلح، دخل النبي ﷺ على أصحابه، وقال لهم: "قوموا فانحروا ثم احلقوا"^٥ فلم يجبه منهم رجل إلى ذلك، فقالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك يأمرهم، فلم يفعل واحد منهم ذلك. فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل على أم سلمة زوجته مغضبا شديد الغضب.^٦

^١ فتح الباري بشرح البخاري ٢٥/١

^٢ شرح النووي على مسلم ٣٤٨/٢

^٣ سيرة ابن هشام ٣٠٨/٢

^٤ المرجع السابق ص ٣١٦-٣١٧

^٥ صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، رقم الحديث: ٢٧٣١-٢٧٣٢، (١٩٦)، ١٩٣/٣

^٦ مغازي الواقدي غزوة الحديبية ٦١٣/٢

رأي أم سلمة رضي الله عنها في هذا الموقف : لم تبدأ أم سلمة بكثرة الكلام، ولا بمواساة عاطفية، بل قالت كلمات قليلة لكنها كانت مليئة بالحكمة، فقالت للنبي ﷺ: "يا رسول الله، أتحب أن يفعلوا ذلك؟ اخرج ولا تكلم أحداً منهم حتى تنحر بदनك، ثم تدعو حالكك فيحلقك".^١

أي أنها أشارت عليه أن لا يُكرّر الكلام معهم، بل يبدأ بنفسه بالفعل، فإذا رآوه يفعل، سيفعلون مثله. وقد فعل النبي ﷺ ما أشارت به، فخرج، ونحر، ثم جلس ليحلق رأسه. فلما رأى الصحابة ذلك، قاموا جميعاً، وجعل بعضهم يكّد أن يقتل بعضاً من شدة الحزن، لأنهم تأثروا جداً. لكنهم في النهاية أطاعوا وفعلوا كما فعل النبي ﷺ.^٢

هذا الموقف يدل على :

١. فضل المشورة، فإن إعطاء النصيحة وأخذها يعد أمراً مهماً في الأمور المهمة، وقد تبين أثرها في تحقيق الصواب والهدوء في القرار.^٣

٢. القول مع العمل يكون أكثر تأثيراً، إذ أن الجمع بين النصيحة والتنفيذ يعزز الفهم والطاعة، مع أن العمل ليس دائماً أفضل من القول وحده.^٤

٣. جواز مشاورة المرأة الفاضلة وفائدتها، فقد بينت الشريعة أن الاستفادة من عقل المرأة الفاضلة في الأمور الحساسة جائز وذو أثر إيجابي.^٥

٤. عظمة عقل وفهم أم سلمة، فقد أسهمت نصيحتها الحكيمة في توجيه الصحابة نحو الطاعة دون لبس أو شك، وأثبتت بصيرتها الفائقة.^٦

ثالثاً: مشورة السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها في حادثة الإفك :

^١ صحيح البخاري، كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد، رقم الحديث : ٢٧٣١-٢٧٣٢، (١٩٦)، ١٩٣/٣

^٢ المرجع السابق

^٣ انظر فتح الباري بشرح البخاري ٣٤٧/٥

^٤ المرجع السابق

^٥ المرجع السابق

^٦ كشف المشكل من حديث الصحيحين، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار الوطن-

الرياض، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، كشف المشكل من مسند المسور بن مخزومة، رقم الحديث : ٢٢٥٤/٢٨٦٠، ٥٨/٤

^٧ المرجع السابق

من أصعب الأوقات التي مرّت على النبي ﷺ وأهل بيته، حادثة الإفك، حين اتهمت السيدة عائشة رضي الله عنها زوراً وبهتاناً، وانتشرت الإشاعة في المدينة، حتى أصبحت حديث الناس. وكانت هذه المحنة شديدة ليس فقط على عائشة، بل على النبي ﷺ أيضاً، إذ كان لا ينزل عليه وحياً في هذا الشأن، وكان متألماً ولا يدري ماذا يفعل^١.

في تلك الأيام العصيبة، كانت بيوت النبي ﷺ كلها تشعر بالقلق، وكان الوضع دقيقاً، لأنه يتعلق بعرض النبي ﷺ وأهل بيته. وفي وسط هذه الشدة، قام النبي ﷺ باستشارة بعض الصحابة، كما استشار بعض زوجاته. ومن بين من استُشِيرت، كانت السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها، فسأل النبي ﷺ زينب بنت جحش عن رأيها، لأنها زوجة له وتعرف طباع عائشة. وكان من المتوقع أن تغار منها، لأن زينب كانت من أمهات المؤمنين ذوات الشأن، وكانت تغار من مكانة عائشة في قلب النبي ﷺ. كما قالت عائشة رضي الله عنها: "كانت زينب تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول: زوجكن أهاليكن، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات." لكنّ جوابها مليء بالصدق والحكمة، فقد قالت: "أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيراً"^٢.

وقالت عائشة رضي الله عنها: "هي التي تساميني، فعصمها الله بالورع"^٣.

يدل هذا القول على:

جواز تعديل المرأة، وقبول قولها فيمن تركيه، لا سيما إذا كانت من أهل الورع^٤.

رابعاً : مشورة سودة بنت زمعة رضي الله عنها:

في الحياة الزوجية، لا يقتصر دور المرأة على الطاعة المجردة، بل قد تظهر منها مواقف حكيمة تعبّر عن وعيها ونضجها، وتصبّ في مصلحة الأسرة واستقرارها. ومن أبرز هذه النماذج ما فعلته أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها، حين شعرت بتغيّر في علاقتها بالنبي ﷺ بسبب كبر سنّها، فتنازلت عن يومها من رسول الله ﷺ لصالح السيدة عائشة رضي الله عنها، وكانت تفعل ذلك عن طيب نفسٍ ورغبةٍ

^١ انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٩٨-٣٠١

^٢ صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، رقم الحديث: ٧٤٢٠، ٩/١٢٤

^٣ المرجع السابق، كتاب الشهادة، باب تعديل النساء بعضهن بعض، رقم الحديث: ٢٦٦١، ٣/١٧٣

^٤ المرجع السابق

^٥ فتح الباري بشرح البخاري ٥/٢٧٣

صادقة في البقاء في عصمته ﷺ، مع إدراكها لمحبتة البالغة لعائشة. فقبل النبي ﷺ منها هذا التنازل، فصار يقسم لعائشة يومها ويوم سودة معًا. ويُعدّ هذا التصرف من سودة مثالًا واضحًا على الحكمة وحسن التدبير، وعلى ما اتسمت به من رحابة صدر، وحبٍ للخير، وحرصٍ على دوام الألفة والمودة في بيت النبوة.

قالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يفضل بعضنا على بعض في القسم، من مكثه عندنا، وكان قل يوم إلا وهو يطوف علينا جميعا، فيدنو من كل امرأة من غير مسيس حتى يبلغ إلى التي هو يومها فيبيت عندها، ولقد قالت سودة بنت زمعة حين أسنت وفرقت أن يفارقها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يا رسول الله، يومي لعائشة، فقبل ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منها، قالت: نقول في ذلك أنزل الله تعالى وفي أشباهها، أراه قال^١: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوزًا أو إعراضًا فلا جناح عليهما أن يَصْلِحا بينهما صلحًا والصلح خير﴾^٢ وهذا الموقف يرشد:

١. يجوز في الحديث أن يدخل الزوج على زوجته في غير يومها للانس والتلطف، ويجوز فيه اللمس والتقبيل دون الجماع لتعزيز المحبة والرحمة والاهتمام بالجانب النفسي والعاطفي بين الزوجين.^٣
٢. يظهر الحديث حسن خلق النبي صلى الله عليه وسلم ولطفه مع نسائه، ويبين أنه كان خير الناس لأهله، مما يبرز أهمية الاحترام والمودة داخل الأسرة والمعاملة الحسنة كأساس العلاقة الزوجية المستقرة.^٤
٣. ويستفاد من الحديث جواز أن تهب المرأة نوبتها لضررتها بشرط رضا الزوج لأنه له نصيب في هذا الحق، ويبين هذا التوازن بين حقوق الزوج والزوجات واحترام مصالح الجميع.^٥
٤. ولا يجوز للمرأة أن تأخذ شيئًا مقابل هذه البادرة لأنها تكون خالصة بدون مقابل مادي أو منفعة شخصية، مما يعزز التعاون والمودة بين الزوجات والزوج ويمنع النزاعات حول التعويض.^٦

^١ سنن أبي داود ، كتاب النكاح ، باب في القسم بين النساء ، رقم الحديث : ٢١٣٥ ، ٤٧٠/٣

^٢ سورة النساء: الآية ١٢٨

^٣ انظر عون المعبود ١٢٢/٦

^٤ المرجع السابق

^٥ المرجع السابق

^٦ انظر شرح النووي على مسلم ، كتاب الرضاع ، باب جواز هبتها نوبتها لضررتها ، رقم الحديث : ١٤٦٣ ، ٣٩/١٠

٥. ويجوز للواهبه أن ترجع في المستقبل بشرط أن يكون الرجوع للمستقبل لا للماضي، ويحق للواهبه استرجاع ما لم يقبض منها، مما يحفظ حقوق الطرف الآخر ويضمن مرونة للواهبه دون الإضرار بما تم قبضه بالفعل.^١

خامساً: مشورة النبي ﷺ لأمهات المؤمنين بعد نزول آية التخيير:

مع توسع الدولة الإسلامية، وبدء الخير يظهر في المدينة، بدأت بعض أمهات المؤمنين رضي الله عنهن يطلبن من النبي ﷺ زيادة في النفقة والتوسعة في المعيشة^٢، لكن النبي ﷺ لم يكن يملك الكثير من المال، وكان يفضل أن يعيش حياة الزهد والعبادة، التي تليق بمقام النبوة، ولهذا لم يوافق على تلك المطالب. وقد شعر النبي ﷺ بالحزن، وابتعد عن أزواجه لفترة (كما ورد في بعض الروايات: شهراً)، وكان هذا الموقف مؤلماً للطرفين^٣. في هذا الجو نزلت الآيات:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَمِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ وَأَسْرَحَكُمْ سَرَاحًا جَمِيلًا . وَإِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُم أَجْرًا عَظِيمًا﴾^٤

هذه الآية كانت خطأ واضحاً للفصل بين خيارين: إما الحياة الدنيا وزينتها، أو الله ورسوله والدار الآخرة. والله أمر نبيه ﷺ أن يعرض هذا الخيار على زوجاته، لكن لم يأمره أن يجبرهن على شيء.

قالت عائشة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءها حين أمر الله أن يخير أزواجه، فبدأ بي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني ذاك لك أمراً، فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمرى أبويك، وقد علم أن أبوي لم يكونا يأمراني بفراقه، قالت: ثم قال: إن الله قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ﴾ إلى تمام الآيتين، فقلت له: ففي أي هذا أستأمر أبوي؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة»^٥.

ويبين هذا الموقف أن عائشة رضي الله عنها كانت تتخذ قراراتها اعتماداً على إيمان قوي، لا على عاطفة، وأن عدم احتياجها إلى استشارة خارجية يدل على وضوح فهمها، وحسن عقلها، وثبات رأيها.

^١ المرجع السابق

^٢ تفسير قرطبي، سورة الأحزاب: الآية ٢٨-٢٩، ١٤/١٦٢

^٣ انظر صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب موعظة الرجل انته لحال زوجها، رقم الحديث: ٥١٩١، ٢٨/٧

^٤ سورة الأحزاب: الآية ٢٨-٢٩

^٥ صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ما جاء في سورة أحزاب، رقم الحديث: ٤٧٨٦، ١١٧/٦

هذا يدل على:

١. يجوز للزوج هجر زوجته واعتزالها في بيت آخر إذا حصل منها سبب يستوجب ذلك، كوجود خلاف أو تصرف يقتضي الابتعاد.^١
٢. نصح النبي صلى الله عليه وسلم حضرت عائشة رضي الله عنها أن تستشير والديها لأنها كانت صغيرة السن، ولم يكن يريد لها أن تتخذ قراراً خاطئاً.^٢
٣. هذا يدل على عائشة رضي الله عنها أنها اختارت النبي صلى الله عليه وسلم بنفسها دون أن تستشير والديها وفي ذلك الوقت هي صغر صنها.^٣
٤. يقول بعض العلماء إن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يترك لزوجاته حرية الاختيار، ولم يكن الهدف الطلاق، بل كانت حكمة ذلك للخير في الدنيا والآخرة، وكان هذا الحق خاصاً بزوجات النبي فقط.^٤
- ٥ فضيلة عائشة رضي الله عنها في الابتداء بها في التخيير وفي الدخول بعد انقضاء الشهر، أي أنها كانت تُفضّل في الاختيار والدخول بعد انتهاء فترة العدة، وهذا يدل على مكانتها وفضلها بين نساء النبي ﷺ.^٥

^١ شرح النووي على مسلم ٧٣/١٠

^٢ فتح الباري بشرح البخاري ٥٢٢/٨

^٣ المرجع السابق

^٤ المرجع السابق

^٥ شرح النووي على مسلم ٧٣/١٠

المبحث الثالث : مواقف أمهات المؤمنين من الأحداث السياسية في عهد الخلفاء الراشدين

تُعَدُّ المشاركة النسائية في الحياة العامة من القضايا التي أولى لها الإسلام عناية متوازنة، فجعل للمرأة كيانها وكرامتها، وفرض لها حقوقاً، كما فرض عليها مسؤولياتها في ضوء الضوابط الشرعية. وبيت النبوة كان نموذجاً رفيعاً يترجم تعاليم الإسلام في أرقى صورها. ومن هنا، فقد كان لأمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - أدوارٌ متنوّعة في خدمة الدين، ليس في عهد النبي ﷺ فحسب، بل استمرّ تأثيرهن في العصور اللاحقة، خاصة في عهد الخلفاء الراشدين، حيث ظهرت لهن مواقف ذات دلالة سياسية واجتماعية واضحة.

لقد أكرم الله أمهات المؤمنين بكونهن زوجات خاتم النبيين، وجعل لهن حرمة خاصة، فقال جل شأنه:

﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ^١﴾

وربط صلاح أحوالهن بصلاح الأمة، ووصفهن بأنهن أمهات للمؤمنين بقوله تعالى:

﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ^٢﴾

فهذه الأمومة ليست مجرد منزلة اجتماعية، بل هي تكليف شرعي ورسالي، يجعل من أقوالهن وأفعالهن مرجعية تربوية، ويحمّلهن مسؤولية الحفاظ على وحدة الأمة، والتوجيه نحو ما فيه مصلحتها.

وقد بيّن النبي ﷺ في أكثر من موقف أن النساء شقائق الرجال في التكليف، وأن لهن من الحقوق في العمل والنصيحة والدعوة ما للرجال، في حدود ما لا يخلّ بمقام الحياء والستر. كما ذكر في الحديث:

فعن أم سلمة رضي الله عنها، أنها قالت: «قلت: يا رسول الله، لا يُذكرن النساء في الهجرة بشيء؟^٣ فأُنزل الله تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ^٤﴾»

^١ سورة الأحزاب: الآية ٣٢

^٢ سورة الأحزاب: الآية ٦

^٣ المستدرك على الصحيحين، كتاب التفسير، باب سورة آل عمران، رقم الحديث: ٣٢١٣، ٤/١٨٤ (رجال صحيح البخاري)

^٤ سورة آل عمران: الآية ١٩٥

من هذا المنطلق، يُمكن فهم مشاركة في الشؤون السياسية بعد وفاة النبي ﷺ، لا من باب التسلّط أو الطموح السياسي، وإنما من باب الغيرة على الدين، والنصيحة لولاة الأمر، وإصلاح ذات البين، تحقيقًا لقول النبي ﷺ: «الدين النصيحة» قيل: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»^١.

لقد تعدّدت أدوار أمهات المؤمنين في عصر الخلفاء، فمنهن من شاركن في الإصلاح السياسي، ومنهن من تمسّكن بموقف الحياد، ومنهن من قدّمن النصح سرًا أو جهراً، ومنهن من آثرن التزام البيت ولكن كان لهن تأثير تربوي أو رمزي في صياغة الوعي العام.

وإنّ عرض هذه المواقف في سياقها التاريخي والشرعي، يُسهّم في توضيح مدى الوعي السياسي الذي كانت تتمتع به أمهات المؤمنين، ويؤكد أن المرأة المسلمة يمكن أن تؤثر في الشأن العام من خلال الرأي، والتعليم، والتوجيه، والموقف الصريح حين تدعو الحاجة، دون أن تُنازع الرجل في القيادة أو تُخالف الأمر الشرعي في السلوك.

وقد أفاض العلماء في شرح مشروعية النصيحة السياسية للمرأة، وذكر الإمام ابن حزم في كتابه الإحكام في أصول الأحكام:

"المرأة داخلة في جملة المكلفين، ومطالبة بما طُلب من الرجال من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة"^٢.

فإذا كانت النصيحة حقًا وواجبًا، فإن من الطبيعي أن تظهر في مواقف النساء العاقلات، وخاصة من كنّ في موقع القدوة، كاللواتي عشن في بيت النبوة. وهكذا، فإنّ تناول مواقف أمهات المؤمنين من الأهداف السياسية في عهد الخلفاء ليس فقط عرضًا تاريخيًا، بل هو تحليل تربوي وفقهي لمنهج المرأة في الإصلاح السياسي من منطلق شرعي رصين، وتجسيد لدورها في المجتمع دون أن تخرج عن طاعة الله ورسوله.

أولاً: مواقف أمهات المؤمنين من الأحداث السياسية في عهد أبوبكر رضي الله عنه

١. موقف السيدة عائشة رضي الله عنها من استخلاف أبي بكر وعمر رضي الله عنهما :

^١ صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، رقم الحديث : ٥٥٩٥ ، ٧٤/١٠

^٢ انظر الإحكام في أصول الأحكام ، لأبو أحمد علي بن أحمد سعيد بن حزم ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، باب الثاني عشر في الأوامر والنواهي ، فصل في ورود الأمر بلفظ خطاب الذكور ٨٠/٣ - ٨٦

كانت السيدة عائشة رضي الله عنها ترى أن أبا بكر هو الخليفة الشرعي بعد النبي صلى الله عليه وسلم، ولم تكن تتردد في التصريح بذلك، بل كانت تجيب بكل وضوح حين تُسأل عن هذا الأمر. يظهر من كلامها أنها لم تعتبر المسألة محل اجتihad شخصي أو خلاف بين الناس، بل كانت مقتنعة تمامًا أن أبا بكر هو الذي تولى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد أبي بكر تولى عمر وأن هذا هو الحق.

عن عبد الله ابن أبي مليكة^١، "سمعت عائشة، وسئلت: من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه؟ قالت: أبو بكر. فقيل لها: ثم من؟ بعد أبي بكر. قالت: عمر. ثم قيل لها: من؟ بعد عمر. قالت: أبو عبيدة بن الجراح. ثم انتهت إلى هذا"^٢.

يدل هذا الموقف على :

١. دلالة الحديث على صحة تقديم أبي بكر عند أهل السنة

يدلّ كلام عائشة رضي الله عنها على أن تقديم أبي بكر ثم عمر للخلافة هو منهج معتبر عند أهل السنة، وقد أجمعت الصحابة على هذا الترتيب بعد وفاة النبي ﷺ^٣.

٢. وعي المرأة بمسألة الاستخلاف وسؤالها عن استخلاف بعد النبي ﷺ:

فيه بيان استفسار المرأة في ما يتعلق بالقضايا السياسية حيث سئلت عائشة رضي الله عنها عن استخلاف بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

٢. موقف عائشة من تقسيم الفيء في خلافة أبي بكر :

^١ ابن عبد الله بن أبي مليكة بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة، وأمه ميمونة بنت الوليد بن أبي حسين بن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف. واسم أبي مليكة زهير. ولم يكن لعبد الله بن عبيد الله عقب. وكان ابن أبي مليكة يقوم بالناس في شهر رمضان بمكة بعد عبد الله بن السائب. وتوفي عبد الله بن أبي مليكة بمكة سنة سبع عشرة ومائة. (الطبقات الكبرى ٣٣/٨)

^٢ صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب في فضل أبي بكر رضي الله عنها، رقم الحديث: ٣٣٨٥، ٤/١٨٥٦

^٣ شرح النووي على مسلم ٥٣٣/١٥

كان من مواقف السيدة عائشة رضي الله عنها أنها نقلت للناس طريقة أبيها أبي بكر الصديق رضي الله عنه في تقسيم أموال الفيء في بداية خلافته، وقد نقلت ذلك بأسلوب يدل على رضاها عن عدله ومساواته في توزيع المال، مما يُعد موقفًا سياسيًا ضمنيًا يُظهر تأييدها لطريقته في إدارة شؤون الدولة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: "قسم أبي أول عام الفيء، فأعطى: الحرّ عشرة، والمملوك عشرة، والمرأة عشرة، والأمة عشرة، ثم قسم في العام الثاني فأعطى عشرين".^١

يدل هذا الموقف على :

١. وعي المرأة بالتنظيم السياسي والمالي:

ويُفهم من هذا القول أن المرأة كانت على دراية بكيفية إدارة شؤون الدولة، ومتابعة لأسلوب القسمة وتغيّرها من عام إلى آخر، مما يدل على وعيها بالقضايا السياسية والإدارية، وعدم اقتصر معرفتها على الشؤون الخاصة فقط.

٢. المساواة في العطاء:

عائشة رضي الله عنها تُظهر أن أبا بكر لم يُفرّق بين رجل وامرأة، ولا بين حرّ وعبد، بل أعطى الجميع على السواء، وهذا يدل على عدل شامل في أول سنة من خلافته.^٢

٣. المرونة حسب الحاجة:

زيادة العطاء في السنة الثانية من عشرة إلى عشرين دليل على مراعاة أبي بكر لحاجة الناس وتغيّر الظروف، وهو وعي اقتصادي وسياسي يدل على بُعد نظر.

٤. حقوق العبد والمملوك في الفيء:

^١ انظر سنن أبي داود، كتاب الخراج والفيء والامارة، باب في قسم الفيء، رقم الحديث: ٢٩٥٢، ٥٧٣/٤ (إسناده صحيح)

^٢ طبقات الكبرى ١٧٧/٣

^٣ انظر شرح سنن أبي داود لابن رسلان، لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين علي بن رسلان، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ٥٧٦/١٢

كان يعطى كل من الحر والعبد من الفىء بقدر حاجته، غير أن الظاهر أن المراد بالعبد هنا هم المعتقون أو المكاتبون الذين هم على وشك الحرية، أما العبد المملوك فإنه لا يملك شيئاً، ونفقته على مالكه وليست على بيت المال.^١

ثانياً: مواقف أمهات المؤمنين من الأحداث السياسية في عهد عمر رضي الله عنه:

١. موقف عائشة رضي الله عنها في أمر الاستخلاف بعد عمر رضي الله عنه:

رأت عائشة رضي الله عنها ضرورة تعيين خليفة بعد عمر رضي الله عنه لتفادي الفتنة وحفظ وحدة الأمة، وأوصت بذلك صراحةً. ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما حين طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "يا بني، أبلغ عمر سلامي، وقل له: لا تدع أمة محمد ﷺ بلا راعٍ، استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك هملاً، فإني أخشى عليهم الفتنة".^٢

هذا القول صدر من أم المؤمنين في لحظة حرجة من تاريخ الأمة، حين كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحتضر بعد طعنه، ولم يكن قد عين خليفة بعده، فأرادت أم المؤمنين أن تُلَفِّت نظره إلى خطورة ترك الأمة بلا قيادة.

يدل هذا الموقف على:

١. وعي سياسي عميق:

قولها "لا تدع أمة محمد بلا راعٍ" يدل على إدراكها بأهمية القيادة السياسية في حفظ وحدة الأمة واستقرارها.

٢. مشاركة نسوية راشدة في القرار العام:

هذا القول يُعَدُّ نوعاً من المشاركة النسائية الواعية في التوجيه السياسي، دون أن تُمارس سلطة أو تطلب منصباً، بل بالنصح الهادئ والواعي.

٣. تأييدها لمبدأ الاستخلاف:

^١ عون المعبود وحاشية ابن القيم ١٢٠/٨

^٢ الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٤٥/١،

فكانت ترى أن اختيار خليفة بعد عمر ضرورة شرعية وعملية، ولم تكن تميل لترك الأمر شاغراً بانتظار الفوضى.

ثالثاً: مواقف أمهات المؤمنين من الأحداث السياسية في عهد عثمان رضي الله عنه:

١. موقف أزواج النبي ﷺ من فتنة عثمان رضي الله عنه :

حينما بدأت الفتنة في أواخر عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وبدأ بعض الناس يثيرون الشكوك والاضطرابات، كان الخليفة حريصاً على استشارة أهل الرأي والحكمة، ومن بين من لجأ إليهم في هذا الطرف الحرج: أزواج النبي ﷺ، اللواتي كنَّ معروفات بالحكمة والرأي السديد، والتجربة الطويلة في فهم طبيعة الأمور وسير الأحداث.

وقد رُوي أنَّ عثمان رضي الله عنه جاء إلى أمهات المؤمنين فاستشارهن في أمر الولاية، وسأل عن رأيهن فيمن يُبقيه ومن يُعزله، فأشرن عليه برأي معتدل حكيم.

ففي بعض الروايات جاء: أن عثمان رضي الله عنه قال: "فجئت نساء النبي ﷺ حتى كلمتهن، فقلت: ما تأمرني؟" فقلن له: "نرى أن تُبقي على عمرو بن العاص^١، وعبد الله بن قيس^٢، وأن تدع معاوية^٣، فإنما أمره من قبلك، وهو مصلح لأرضه، وجنده راضون عنه، وردد عمرو إلى عمله، وأمره أن يصلح

^١ عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، يكنى أبا عبد الله، ويقال أبو محمد، وأمه النابغة بنت حرملة سبية من بني جلال بن عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وفي سنة ثمان قدم عمرو بن العاص مسلماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قد أسلم عند النجاشي، وقدم معه عثمان بن طلحة وخالد بن الوليد، قدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة. (الاستيعاب ١١٨٤/٣-١١٨٨)

^٢ عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب بن عامر الأشعري، يكنى أبو موسى، قد نسبناه في الكنى. هو من ولد الأشعر بن أدد بن زيد بن كهلان، وأمه ظبية بنت وهب بن عك، ومات بالكوفة في داره بها. وقيل: إنه مات بمكة سنة أربع وأربعين. (الاستيعاب ٩٧٩/٣)

^٣ معاوية بن أبي سفيان، واسم أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا عبد الرحمن، أسلمت يوم القضية، ولقيت النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً. وهو أحد الذين كتبوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، توفي معاوية بدمشق، ودفن بها يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة تسع وخمسين، وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوماً. (الاستيعاب ١٤١٨/٣)

أرضه. "فأخذ عثمان رضي الله عنه برأيهن، واستجاب لهذه النصيحة، لما رأى فيها من مصلحة وتهدئة للأوضاع، وقال: "فكلّ ذلك فعلت^١."

هذا الموقف يدلّ دلالة واضحة على مكانة أمهات المؤمنين، ودورهنّ في النصّح والإرشاد في القضايا الكبرى، وأنّ عثمان رضي الله عنه كان يعتبر رأيهنّ ذا وزن وأهمية، خاصة في الأمور التي تمسّ وحدة الأمة واستقرارها.

ما يدلّ عليه هذا الموقف:

١. مكانة أمهات المؤمنين في المشورة العامة:

يدلّ هذا الموقف على أن أمهات المؤمنين لم يكنّ معزولات عن قضايا الأمة، بل كنّ يُستشارن في الأمور الكبرى، ورأيهنّ كان محل اعتبار عند الخلفاء، وهذا يعكس دور المرأة المؤمنة في الشأن العام إذا كانت ذات علم وحكمة.

٢. تواضع الخليفة واستعداده لقبول النصيحة :

ذهاب عثمان رضي الله عنه بنفسه إلى بيوت أمهات المؤمنين وسؤاله عن رأيهن، يدلّ على تواضعه وحرصه على طلب الحق، واستعداده للأخذ بالنصيحة مهما كان مصدرها، ما دامت صالحة ومبنية على الحكمة والمصلحة.^٢

٣. أهمية الاستشارة عند اتخاذ القرار:

اختيار عثمان رضي الله عنه أن لا يُنقّذ قراراته بمفرده، بل يستشير أهل الرأي، خاصة في وقت الفتنة، يدلّ على فقهه السياسي وحرصه على تحمّل المسؤولية بطريقة شورية.

٤. حكمة أمهات المؤمنين وحُسن نظرهن في السياسة:

^١ انظر تاريخ الطبري ، ذكر الخبر عن السبب الذي من أجله امر عثمان ، عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، ان يحج بالناس هذه السنة ٤/ ١٠٤

^٢ انظر كتاب عثمان بن عفان ذوالنورين ، لمحمد رضا ، دار الكتب العلمية- بيروت لبنان ، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م، فصل الخامس: الفتنة ص/ ١٧٢

النصيحة التي قدّمها كانت معتدلة ومتزنة، راعت الواقع وموقف الجيوش والولادة، وحرصت على الإصلاح وتهدئة الفتن، مما يدل على نضج في التفكير، وبعد نظر في معالجة الأزمات.

٢. موقف أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها من حصار عثمان رضي الله عنه :

عُرف عن أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبي سفيان رضي الله عنها موقفها الواضح في نصرة الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه أثناء الفتنة التي انتهت باغتياله، حيث ثبتت الروايات التاريخية أنها كانت من المدافعين عن عثمان، ووقفت إلى جانبه في وقت اشتد فيه الخطر من الثائرين.

وقد أورد ابن كثير في البداية والنهاية أن أم حبيبة رضي الله عنها ذهبت إلى بيت عثمان رضي الله عنه أثناء الحصار المفروض عليه من قبل الثوار، محاولَةً كسر الحصار أو إيصال شيء من الطعام أو الدعم إليه، ولكن الثوار تعرّضوا لها وأساءوا إليها بشدة.

"وجاءت أم حبيبة بنت أبي سفيان إلى الدار لتدخل على عثمان، فمنعها أولئك، وسبّوها، وقطعوا حزام البغلة، وندّت بها، وكادت أن تُقتل، لولا أن تلاحق بها الناس فأمسكوا بدابتها، ووقع أمرٌ عظيم^١".

هذا الموقف يدل على :

١. الوفاء للحق وأهله:

لم تخشَ أم حبيبة من بطش الثوار، بل اختارت أن تُظهر موقفها علناً، وهذا دليل قوة إيمان وثبات.

٢. الشجاعة النسائية في الفتن:

ذهابها بنفسها في وقت عصيب يعكس وعياً سياسياً وإيماناً كبيراً.

٣. الابتلاء في نصرة المظلوم:

ما لحقها من الأذى يُعدّ نوعاً من البلاء في سبيل الله، وهو ما يُرجى لها فيه الأجر والمثوبة.

٣. موقف صفية بنت حيي رضي الله عنها في أحداث الفتنة:

^١ البداية والنهاية ، لعماد الدين، لأبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع وإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧-١٤٢٠هـ، صفة قتله ١٠/٣١٢

رغم أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن لم يكن في موقع الحكم أو السلطة، إلا أن بعضهن كان لهن مواقف شجاعة ومؤثرة في أحلك اللحظات التي مرت بها الأمة. ومن بين هذه المواقف، ما فعلته صفية بنت حيي رضي الله عنها أثناء فتنة حصار عثمان بن عفان رضي الله عنه، حيث أظهرت شهامة وغيره على الدين، وموقفًا عمليًا واضحًا في وقت خاف فيه كثير من الرجال.

خرجت صفية بنت حيي رضي الله عنها من بيتها راكبةً على بغلة، ومعها بعض جواربها، تقصد دار عثمان رضي الله عنه، عندما كان محاصرًا في بيته. أرادت أن تواسيه وتدعمه، وربما كانت تحمل له طعامًا أو ماءً، أو على الأقل تُظهر موقفها في العلن. لكنها لما سارت في طرقات المدينة، اعترضها بعض الناس من الخارجين، فمنعوها من الوصول، وضربوا وجه دابّتها بالسياط حتى مالت عن الطريق، فاضطرت إلى الرجوع، ودخلت منزلها^١.

ويدل هذا الموقف:

١. مشاركة المرأة في أمور السياسية:

حيث خرجت صفية رضي الله عنها من بيتها في أوقات الصعوبة تحمل الطعام والماء لعثمان رضي الله عنه.

٢. قيامها بالفعل بنفسها:

لم تكتفِ بإرسال أحد، بل خرجت بنفسها، وهي امرأة كبيرة السن، مما يدل على أن الموقف كان نابغًا من قناعة ذاتية وشجاعة خاصة.

٣. وقوع الاعتداء على دابّتها:

الاعتداء على الدابة يشير إلى غلظة الخارجين، وإلى حجم التوتر والعداوة التي قوبلت بها أمهات المؤمنين رغم مكاتنتهن.

٤. رجوعها مكرهة:

لم يمنعها الضعف أو التردد، وإنما أجبرت على الرجوع بالقوة، مما يؤكد أن نيتها كانت صادقة في الوصول إلى عثمان رضي الله عنه.

^١ انظر سير أعلام النبلاء، ٢/٢٣٧.

٤. موقف السيدة عائشة رضي الله عنها من الأحداث في أواخر خلافة عثمان :

في أواخر عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومع تصاعد الفتنة وخروج بعض الناس عليه، كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تُدرك خطورة المرحلة، وكانت حريصة على نصرة الحق، والحفاظ على وحدة المسلمين. وفي أحد المواقف، التقت بـابن عباس في طريقه إلى مكة، فخاطبته بلهجة حازمة تدلّ على غيرتها على الدين، وحرصها على سلامة الأمة. فقالت: يا بن عباس، أنشدك الله - فإنك قد أعطيت لساناً إزعيلاً^١ - أن تخذل عن هذا الرجل، وأن تشكك فيه الناس، فقد بانت لهم بصائرهم وأنهجت، ورفعت لهم المنار، وتحلبوا من البلدان لامر قد حم، وقد رأيت طلحة بن عبيد الله^٢ قد اتخذ على بيوت الأموال والخزائن مفاتيح، فإن يل يسر بسيرة ابن عمه أبي بكر، قال: قلت يا أمه لو حدث بالرجل حدث ما فرغ الناس إلا إلى صاحبنا. فقالت: إيها عنك! إني لست أريد مكابرتك ولا مجادلتك.^٣

ويدلّ هذا الموقف على ما يلي:

١. وعي عائشة رضي الله عنها بخطورة الفتنة:

كانت تدرك أن المرحلة التي وصلت إليها الأحداث لم تعد عادية، بل هي بداية لانحيار في النظام العام، ولذلك أظهرت حرصاً على إيقاف التصعيد.

٢. دعوتها للدفاع عن الخليفة الشرعي:

حتّت على عدم خذلان عثمان رضي الله عنه، وعدم زعزعة الثقة به، ممّا يدلّ على موقفها الداعم للشرعية، ورفضها للخروج عليه.

٣. إدراكها لأثر الكلمة في أوقات الأزمات:

^١ الزعل: النشاط. والزعل: النشاط الأشر. وزعل زعلا، فهو زعل، وتزعل، كلاهما: نشط. (لسان العرب ١١/٣٠٣)

^٢ طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب القرشي التيمي وأمه الحضرمية، اسمها الصعبة بنت عبد الله، يعرف أبوها عبد الله بالحضرمي. ويقال لها بنت الحضرمي. يكنى طلحة أبا محمد، يعرف بطلحة الفياض، وذكر أهل النسب: أن طلحة اشترى مالا بموضع يقال له بيسان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنت إلا فياض، فسمى طلحة الفياض. (الإستيعاب ٢/٧٨٦)

^٣ تاريخ الطبري ٤/٤٠٧

حين ذكّرت ابن عباس بقوة لسانه، كانت تُدرك أن بعض الكلمات قد تُشعل الفتنة أو تُطفئها، وهذا يدلّ على فقهها في التعامل مع الأزمات.

٤. اهتمامها بالشأن السياسي للأمة:

كانت متابعة دقيقة لما يحدث من تحركات، مثل سيطرة طلحة على مفاتيح بيت المال، وهذا يكشف عن وعيها السياسي، وتُعدّ نظرها في تقييم الأحداث.

٥. موقف السيدة عائشة رضي الله عنها من مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه :

لما استشهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه في فتنة عظيمة هزّت كيان الأمة، اختلفت ردود أفعال الصحابة والتابعين، ومن بين المواقف البارزة والمؤثرة كان موقف السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، إذ خرجت تطلب القصاص لدم عثمان، واعتبرت ذلك من تمام العدل والوفاء للخليفة المظلوم، وهذا الموقف يجمع بين الشجاعة السياسية، والغيرة على حرمة الدماء، والإيمان بعدالة الشورى والخلافة الراشدة.

بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، خرجت السيدة عائشة رضي الله عنها من مكة متجهة إلى البصرة، تطلب القصاص من قتلة عثمان، وتدعو إلى محاسبة المسؤولين عن سفك دمه، وكان ذلك في بداية خلافة الإمام علي رضي الله عنه^١.

وقد رُوي عنها أنها قالت:

"يقتل ابن عفان مظلوماً، وأنا بمكة آمنة، والله لأُطلبن بدمه^٢!"

موقف السيدة عائشة رضي الله عنها من مقتل عثمان رضي الله عنه كان قائماً على المطالبة بالعدالة والقصاص، وتحركت بدافع إيماني وسياسي صادق.

وكذلك يدل على السياسية لموقفها:

١. الغيرة على دماء المسلمين: لم تكن السيدة عائشة لتسكت على جريمة قتل خليفة المسلمين وهو مظلوم، بل رأت أن السكوت جريمة أخرى.

^١ انظر الكامل في التاريخ ٥٦٩/٢

^٢ انظر المرجع السابق ص ٥٧٠

٢. الدعوة إلى العدل والقصاص: كانت تطالب بتطبيق الحدود على القتلة، مهما كانت مكانتهم، وهذا من أسمى مبادئ العدالة الإسلامية.

٣. الوعي السياسي: خرجت في زمن الفتنة، لا رغبة في زعزعة الأمن، وإنما ظناً منها أن ذلك الطريق يحقق وحدة الأمة ومعاقبة الجناة.

٤. حرية الاجتهاد: موقفها رضي الله عنها يمثل اجتهداً بشرياً من أم المؤمنين، وهي مأجورة فيه إن شاء الله، رغم أن بعض الصحابة خالفوها، كالإمام علي رضي الله عنه.

رابعاً: مواقف أمهات المؤمنين من الأحداث السياسية في عهد علي رضي الله عنه:

١. موقف حفصة بنت عمر رضي الله عنها عن خروج عائشة رضي الله عنها :

لما قُتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، واشتدّت الفتنة في المدينة، اجتمعت عائشة رضي الله عنها مع طلحة والزبير، وقرروا الخروج إلى البصرة للمطالبة بدم عثمان والقصاص من قتلته. وكانت حفصة بنت عمر رضي الله عنها توافق عائشة رضي الله عنها في رأيها، ولكن حين قدم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما المدينة، وعلم بعزم أخته على الخروج، دخل عليها، ونصحها، ومنعها، فأثر كلامه فيها، وتراجعت عن الخروج.

ثم بعثت إلى عائشة برسالة تقول فيها: إن عبد الله حال بيني وبين خروج، فلما بلغ ذلك عائشة، قالت: "غفر الله لعبد الله^١."

فكانت حفصة رضي الله عنها تتابع الأحداث، تؤيد هذا الموقف، فأرادت أن تخرج معهم، فلما سُئلت عن ذلك قالت: رأيي تبع لرأي عائشة رضي الله عنها^٢. هذا يدل على مشاركتها في مواقف السياسية.

وكذلك يدل على :

١. التزام حفصة بالشرع عند تعارض العاطفة:

هذا يدل على أن حفصة رضي الله عنها حين واجهت أمراً شرعياً (نهي عبد الله لها عن الخروج) قدّمت طاعة الله ورسوله على مشاعرها وتأييدها الشخصي لعائشة.

^١ الكامل في التاريخ ٥٧٠/٢

^٢ تاريخ الطبري ٤٥١/٤

٢. قبول النصيحة الشرعية من الأقرباء :

هذا يدل على أن المرأة المؤمنة حين يُذكرها وليّها أو قريبها بالحكم الشرعي فإنها تتقبله وتستجيب له، مهما كانت دوافعها السابقة. وحفصة قبلت النصيحة من أخيها عبد الله، ولم تتعصب لرأيها.

٣. حسن ظنّ الصحابة بعضهم ببعض:

هذا يدل على أن الصحابة كانوا يحترمون اجتهادات بعضهم، حتى إذا اختلفوا في الوسائل. عائشة لم تغضب من عبد الله بن عمر، بل دعت له.

٤. أن التأييد لا يقتضي الفعل دائماً:

هذا يدل على أن الإنسان قد يؤيد رأياً أو موقفاً، لكن إذا منعه الشريعة أو أهل العلم، فإنه يرضى بالقعود، وهذا لا يُنقص من وفائه.

٢. موقف أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها من خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أظهرت أم المؤمنين أم سلمة بنت أبي أمية رضي الله عنها موقفاً ثابتاً وواضحاً من الفتنة التي وقعت بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وخروج بعض الصحابة إلى البصرة بقيادة طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم، حيث منعت عائشة رضي الله عنها و أعلنت أم سلمة تأييدها الصريح لخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ووقوفها إلى جانبه، مُعتبرة إياه الأحق بالخلافة والحق معه.

كما أنها ودّعت عليّاً رضي الله عنه عند خروجه من المدينة إلى البصرة، وقالت له قولاً عظيماً يدل على إيمانها بعدالة قضيته، حيث قالت: سِرّ في حفظ الله وفي كنفه، فوالله إنك لعلّى الحق، والحق معك، ولولا أني أكره أن أعصي الله ورسوله^١، فإنه أمرنا أن نقرّ في بيوتنا، لسرت معك، ولكن والله لأبعثنّ معك من هو أعزّ عليّ من نفسي: ابني عمر^٢.

^١ اشارتها إلى قول الله : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ سورة الأحزاب: الآية ٣٣

^٢ تاريخ الطبري ، استئذان طلحة وزبير عليا ٤/٥١٤

وكان هذا الموقف ليس وليد اللحظة، بل مبنياً على اعتقاد راسخ في فضل علي ومكانته، إذ كانت أم سلمة رضي الله عنها تروي عن النبي ﷺ قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "علي مع القرآن، والقرآن مع علي، لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض"^١

هذا الموقف يدل على:

١. النصرة بالحق والعدل:

موقف أم سلمة يُعد من مواقف الثبات على الحق، فقد ساندت علياً وهو إمام الوقت الشرعي، لا عن عصبية أو قرابة، بل عن يقين شرعي بأنه على الحق.

٢. الالتزام بأمر الله:

امتناعها عن الخروج مع علي رضي الله عنه، رغم حبها لنصرته، يدل على امتثالها لأمر الله في القرار في البيوت، وهذا يُبرز عمق فهمها للشرع.

٣. التربية على الإيمان العملي:

حين أرسلت ابنها عمر ليشترك في نصرة علي، فإنما كانت تُربيته على نصرة الحق وعدم الحياد في أوقات الفتن.

٣. موقف أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها من خلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أظهرت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها تأييداً واضحاً وثابتاً لخلافة علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك في الفتنة التي أعقبت مقتل عثمان رضي الله عنه، وخروج بعض الصحابة الكرام على أمير المؤمنين علي، وما تبع ذلك من اضطرابات.

روى ابن أبي شيبة بإسناده، أن ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها قالت قولاً صريحاً في تأييدها لعلي رضي الله عنه، فقالت: "عليكم بابن أبي طالب، فوالله ما ضل، ولا ضل به"^٢.

^١ المستدرك على الصحيحين ، كتاب معرفة الصحابة ، باب ذكر بيعة أمير المؤمنين علي رضي الله عنها ، رقم الحديث:

٤٦٧٨ ، ٥/٥٨٠ (إسناده ضعيف)

^٢ المصنف ابن أبي شيبة ، كتب الفضائل ، باب فضائل علي بن أبي طالب ، رقم الحديث : ٣٤٢٩٥ ٧٦/١٨ (مجهول)

هذا الموقف يدل على:

١. نصرة الحق دون تردد:

موقف ميمونة كان صريحًا لا لبس فيه، وقد عبّرت عنه بوضوح، مما يدل على بصيرة إيمانية ويقين داخلي بمكانة علي رضي الله عنه.

٢. الربط بين حب علي وحب النبي ﷺ: قالت: "من أحبّه فبحبي أحبّه..."، مما يبيّن أن حب علي داخل في دائرة حب رسول الله ﷺ، وهي دلالة نبوية عميقة.

٣. التحذير من البغض والبغاة: في قولها: "من أبغضني أو أبغض عليًا لقي الله ولا حجة له"، تحذير شديد من الوقوع في بغض من اصطفاهم الله لصحبة نبيه ﷺ.

٤. موقف حفصة بنت عمر رضي الله عنها في مشاورة أخيها عبد الله بن عمر:

وقع بين علي، ومعاوية رضوان الله عنهما من القتال في صفين يوم اجتماع الناس على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه، فراسلوا بقايا الصحابة من الحرمين وغيرهما وتواعدوا على الاجتماع لينظروا في ذلك.^١

عن ابن عمر قال: «دخلت على حفصة ونسواتها تنطف، قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين، فلم يجعل لي من الأمر شيء. فقالت: الحق فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة. فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاوية، قال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه فلنحن أحق به منه ومن أبيه، قال حبيب بن مسلمة^٢: فهلا أجبتة؟ قال عبد الله: فحللت جبوتي، وهممت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع، وتسفك الدم، ويحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أعد الله في الجنان». قال حبيب: "حفظت وعصمت."^٣

^١ فتح الباري بشرح البخاري ٤٠٣/٧

^٢ حبيب بن مسلمة بن مالك الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بن شيبيان بن محارب بن فهر بن مالك القرشي الفهري يكنى أبا عبد الرحمن، يقال له حبيب الروم، لكثرة دخوله إليهم ونيله منهم. (الاستيعاب ٣٢٠/١)

^٣ صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي أحزاب، رقم الحديث: ٤٠٩٨، ٢٨٣/٥

فقول أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها " الحق فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة" يدل على تشجيع له وترغيبه في التحاق اجتماع الصحابة حيث التخلف عنه قد يخشى منه فرقة وفتنة.

وكذلك يدل على :

أولاً: بصيرة حفصة رضي الله عنها السياسية:

كانت حفصة رضي الله عنها على وعي تام بخطورة المرحلة التي تمر بها الأمة، وتدرك أن المواقف الصامتة قد تُسبب انقسامًا أو فتنة وهذا يبيّن قوة رأيها وبعد نظرها في المصلحة العامة للأمة.^١

ثانيًا: تأثير مشورة حفصة في توجيه القرار السياسي:

وكأن ابن عمر أراد التخلف عن البيعة لمعاوية؛ لما تقدم من الاختلاف، فنبهته حفصة أن تخلفه يوجب

الاختلاف، فخرج وبايع.^٢

ثالثًا: الصبر والتحلي بالحكمة:

صبر عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في هذه المناسبة على الكلام والامتناع عن الرد الفوري، خوفًا من أن يؤدي قوله إلى اختلاف أو فتنة بين المسلمين، حيث اختار التحلي بالصبر والسكوت مراعيًا لوعد الله بالجنة، فكان الصبر والحكمة أفضل في مثل هذه المواقف.^٣

^١ انظر فتح البري بشرح البخاري ، كتاب المغازي ، باب في غزوة أحزاب ، رقم الحديث : ٤١٠٨ ، ٤٠٢/٧

^٢ معلومات الكتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، لابن الملقن - عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨ م ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق ، رقم

الحديث : ٤١٠٨ ، ٣٨٨٢ ، ٢١٤/٢١

^٣ انظر فتح الباري بشرح البخاري ٤٠٣/٧

الفصل الثالث

الفصل الثالث: دور أمهات المؤمنين في البناء الاجتماعي

حين نتحدث عن "المجتمع"، فنحن لا نشير إلى مجموعة من الأفراد فقط، بل نتحدث عن شبكة معقدة من العلاقات والروابط التي تجمع بين الناس في أسرة، وحي، ومدينة، وأمة. فالمجتمع ليس جدراناً أو تجمعات عابرة، بل هو كيان نابض بالحياة، ينبض بالعواطف، والتعاون، والتكافل، والتأثير المتبادل. وهو أيضاً منظومة من العادات والقيم والسلوكيات التي تنمو وترسخ مع الزمن^١. ولهذا، فإن بناء المجتمع ليس عملاً مؤقتاً، ولا مشروعاً سطحياً، بل هو مسؤولية عميقة وطويلة الأمد، تبدأ من داخل البيت وتمتد إلى شوارع الناس ومدارسهم ومجالسهم.

وقد جاء الإسلام ليؤصل لهذا البناء، ويغرس في النفوس أن العطاء للمجتمع من صميم الدين ولبّ العبادة. فربط بين الإيمان والعمل من أجل الآخرين، وبين التقوى والبذل في سبيل الخير، كما قال تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ^٢﴾

وقال أيضاً: ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ^٣﴾

وهذا التوجيه القرآني لم يكن مجرد نظرية، بل تجسّد عملياً في المجتمع النبوي الذي أسّسه النبي ﷺ، حيث أصبحت بيوته، ومنها بيوت أمهات المؤمنين، منصّات إشعاع اجتماعي وحضاري، تُعنى ببناء الإنسان وخدمة المجتمع.

في ضوء هذا الفهم، يصبح من الطبيعي أن نعيد النظر في دور المرأة المسلمة في هذا البناء، لا بصفتها عنصراً تابعاً أو ثانوياً، بل بصفتها شريكة أصيلة في صناعة الوعي، وتربية الأجيال، وإصلاح العلاقات، وخدمة الناس، والربط بين قيم الدين ومتطلبات الحياة. وقد تجلّى هذا الدور بأبهى صوره في حياة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

لقد كانت كل واحدة من أمهات المؤمنين تحمل في قلبها شعوراً عالياً بالمسؤولية الجماعية. فكّنّ يعشن في قلب المجتمع، يسمعن مشكلاته، ويتفاعلن مع همومه، ويشاركن في تهدئة النفوس، وتقوية الروابط، وتقديم النصيح، وإغاثة المحتاج، ومواساة الحزين، والتعليم، والإصلاح، والدعاء، والتوجيه، والرعاية. وكنّ يقمن

^١ النظر مقدمة ابن خلدون، لعبدالرحمن محمد بن خلدون، دار يعرب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ١/١٤

^٢ سورة المائدة: الآية ٢

^٣ سورة البقرة: الآية ٢١٥

بذلك لا من باب المجاملة أو الترف، بل من منطلق شرعي وتربوي، واتباعاً لسنة النبي ﷺ، ووعياً عميقاً بأن "البيت النبوي" لا يمكن أن يكون بيتاً معزولاً عن المجتمع.

فإن الحديث عن "دور أمهات المؤمنين في البناء الاجتماعي" ليس حديثاً عن صدقات فحسب، ولا تعليم فقط، بل هو حديث عن نموذج نسائي فريد عاش داخل المجتمع وعمل لأجله من الداخل.

الفصل الثالث

يشتمل على ثلاثة مباحث:

❖ المبحث الأول: دور أمهات المؤمنين في تمويل المشروعات الاجتماعية

❖ المبحث الثاني: دور أمهات المؤمنين في الخدمات الاجتماعية

❖ المبحث الثالث: دور أمهات المؤمنين في رعاية الأنشطة المهنية
والحرفية.

المبحث الأول : دور أمهات المؤمنين في تمويل المشروعات الاجتماعية

عندما نتأمل في نظام الإسلام الاجتماعي، نرى أنه لا يقتصر على العبادات الفردية كالصلاة والصيام فقط، بل يُرَبِّي المسلم على أن يكون نافعاً لمجتمعه، مهتماً بأحوال الناس، حريصاً على تخفيف آلامهم وسدّ حاجاتهم. ومن أبرز الوسائل التي يُسهم بها المسلم في نفع المجتمع: التمويل المالي للمشاريع الاجتماعية التي تُعين الفقراء، وتخدم المحتاجين، وتدعم مصالح المسلمين العامة.

وقد اهتم الإسلام بهذا الجانب اهتماماً كبيراً، فحثّ على الإنفاق، وربط بين المال والإيمان، وبين أن الصدقة لا تُنقص المال، بل تزيده بركة. قال الله تعالى:

﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ...﴾

وأيضاً قال: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾

وفي بيوت النبي صلى الله عليه وسلم، رأينا هذا المعنى واضحاً، خصوصاً في حياة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، حيث لم يكن المال عندهنّ للزينة أو الادّخار، بل وسيلة للخير، وسبيلاً لرضا الله، وعوناً للفقراء والضعفاء. كنّ ينفقن من أموالهنّ، ويشاركن في تمويل حاجات الناس، ويبدلن ما يملكن ولو كان قليلاً.

فإن دراسة دور أمهات المؤمنين في تمويل المشروعات الاجتماعية ليس فقط توثيقاً لتاريخ نسائي مشرق، بل هو أيضاً تأسيس لرؤية إسلامية أصيلة تُبرز كيف يمكن للمرأة المسلمة أن تكون شريكاً فاعلاً في صناعة التغيير المجتمعي، من خلال المال، تماماً كما كانت شريكة في التربية والتعليم والدعوة.

تقديم الصدقات :

تُعَدّ الصدقة عن الطاعات حث عليها الإسلام كثيراً في الإسلام؛ فهي ليست مألأً فقط، بل طريقة لنشر الرحمة والتعاون بين الناس. وقد فهمت أمهات المؤمنين هذا المعنى جيداً، فكنّ يقدّمن الصدقة بإيمان ومحبة، ويعتبرنها طريقاً لرضا الله. وقال رسول الله ﷺ: "يا عائشة، استتري من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسدّ من الجائع مسدّها من الشبعان"^٣

^١ سورة البقرة : الآية ٢٦١

^٢ سورة آل عمران: الآية ٩٢

^٣ مسند أحمد ، رقم الحديث : ٢٤٥٠١ ، ٤٩/٤١ (إسناد ضعيف لإنقطاعه)

إن تقديم الصدقات يعكس صفاء النفس، وسخاء القلب، واستعداد الإنسان لتقاسم ما عنده مع الآخرين، خاصة إذا كان ذلك في وقت الحاجة أو في ظروف ضيق ذات اليد. ولهذا فإننا نجد في بيوت أمهات المؤمنين صوراً متكررة لهذا النوع من العطاء، عطاء يخرج عن المال ليشمل الطعام، واللباس، والخدمة، وحتى الكلمة الطيبة، مما جعل بيوتهن مصدراً دائماً للخير.

فمن أوائل أمهات المؤمنين اللاتي قدمن المال في سبيل الله، كانت السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها. فهي أول من وقفت مع النبي ﷺ بمالها ونفسها، وساعدته في بداية الدعوة، ولم تبخل عليه بشيء. وكانت تصدّقه وتواسيه، وتطمئنه في وقت كان الناس يُكذّبونه ويُعرضون عنه.

وقد ذكر النبي ﷺ فضلها في الحديث الشريف، فقال: "قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني إذ كذبتني الناس، وواستني، بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء".^١

ومن النماذج اللافتة في باب العطاء والإنفاق، ما ورد عن أم المؤمنين سودة بنت زمعة رضي الله عنها، التي عُرفت ببساطتها وتواضعها، وكانت تميل إلى الزهد والانصراف عن زخارف الدنيا، ومع ذلك كانت تُسرّ بالعطاء وتبذل مما يُهدى إليها في سبيل الله. كما قال ابن سعد: "كانت امرأة تحب الصدقة".^٢

فقد ورد عن سودة بنت زمعة رضي الله عنها: "أن عمر بن الخطاب بعث إلى سودة بنت زمعة بغرارة^٣ من دراهم فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم. قالت: في الغرارة مثل التمر! يا جارية بلغيني القنع، ثم ففرقتها".^٤

وكانت عائشة رضي الله عنها من أسرع الناس إلى الصدقة، فرمى لها المال الكثير فما تلبث أن تُفرّقه في وجوه البرّ قبل أن يُمسّ، لا تُبقي منه شيئاً لنفسها، تنق بأن ما عند الله خيرٌ وأبقى. كما ذكر أبو نعيم الأصبهاني: "كانت للدنيا قالية، وعن سرورها لاهية، وعلى فقد أليفها باكية".^٥

^١ مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٤٨٦٤، ٣٥٦/٤١ (حديث صحيح)

^٢ الطبقات الكبرى ٥٥/١٠

^٣ بلفظ واحد الغربان: موضع معروف بدمشق. (معجم البلدان ١٩٠/٤)

^٤ المرجع السابق ٥٦/١٠

^٥ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة-بجوار محافظة مصر،

هذا يدل على أن الصدقة لا تتوقف على مقدار المال، بل على الإخلاص وسرعة الاستجابة للحاجة، وأن التعلق بالدنيا قليل هو سبب للعطاء المستمر.

فذكر عروة^١ عن عائشة: "رأيتها تصدق بسبعين ألفاً وإنها لترفع جانب درعها."^٢

يظهر أن العطاء لا يقتصر على المال فقط، بل يشمل الجهد والممتلكات، وأن العطاء جزء من حياة المؤمن اليومية ويعكس الثقة بما عند الله.

وعن أم ذرة^٣ قالت: "بعث ابن الزبير إلى عائشة بمال في غرارتين يكون مائة ألف فدعت بطبق، وهي يومئذ صائمة، فجعلت تقسم في الناس، فلما أُمست قالت: يا جارية هاتى فطرى، فقالت أم ذرة: يا أم المؤمنين أما استطعت فما أنفقت أنت تشتري بدرهم لحماً تفطرين عليه؟ فقالت: لا تعنيني، لو كنت أذكرتني لفعلت^٤."

وهذا يدل على أن الصدقة تقدم على الاحتياجات الشخصية وأن الصائم يمكن أن يوزع ماله أو طعاماً قبل انتفاعه، اقتداءً بالنية الصالحة.

وأيضاً ورد عن صدقتها: أهدى معاوية لعائشة ثياباً وورقاً وأشياء توضع في أسطوانها، فلما خرجت عائشة نظرت إليه فبكت ثم قالت: لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يجد هذا، ثم فرقة ولم يبق منه شيء وعندها ضيف، فلما أفطرت. وكانت نضوم من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم —

أفطرت على خبز وزيت، فقالت المرأة: يا أم المؤمنين! لو أمرت بدرهم من الذي أهدي لك فاشتري لنا به لحم فأكلناه، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كلى فو الله ما بقي عندنا منه شيء^٥.

يظهر أن العطاء والإيثار لا ينتظر الظروف المناسبة، وأن من خصائص أهل الإيمان عدم التعلق بالممتلكات وتسليمها في سبيل الله.

^١ عروة ابن حواري رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وابن عمته صفية: الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب، الإمام، عالم المدينة، أبو عبد الله القرشي، الأسدي، المدني، الفقيه، أحد الفقهاء السبعة. (سير أعلام النبلاء ٤/٤٢١)

^٢ الطبقات الكبرى ١٠/٦٦

^٣ أم ذرة المدنية مولاة عائشة. روت عن: عائشة، وأم سلمة. (تهذيب التهذيب ٦/٥٧٠)

^٤ الطبقات الكبرى ١٠/٦٦

^٥ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢/٤٨

قال عبد الرحمن^١: "أهدى لها سلال من عنب فقسمته، ورفعت الجارية سلة ولم تعلم بها عائشة، فلما كان الليل جاءت به الجارية، فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: ما هذا؟ قالت يا سيدي - أو يا أم المؤمنين رفعت لناكله، قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: فلا عنقودا واحدا، والله لا أكلت منه شيئا"^٢. دليل على أن الصدقة تشمل كل أنواع النعم، وأن التواضع في العطاء لا يحتاج إلى شهود أو إشراف مباشر، بل النية الصافية تكفي.

وأيضاً ورد عن صفية أن صفية رضي الله عنها تملك داراً، فتصدقت بها في حياتها، ابتغاء وجه الله، دون أن تنتظر موتها^٣.

يوضح أن الصدقة لا تقتصر على ما بعد الوفاة، وأن العطاء في الحياة له فضل كبير ويعكس الابتغاء لوجه الله دون انتظار منفعة دنيوية.

الإنفاق على الفقراء والمحتاجين :

كان من أجمل ما عُرف به المجتمع النبوي: الرحمة بالفقراء والمحتاجين، والعناية بمن لا يملكون طعاماً أو لباساً أو سكناً. وقد علّم الإسلام أتباعه أن الإنفاق على هؤلاء ليس أمراً ثانوياً أو مؤقتاً، بل هو عبادة عظيمة، وقربة يتقرب بها العبد إلى ربه.

قال الله تعالى:

﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾

^١ عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي الزهري يكنى أبا محمد، كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن. أمه الشفاء بنت عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة. ولد بعد الفيل بعشر سنين، وأسلم قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم، وكان من المهاجرين الأولين، جمع المهجرتين جميعاً: هاجر إلى أرض الحبشة، ثم قدم قبل الهجرة، وهاجر إلى المدينة، وشهد بدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم. توفي عبد الرحمن بن عوف سنة إحدى وثلاثين. وقيل سنة اثنتين وثلاثين، وهو ابن خمس وسبعين سنة بالمدينة. (الإستيعاب ٨٥٠-٨٤٤/٢)

^٢ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٤٨/٢

^٣ الطبقات الكبرى ١٠/١٢٤

^٤ سورة الإنسان: الآية ٨

وقال النبي ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو القائم الليل، الصائم النهار»^١ وكانت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن يفهمن هذا المعنى جيداً، ويُطبّقنه في حياتهن اليومية، فلم يكن العطاء عندهنّ محصوراً في الزكاة أو الأوقات الموسمية، بل كنّ يُقدّمن الطعام والثياب والمال للفقراء والمحتاجين كلما استطعن، حتى لو لم يكن معهنّ إلا القليل.

وهكذا أصبحت بيوت أمهات المؤمنين مثلاً عملياً في الإحسان إلى الضعفاء، والعطف على المحتاجين، والإيمان بأن الإنفاق على الفقراء عبادة مستمرة في كل وقت.

عُرفت السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها بكرمها الواسع، وسخائها العميم، وحبها لفعل الخير، فكانت من أوائل من بذلوا أموالهم في سبيل الله، لا تردّ سائلاً، ولا تغلق بابها عن محتاج، بل كانت تفرح بالعطاء، وتُقدّم يد العون لكل ذي فاقة، ابتغاءً لرضا الله تعالى ومحبه. وكان رسول الله ﷺ يشهد لها بذلك، ويثني على عطائها ووفائها.

وفي موقف من المواقف المشرفة، جاءت حليلة السعدية رضي الله عنها، مرضعة النبي ﷺ، إلى مكة بعدما تزوج النبي ﷺ بخديجة رضي الله عنها، فدخلت حليلة على رسول الله ﷺ، تشكو إليه ما نزل بها وبقومها من الجذب والضيق، فعرفها النبي ﷺ وحنّ إليها، وأعطتها خديجة أربعين شاة، تقديراً لمكانتها، ورحمةً بها، ووفاءً لما قدمته حليلة في صغر النبي ﷺ من الحضانة والرعاية^٢.

وكانت السيدة عائشة رضي الله عنها من أرحم الناس بالفقراء والمحتاجين، لا تتردد في إعطاء ما عندها، وإن لم يكن في بيتها إلا القليل. كانت عاطفتها قوية تجاه الضعفاء، ويدها سخية بما تملك. كما ذكر الذهبي: "كانت أم المؤمنين من أكرم أهل زمانها ولها في السخاء أخبار"^٣.

فقالت عائشة رضي الله عنها: "جاءني امرأة، ومعها ابنتان لها، تسألني. فلم يكن عندي شيء أعطيها إلا ثمرة واحدة، فأعطيتهما إياها. فأخذت التمرة، فقسمتها بين ابنتيهما، ولم تأكل منها شيئاً، ثم قامت

^١ صحيح البخاري، كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الأهل، رقم الحديث: ٥٣٥٣، ٦٢/٧

^٢ المختصر في أخبار البشر ١١٣/١

^٣ سير أعلام النبلاء ٤٦٥/٣

فخرجت وابنتاها. فدخل عليّ النبي ﷺ، فحدثته حديثها، فقال: "من ابتلي من البنات بشيء، فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار".^١

وروي عن السيدة عائشة رضي الله عنها أنها كانت صائمة، ولم يكن في بيتها شيء من الطعام إلا رغيف صغير (قرص). فجاءت امرأة مسكينة تطلب شيئاً، فقالت السيدة عائشة لمولاتها: "أعطيها إياه"، فقالت المولاة: "ليس عندنا غيره، وليس لكما ما تفطران عليه"، فقالت: "أعطيها إياه". فأعطته للمسكينة. تقول السيدة عائشة: "فما أمسى ذلك اليوم حتى أهدى إلينا أهل بيت — أو رجل ممن كان يهدي لنا شاة، وكان فيها كتفها. ثم دعيتي وقالت لي: "كُلي من هذا، فهذا خير من قرصك".^٢

وأيضاً ورد "أن عند عائشة رضي الله عنها طبق عنب فجاء سائل فدفعته إليه واحدة منه، فضحك نساء كن، فقالت: إن فيما ترون مثاقيل ألد كثيرة".^٣

تدل هذه الوقائع جميعاً على أن الإحسان والكرم الحقيقي لا يقاس بكمية المال، بل بالإخلاص وسخاء القلب وحب الخير للآخرين. فقد كانت السيدة عائشة رضي الله عنها تُعطي الفقراء كل ما عندها، مهما قل، وتضع راحة المحتاجين فوق راحتها، مُظهرة أن العطاء بإخلاص يرفع قدر الإنسان عند الله ويحقق التكافل والمودة في المجتمع.

وهكذا كانت حفصة بنت عمر رضي الله عنها معروفة بكرمها وحبها للخير، وكانت تحب أن تساعد المحتاجين وتقدم لهم ما تستطيع من صدقة أو سكن أو طعام. وكانت لا تفرق في عطائها بين القريب وغيره، بل تبدأ بالأقرب فالأقرب.

ومن ذلك أنها تبرعت بدار لها لابنة عمّها، وهي بنت زيد بن الخطاب رضي الله عنه، فأسكنتها فيها صدقةً منها، وظلّت تسكن فيها ما دامت حيّة.^٤

^١ صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات، رقم الحديث: ٢٦٢٩، ٢٠٢٧/٤.
^٢ شعب الإيمان لأبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م، كتاب الزكاة، باب ما جاء في الإيثار، رقم الحديث: ٣٢٠٩، ١٤٣/٥.

^٣ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان، دار صادر-بيروت، الطبعة الجزء: ٢، ١٩٠٠، ١٧/٣.

^٤ السنن الكبرى أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الحُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت — لبنات، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، رقم الحديث: ١١٩٨٤، ٢٨٩/٦.

فهذا يدل على أن الإنفاق على الفقراء تشمل كل أنواع المال والممتلكات، وأن من يسعى لوجه الله يمكنه أن يهب ممتلكاته الخاصة للعائلة أو المحتاجين بدون انتظار مقابل، مما يعكس النية الصافية والحرص على الخير المستمر.

وكانت زينب بنت جحش رضي الله عنها تُعرف بين أمهات المؤمنين بكثرة الصدقة، فكانت تُطعم المساكين وتُعِين المحتاجين، وتسعى في تفريج كربات الفقراء والأرامل. وقد لقبها النبي ﷺ بـ "أطولهنَّ يدًا" إشارةً إلى سعة إنفاقها في سبيل الله، وجودها الباذل لذوي الحاجات.

كما قالت عائشة رضي الله عنها: "وكانت زينب امرأةً صنّاع اليد فكانت تدبغ وتخز وتصدق في سبيل الله".^١

وأيضاً ذكر الذهبي: "كانت دينة ورعة كثيرة البر والصدقة".^٢

وأيضاً ورد عن زينب بنت جحش رضي الله عنها لما فُتحت لهنَّ أبواب العطاء في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فكان نصيبها السنوي من بيت المال اثني عشر ألف درهم. ومع ذلك، لم تأخذ هذا العطاء إلا مرة واحدة فقط، وكان قلبها ممتلئاً بخشية الله والورع عن متاع الدنيا، فلما حُمِل إليها هذا المال، نظرت إليه وقالت من أعماق قلبها: "اللهم لا يُدركني قابل هذا المال، فإنه فتنة". ثم أسرعَت تقسم المال على أقاربها وأهل حاجتها، والمساكين، حتى لم يبقَ منه شيء، فلما بلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، تأثر بعملها وقال: "هذه امرأة أُريد بها خير". ثم أتى بابها، وأرسل إليها السلام، وقال لها: "قد بلغني ما فعلت من تفريق المال". ثم بعث إليها بألف درهم لتنفقها على نفسها. لكن زينب رضي الله عنها، التي تعلّق قلبها بما عند الله، لم تحتفظ بذلك المال، بل سلكت به نفس طريق المال الأول، فتصدقت به كله في وجوه الخير، ولم تأخذ منه شيئاً لنفسها.^٣

هذا الموقف يدل على أن المؤمن يتعلّق بما عند الله أكثر من متاع الدنيا، وأن العطاء من المال العام يُقدّم بإخلاص وتجنب التعلّق بالمكاسب الدنيوية، مما يعكس النية الصالحة والورع الحقيقي.

^١ طبقات الكبرى ١٠/١٠٥

^٢ تاريخ الإسلام ٣/٢١٢

^٣ طبقات الكبرى ١٠/١٠٦-١٠٧

وهكذا يروي سعيد بن المسيب^١: أن صفية بنت حيي رضي الله عنها لما قدمت، كان في أذنيها خُرصٌ من ذهب، فأخذت من هذا الذهب وأهدت منه لفاطمة الزهراء رضي الله عنها، وللنساء اللاتي كنّ بصحبته^٢.

وأيضاً ورد أن تصدقت صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم على قرابة لها وهما يهوديان، ولم تنظر إلى دينهما بل أعطتهما لكونهما من أهلها، فكان ما تصدقت به شيئاً له قيمة، حتى بيع بثلاثين ألفاً^٣.

يدل على أن العطاء يسعى لإصلاح المجتمع وتفريج الكرب دون التمييز بين دين أو عقيدة، ما دام الهدف رضا الله ونفع الناس، ويعكس روح العدالة والرحمة في الإسلام.

الإنفاق على الأيتام :

يُعَدّ الإنفاق على الأيتام من أعظم أوجه البرّ والإحسان التي دعا إليها الإسلام، وجعلها من دلائل الإيمان الصادق، والرحمة العميقة، والسلوك النبوي المتميّز. فاليتيم في المفهوم الإسلامي ليس فقط طفلاً بلا أب، بل هو أمانة في عنق المجتمع المسلم، يحتاج إلى الرعاية الشاملة، مادياً ومعنوياً، لينشأ مستقراً في نفسه، سوياً في سلوكه، كريماً في مجتمعه.

وقد جعل الإسلام الإحسان إلى اليتيم علامة من علامات صدق الإيمان وحسن الخلق، فقال الله تعالى:

﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالْيَتَامَى...﴾^٤

وبشّر النبي ﷺ من كفل يتيماً أو أحسن إليه بأجرٍ عظيم فقال: "أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا"، وأشار بالسبابة والوسطى^٥.

^١ سعيد بن المسيب ابن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران ابن مخزوم بن يقظة، الإمام، العلم، أبو محمد القرشي المخزومي، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، ولد: لسنتين مضتا من خلافة عمر رضي الله عنه. وقيل: لأربع مضين منها، بالمدينة. (سير أعلام النبلاء ١٢٤/٥)

^٢ طبقات ابن سعد ١٢٣/١٠

^٣ كتاب الأموال، لأبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي، دار الفكر - بيروت، كتاب الصدقة وأحكامها وسننها، باب، إعطاء أهل الذمة من الصدقة، وما يجزي من ذلك مما لا يجز، رقم الحديث: ١٩٩٤، ص ٧٢٩

^٤ سورة البقرة: الآية ٢١٥

^٥ صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً، رقم الحديث: ٦٠٠٥، ٩/٨

وهذا يدل على أن كفالة اليتيم، بما فيها من إنفاق وتربية ومؤانسة، ليست مجرد صدقة، بل باب عظيم من أبواب الجنة.

فقد كان من خلق أمهات المؤمنين رضي الله عنهن المبادرة إلى رعاية اليتامى، والإنفاق عليهم من ما لهم، واحتضانهم في بيوتهم، حتى أصبح بعض هؤلاء الأيتام يُربون في كنفهن كأولادهم. وقد روي عن بعضهن الإنفاق على الأيتام من ما لهم الخاص، بل والسعي في قضاء حوائجهم، وكسوتهم، وتعليمهم، وربما إشراكهم في الموائد، ومعاملتهم باللين والرحمة.

فيما يلي عرض بعض المواقف من حياة أمهات المؤمنين:

وكانت زينب رضي الله عنها رفيقة باليتامى والمساكين، تبذل لهم من مالها، وتحنو عليهم بقلبها، حتى قيل إنها كانت تأوي الأرمال وتكفل الأيتام، وتكثر من الصدقة والبر بهم سعيًا لرضا الله تعالى. كما ورد عن عائشة رضي الله عنها: "لما توفيت زينب، قالت ذهبت حميدة فقيدة مفزع اليتامى والأرمال".^١

ورد عن زينب بنت جحش: عندما خرج العطاء في زمن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أرسل رضي الله عنه بعطاء زينب بنت جحش رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، كما أرسل إلى سائر أمهات المؤمنين. فلما وصل المال إليها، وكانت جالسة مع بعض من حولها، قالت متعجبة: "ما هذا؟" فقليل لها: "هذا عطاءك الذي بعث به عمر." فقالت: "غفر الله له، والله إن غيري من أخواتي كانت أقوى على قسم هذا المال مني!" فقليل لها: "إن هذا المال لك كله." فاستعظمت ذلك وقالت: "سبحان الله!" ثم شرعت تستر المال بجلبائها أو بثوبها، وقالت لمن حولها: "ضعوا عليه ثوبًا!" ثم أمرت: "خذ، واذهب إلى فلان من قرابتها، وإلى أيتام كانت تعولهم، وإلى مستحقين تعرفهم"، فاستمرت تُوزع العطاء بنفسها حتى لم يبقَ منه إلا القليل تحت الثوب، فلما رُفع ما تبقى من تحت الثوب، وجد أنه بضعة وثمانون درهمًا فقط. ثم رفعت زينب رضي الله عنها يديها إلى السماء، وقالت بدعاء صادق يفيض بالزهد والرضا: "اللهم لا يُدركني عطاءٌ لعمر بعد عامي هذا أبدًا"، فكانت زينب بنت جحش رضي الله عنها أول زوجات النبي ﷺ حوقًا به بعد وفاته، وذلك في العام نفسه.^٢

تبرز هذه الوقائع عظمة قلب زينب رضي الله عنها في حب الخير والإحسان، فهي لم تكتف بتوزيع المال بل خصصت وقتها وجهدها لمرافقة اليتامى والمساكين ورعايتهم، مما يبين أن العطاء الحقيقي ينبع من

^١ الطبقات الكبرى ١٠/١٠٧

^٢ انظر حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ذكر نساء الصحابييات ٢/٥٤

القلب قبل اليد، وأن النية الصادقة والحرص على رضا الله تجعل أي عمل مهما كان بسيطاً عظيماً في ميزان الآخرة.

إعتاق الرقاب :

لقد أولى الإسلام مسألة عتق العبيد اهتماماً بالغاً، فجعل تحرير الإنسان من الرقّ من أعظم القربات، وأفضل ما يُتقرب به إلى الله تعالى، حتى قرنه القرآن الكريم بكفارات الذنوب العظيمة، ككفارة القتل الخطأ، وكفارة الظهار، وكفارة اليمين، وغير ذلك. فاعتق في الإسلام ليس مجرد فعل إنساني، بل هو عبادة عظيمة تُؤجر عليها النفس، ويُرقى بها العبد في درجات الإيمان.

وقد ثبت أن النبي ﷺ قال: "أبما رجل أعتق امرأ مسلماً، استنقذ الله بكل عضو منه عضواً منه من النار".^١

ومن هنا ندرك أن عتق العبيد لم يكن أمراً عارضاً في السيرة النبوية، بل هو مبدأ أصيل من مبادئ الإسلام، استقر في النفوس المؤمنة، فبادر الصحابة والصحابيات، وعلى رأسهم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، إلى تطبيق هذا الهدي النبوي، فكّن من أسبق الناس إلى تحرير الرقيق، وعتق الإماء، طلباً للأجر، واتباعاً لهدي النبي ﷺ، ومشاركةً في تخفيف معاناة المستضعفين.

على سبيل المثال :

كانت السيدة عائشة رضي الله عنها من أسبق الناس إلى أبواب الخير، وأحرصهم على أعمال البر، وقد عُرف عنها شدة تعظيمها لحرمة الإنسان وكرامته، فكانت تسعى دائماً في عتق الرقاب وتحرير العبيد، طلباً للأجر والثواب، ورجاءً لرضوان الله تعالى. لم يكن ذلك مقتصرًا على الحالات المفروضة، بل تجاوزت به إلى صور التطوع والإحسان، فكانت تشتري العبيد وتعتقهم لوجه الله، وتراقب الأسواق لتختار من يمكن تخليصه من ذل الرقّ، رغبة في دمجهم في المجتمع المسلم أحراراً أعزّاء.

^١ صحيح البخاري ، كتاب العتق ، باب في العتق وفضله ، رقم الحديث : ٢٥١٧ ، ٣ / ١٤٤

وقد بلغ من فضلها في هذا الباب ما رواه عبد الله بن الزبير رضي الله عنه، حين قال: "وأعتقت في نذرها^١ ذلك أربعين رقبة^٢."

يدل على أن العتق من أحب القربات إلى الله، وأن السعي لحرية الآخرين وخلاصهم من الذلّ من صور الإحسان الطوعي والورع الصادق.

ومن حرصها رضي الله عنها على إعتاق الرقاب، "أن عائشة رضي الله عنها أرادت أن تشتري جارية بريرة^٣ لتعتقها، فاشتراط أهلها أن يكون لهم الولاء، فذكرت ذلك للنبي ﷺ،" فقال: "لا يمنعك ذلك، فإنما الولاء لمن أعتق"، قالت: "واعتقت^٤".

وهكذا كانت صفية بنت حيي رضي الله عنها تُعتق العبيد تقرُّباً إلى الله، وقد عُرفت بعطفها عليهم وإحسانها إليهم، "فإن جارية لصفية أتت عمر، فقالت: إن صفية تحب السبب وتصل اليهود، فبعث

^١ كما جاء في حديث طويل: أن عائشة حدثت أن عبد الله بن الزبير قال في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو الله علي نذر أن لا أكلم ابن الزبير أبداً، فاستشفع ابن الزبير إليها حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبداً ولا أتحنث إلى نذري، فلما طال ذلك على ابن الزبير كلم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وهما من بني زهرة وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي، فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما، حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا، قالوا: كلنا؟ قالت: نعم ادخلوا كلكم، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير المحجاب فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدها إلا ما كلمته وقبلت منه، ويقولان: إن النبي صلى الله عليه وسلم نحى عما قد علمت من الهجرة، فإنه لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليل، فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج، طفقت تذكرهما وتبكي وتقول: إني نذرت والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك فتبكي حتى تبل دموعها خمارها. «صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث، رقم الحديث: ٦٠٧٣-٦٠٧٤-٦٠٧٥، ٢٠/٨

^٢ المرجع السابق

^٣ كانت مولاة لبعض بني هلال فكاثبوها، ثم باعوها من عائشة، وجاء الحديث في شأنها بأن الولاء لمن أعتق. وعتقت تحت زوج، فخبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت سنة. واختلف في زوجها هل كان عبداً أو حراً، ففي نقل أهل المدينة أنه كان عبداً يسمى مغيثاً، وفي نقل أهل العراق أنه كان حراً. (الاستيعاب ٤/١٧٩٤)

^٤ صحيح مسلم، كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، رقم الحديث: ١٥٠٤، ١١٤٣/٢

إليها عمر فسألها فقالت: أما السبب فلم أحبه منذ أبدلني الله به الجمعة، وأما اليهود فإن لي فيهم رحماً، فأنا أصلها، ثم قالت للجارية: ما حملك على ما صنعت؟ قالت: الشيطان، قالت: فاذهبي فأنت حرة.^١ يدل على أن العطاء والإحسان لا يقتصر على الأقارب أو المسلمين فقط، بل يشمل كل محتاج، وأن العدل والإحسان والرحمة قيم عالمية تتجاوز الدين والطائفة.

وهكذا كانت ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها من أمهات المؤمنين اللاتي تجلّت فيهن محبة الخير والمسارة إلى أعمال البر، وكان العتق من أحب القربات إلى قلبها. وقد عُرفت بمبادرتها في فعل الخير، لا تنتظر أمراً ولا توجيهاً، بل تتصرف بدافع من إيمانها العميق، ورجائها في رضا الله عز وجل.

وذكرت أنها قامت بعتق جارياتها في وقت سابق، لكنها لم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك، فلما جاء اليوم الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت فيه عندها، بادرت بإخباره بما فعلت، فقالت له: يا رسول الله، هل علمت أنني أعتقتُ جاريّتي؟ فنظر إليها النبي صلى الله عليه وسلم وقال: أو فعلت؟ قالت: نعم، قد فعلت، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أما إنكِ لو أعطيتها أحوالك، لكان أعظم لأجرك^٢.

وهكذا بيّن لها أن عتق الجارية خير، لكنه لو قرُن بصلة الرحم، لكان أبلغ في الأجر والثواب.

^١ انظر، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار الكتاب العربي-بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م، ٦٨/٤.

^٢ صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب هبة المرأة لغير زوجها، رقم الحديث: ٢٥٩٢، ١٥٨/٣.

المبحث الثاني: دور أمهات المؤمنين في الخدمات الاجتماعية

خلق الله الناس ليكونوا متعاونين متراحمين، يسعى بعضهم في حاجة بعض، ويقف القوي مع الضعيف، ويواسي الغني الفقير، ويعلم العالم الجاهل. وهذه الروح الاجتماعية هي من أبرز ما دعا إليه الإسلام، قال الله تعالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^١

وكان النبي ﷺ بنفسه نموذجًا في خدمة المجتمع، فكان يقول:

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المؤمن للمؤمن كالبنیان، يشد بعضه بعضا، ثم شبك بين أصابعه». ^٢

ومن مدرسة النبوة، برزت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن كرموز لخدمة المجتمع في مجالات متنوعة: فكنّ يُساعدن في أوقات الهجرة، ويُشاركن في مداواة الجرحى، ويُزرن المرضى، ويُعلمن النساء، ويُرشدن الجاهلات، ويُصلحن بين الأزواج، ويقدمن المشورة في أحكام الزواج، والطلاق، والنفقة، واللباس، والطهارة، بل ويغرسن في النفوس معنى رضا الله، والعيش بالمعروف، والابتعاد عن المنكر. إنّ دراسة "الخدمة الاجتماعية" في بيوت أمهات المؤمنين، تكشف لنا جانبًا إنسانيًا وعاطفيًا عظيمًا، وتظهر أنهن لم يكنّ فقط شخصيات علمية أو سياسية، بل كنّ في صميم الحياة اليومية للمجتمع، يداوين الجراح، ويجبّرن الخواطر، ويوزعن الرحمة والنور.

أولاً: مساندة النبي صلى الله عليه وسلم في أوقات الشدة :

في أحلك لحظات الدعوة، حيث تشتدّ الوحشة، ويثقل العبء، كان النبي ﷺ يجد إلى جانبه وجوهاً باسمة، وقلوباً ثابتة، وصدوراً حانية. لم يكن ذلك الدعم مجرد عاطفة زوجية، بل كان إيماناً عميقاً، وقيناً صادقاً، وتحملاً شريفاً لأعباء النبوة. لقد وقفت نساء البيت النبوي في الصف الأول، يشدّدن أزر النبي ﷺ بكلمة، أو موقف، أو صبرٍ في زمن المحنة.

عند بداية الوحي :

^١ سورة المائدة: الآية ٢

^٢ صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا ، رقم الحديث: ٢٠٢٦ ، ١٢/٨

عندما بدأت النبوة، كان النبي ﷺ في حالة خوفٍ واضطرابٍ شديد، لأنَّه رأى شيئاً عجيباً لم يعتده من قبل. في هذا الموقف، كانت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها أول من وقف معه وسانده. لم تخف، ولم تتردد، بل كانت ثابتة وواثقة.

خديجة رضي الله عنها كانت تعرف النبي ﷺ جيداً، وتعرف أخلاقه العالية، مثل الصدق، والرحمة، ومساعدة الناس، لذلك قالت له كلماتٍ قوية تهدئ من نفسه، وتؤكد له أن الله لن يضيِّعه أبداً.

فقالت: "كلا والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتُقري الضيف، وتُعين على نوائب الحق"

ثم لم تكتفِ بالكلام فقط، وذهبت الى ابعد من ذلك لتؤكد له انه لن يصيبه سوء فاستعانت بمن له خبرة، اذ ذهبت به الى ابن عمها ورقة بن النوفل وكان شيخا كبيرا، قد تنصر.

فقالت: له اسمع من ابن اخيك فاخبره الرسول ما حصل له فرد عليه هذا الناموس الذي نزل على موسى^٢.

عند الهجرة إلى المدينة:

كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها صغيرة السنّ عند هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة، ولكنها أدّت دوراً مهماً في هذا الحدث التاريخي الكبير، وساهمت في حماية النبي ﷺ من قريش.

فعندما أذن الله لرسوله ﷺ بالهجرة، جاء النبي ﷺ إلى بيت أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان ذلك في وقت الظهيرة، فقال له: «قد أذن لي في الخروج»، فقال أبو بكر: «الصحة يا رسول الله؟»، قال: «الصحة». فبكى أبو بكر من الفرح^٣.

وكانت عائشة رضي الله عنها حاضرة، فسمعت هذا الحديث، وكانت تذكره وتحدّث به فيما بعد.

^١ سيرة ابن اسحاق ١٣٢/٣

^٢ المرجع السابق ص ١٣٣

^٣ انظر صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي وأصحابه ، رقم الحديث: ٣٩٠٥ ، ٥٨/٥

ثم بدأت هي وأختها أسماء بنت أبي بكر^١ تساعدان في الإعداد للهجرة. فكانت عائشة تُهيئ الأمتعة والزاد، وتكتُم الأمر عن الناس، رغم صغر سنّها.

فقالت عائشة رضي الله عنها : فجهازناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهما سفرة في جراب^٢.

هذه الرواية يدل على مسؤولية عائشة رضي الله عنها وحكمتها رغم صغر سنّها، إذ جهزت رسول الله ﷺ وأبي بكر للهجرة ، وتُظهر أمانتها وكتماها للأسرار في وقت حساس ، وتدل أيضاً على ثقة النبي ﷺ بأهل بيته واعتماده عليهم في الأمور المهمة.

العناية بالمريض في بيت النبوة:

المرض في الإسلام ليس مجرد حالة جسدية، بل هو لحظة إنسانية تختبر فيها الرحمة والوفاء والإحسان. في بيت النبوة، كان المريض يُحتضن بالعناية والحنو، وتُخفف عنه الكلمات والدعاء، وليس فقط بالأدوية. العناية تبدأ بالنية الصادقة والزيارة والمواساة، وهي خلق نبوي وعبادة تقرب إلى الله، كما جاء في الحديث: "مَنْ عاد مريضاً، أو زار أخاً له في الله، ناداه مناد: أن طِبت، وطاب ممشاك، وتبوأَت من الجنة منزلاً"^٣.

وقد جسدت أمهات المؤمنين، وخاصة عائشة رضي الله عنها، أرقى صور العناية والرحمة، روت السيدة عائشة رضي الله عنها مشهداً مؤثراً من مرض النبي ﷺ الأخير، فقالت: "أن النبي صلى الله عليه وسلم ، كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركتها"^٤.

^١ أسماء بنت أبي بكر الصديق ، كانت أسماء بنت أبي بكر تحت الزبير بن العوام، وكان إسلامها قديماً بمكة، وهاجرت إلى المدينة وهي حامل بعبد الله بن الزبير، فوضعت به بقاء. وكانت تسمى ذات النطاقين. (انظر أسد الغابة ٨/٧)

^٢ صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة ، رقم الحديث: ٣٩٠٥، ٥٨/٥

^٣ سنن الترمذي ، أبواب البر والصلة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في زيارة لإخوان ، رقم الحديث: ٢١٢٦، ١٠٦/٤ (إسناده ضعيف)

^٤ صحيح البخاري ، كتاب ، باب الرقي بالقرآن والمعوذات ، رقم الحديث : ٥٧٣٥، ١٣١/٧

فمن المواقف المؤثرة التي تبرز لطف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ورحمتها، ما رُوي عنها أنها كانت تُداوي الأطفال المرضى، وخاصة من كانت فيهم قرحة أو علة، كما كانت تفعل مع صبي صغير يُدعى محزّمة، أرسلته أمه إليها ترحو له الشفاء، فقالت كلمتها التي تجمع الرحمة والحزم معاً:

"أظنتم أن هذين الخللين يدفعان عنه شيئاً كتبه الله عليه؟! لو رأيتهما ما تداوى عندي، وما مس عندي، لعمري، لَحَلَّخَالانٍ من فِصَّةٍ أظهرُ من هذين^١".

هذا الموقف يبرز حرص عائشة رضي الله عنها على الجمع بين الرحمة والحزم، والوعي الديني في التعامل مع المريض، واعتبار العناية به واجباً إنسانياً وعبادةً تقرب إلى الله، كما يوضح حرص النبي ﷺ على دعاء النفس والوقاية بالمعوذات في المرض.

ثانياً: مشاركة أمهات المؤمنين في المناسبات الاجتماعية:

في حياة الإنسان الاجتماعية، تحتل المناسبات الجماعية موضعاً بارزاً في توثيق الروابط، وتبادل المشاعر، وتعميق الشعور بالانتماء إلى الجماعة. ولم تكن بيوت النبوة بمنأى عن هذه الجوانب الإنسانية، بل كانت نموذجاً راقياً في الحضور الواعي والتفاعل البناء مع المجتمع، في الأفراح والأتراح، وفي الأعياد والمواسم، وفي حفلات الزواج والاستقبال، وغيرها من ميادين الحياة الاجتماعية.

وقد لعبت أمهات المؤمنين دوراً مهماً في هذا الجانب، إذ كنَّ يشتركن في المناسبات الاجتماعية بما لا يتعارض مع الحياء والعفاف، ويُقدّمن من خلال ذلك صورةً متوازنة للمرأة المسلمة التي تجمع بين الالتزام بالشرع، والمشاركة الإيجابية في مجتمعه.

ومن خلال تتبع مواقفهنّ، نجد أن مشاركتهن لم تكن مجرد حضورٍ شكلي، بل كانت محفوفةً بالحكمة، والرحمة، والتربية، والإرشاد، وبثّ القيم، وتقديم العون، والحرص على إشاعة الخير والمودة بين الناس.

مشاركة في حفلات الزواج:

كانت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن يشاركن في أفراح المجتمع الإسلامي، وخاصة في حفلات الزواج، حضوراً وتوجيهاً وتأنيساً للنساء، مما يدل على انخراطهن الإيجابي في الحياة الاجتماعية للمرأة المسلمة.

^١ مستدرك على الصحيحين، كتاب الطب، رقم الحديث: ٧٦٩٨، ٨/٣٥٠-٣٥١ (إسناده في لين)

عن عائشة رضي الله عنها، أنها قالت: أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشة، ما كان معكم لهو؛ فإن الأنصار يعجبهم اللهو^١.

هذه الرواية تدلّ على أن الأنصار يميلون إلى اللعب واللهو حسب طباعهم وعاداتهم الاجتماعية، وأن النبي ﷺ نصح السيدة عائشة رضي الله عنها بالاعتدال وضبط النفس في اللهو.

الأنشطة واللعب :

وهكذا لم تكن حياة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن جافةً أو منقطعة عن مشاعر الفرح المباح، بل شاركن في مشاهدة بعض مظاهر الترفيه البريء الذي لا يخالف الشريعة، مما يعكس توازن المرأة المؤمنة بين الجدية والسرور، كما في موقف عائشة رضي الله عنها حينما شاهدت لعب الحبشة في المسجد بإذن النبي ﷺ.

قالت: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأم، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو^٢.

يدل هذه الرواية أهمية الاعتدال والتوازن، والحفاظ على الحياء والأدب أثناء الاستمتاع باللعب واللهو المشروع للمرأة المؤمنة.

مشاركة في الأعياد :

كانت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن يحرصن على الخروج إلى صلاة العيد مع النبي ﷺ، ويشهدن مظاهر العيد في جو من الوقار والبهجة، مما يدلّ على حضورهن الفعّال في المناسبات الدينية الكبرى، ومشاركتهن للنساء في فرحة العيد على منهجٍ منضبطٍ ووقور.

فقد نقلت عائشة رضي الله عنها كيفية تكبير النبي صلى الله عليه وسلم في صلاتي عيدي الفطر والأضحى، تقول: كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر في العيدين في الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمس تكبيرات قبل القراءة^٣.

^١ صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ، رقم الحديث : ٥١٦٢ ، ٢٢/٧

^٢ المرجع السابق ، باب نظر المرأة إلى الحيش ونحوهم من غير ربة ، رقم الحديث : ٥٢٣٦ ، ٣٨/٧

^٣ المستدرك على الصحيحين ، كتاب الصلاة العيدين ، رقم الحديث : ١١٢١ ، ٧٢/٢ (حسن لغيره)

وأيضاً روت عنها : "وصلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، صلاة العيد يوم الفطر بالمصلى قبل الخطبة، وصلّى العيد يوم الأضحى، وأمر بالأضحية"^١.

هذه الرواية تدلّ على أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن كنّ يحرصن على حضور صلاة العيد والمناسبات الدينية، وتُبيّن أيضاً أهمية اتباع سنة النبي ﷺ ومشاركة النساء في العبادات مع الوفاق والأدب.

مشاركة في مواقف الحزن:

إن مشاركة أمهات المؤمنين في مناسبات المجتمع لم تقتصر على مظاهر الفرح كالأعياد والأنكحة، بل امتدت أيضاً إلى مواقف الحزن، فكن حاضرات في لحظات الوفاة، يُواسين، ويروين ما جرى من أحداث نبوية وأدعية مباركة، مما يُظهر عمق ارتباطهن بالحياة الاجتماعية والروحية في المجتمع النبوي، ويُبرز دورهن في نقل السنن وبيان المواقف النبوية في أحلك اللحظات.

فعن أم سلمة. قالت: "دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق بصره. فأغمضه. ثم قال "إن الروح إذا قبض تبعه البصر". فضج ناس من أهله. فقال: "لاتدعوا على أنفسكم إلا بخير. فإن الملائكة يؤمنون على ما يقولون". ثم قال: "اللهم اغفر لأبي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين. واغفر لنا وله يا رب العالمين. وافسح له في قبره. ونور له فيه"^٢.

تدلّ هذه الرواية على رحمة النبي ﷺ ومكانة أزواجه الطاهرات في نقل السنة وبيان تعاليمه، وأهمية الدعاء للميت، وحسن الكلام مع الموتى، ووعي أن الملائكة تؤمن على ما يُقال.

مشاركة في محافل الشعر وسماع الأشعار:

كانت المجالس الأدبية ومحافل الشعر من مظاهر الحياة الاجتماعية في المجتمع النبوي، ولم تكن أمهات المؤمنين بمعزل عنها، بل استمعن إلى الأشعار، وتفاعلن معها، ونقلن بعضها لما فيه من الحكم، أو للتعبير عن المواقف والمشاعر، مما يدلّ على توازن شخصيتهن وانفتاحهن على الجانب الثقافي من الحياة.

^١ طبقات الكبرى ١/٢١٤

^٢ صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب في إغماض الميت والدعاء له، رقم الحديث : ٩٢٠ ، ٦٣٤/٢

كما قال عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: «دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جواري الأنصار، تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعث، قالت: وليستا بمغنيتين، فقال أبو بكر: أمزامير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وذلك في يوم عيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا بكر، إن لكل قوم عيداً، وهذا عيدنا».

هذه الرواية تدلّ على أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ونساء الصحابة كنّ يشاركن في الجوانب الثقافية والاجتماعية للحياة، ما دام ذلك ضمن حدود الشريعة.

الدعوات في بيوت النبي ﷺ وأمّهات المؤمنين:

كان للدعوة وإكرام الضيف مكانة ظاهرة في السيرة النبوية، إذ عُذّت من القيم الاجتماعية والأخلاقية التي تُسهم في توثيق الروابط بين المسلمين. وقد كان النبي ﷺ يحب إجابة الدعوة ولا يتكلف في ذلك، بل يقبلها على بساطتها، دون نظرٍ إلى نوع الطعام أو قلّته. وقد ورد عنه ﷺ أنه قال: «لو دُعيتُ إلى كراعٍ أو ذراعٍ لأجبتُ»^٢، وكذلك كان يدعو أصحابه إلى الطعام في بيته. وهو دليلٌ واضح على أن قيمة الدعوة عنده ﷺ قائمة على المودة وحسن العشرة لا على المظاهر.

وقول الله تعالى: ﴿إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾^٣

هذا الآية يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الصحابة رضوان الله عنهم أجمعين في بيته.

وكان هذا المنهج واضحاً أيضاً في بيوت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن. فقد كانت الدعوات بسيطة، والضيوف يُعاملون بلطف واحترام، دون تكلف أو إسراف. وكانت هذه البيوت مثلاً عملياً على حسن المعاملة والكرم، وتعلّم الناس منها كيف يكون الحب والأخلاق جزءاً من حياتهم اليومية.

دعوة أصحاب الصُّفَّة في بيت عائشة رضي الله عنها:

كان أصحاب الصُّفَّة يحضرون بيت النبي ﷺ لطلب الرزق والدروس العملية. وفي مثل هذه المناسبات كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تقوم بتحضير الطعام والشراب للضيوف، ويصحبهم النبي ﷺ

^١ صحيح البخاري، كتاب العيدين، باب سنة العيدين لأهل الإسلام، رقم الحديث: ٩٢٥، ١٧/٢

^٢ المرجع السابق، كتاب الهبة، باب القليل من الهبة، رقم الحديث: ١٥٤، ٣/١٥٣

^٣ سورة الأحزاب: الآية ٥٣

أثناء الضيافة، مما يعكس التنظيم والكرم والاهتمام براحة المدعوين ضمن بيئة منزلية بسيطة ومرتبعة. كما جاء في الحديث:

عن يعيش بن طخفة بن قيس الغفاري،^١ قال: كان أبي من أصحاب الصفة، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "انطلقوا بنا إلى بيت عائشة"، فانطلقنا، فقال: "يا عائشة، أطعمينا" فجاءت بجشيشة^٢ فأكلنا، ثم قال: "يا عائشة، أطعمينا"، فجاءت بحيسة^٣ مثل القطاة، فأكلنا، ثم قال: "يا عائشة، اسقينا" فجاءت بعس من لبن، فشربنا، ثم قال: "يا عائشة، اسقينا" فجاءت بقدر صغير، فشربنا، ثم قال: "إن شئتم بتم وإن شئتم انطلقتم إلى المسجد".^٤

ضيافة الوفود وإكرام الضيوف:

كان النبي ﷺ وأمّهات المؤمنين يحرصون على استقبال الضيوف والوفود وإكرامهم ضمن بيوتهم. وفي هذا الموقف، يظهر كيف تم تقديم الطعام للوافدين بطريقة منظمة وبساطة الموارد، حيث أمر النبي ﷺ بذبح شاة للضيوف لضمان راحتهم وتلبية حاجتهم للطعام، مما يعكس روح الضيافة والكرم في حياة النبي ﷺ.

كما جاء في الحديث: عن لقيط بن صبرة،^٥ قال: كنت وافد بني المنتفق، أو في وفد بني المنتفق إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: فلما قدمنا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فلم نصادفه في منزله، وصادفنا عائشة أم المؤمنين، قال: فأمرت لنا بخزيرة، فصنعت لنا، قال: وأتينا بقناع - ولم يقيم قتيبة القناع، والقناع: الطبق فيه تمر - ثم جاء رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: "هل أصبتم شيئاً؟"، أو "أمر لكم بشيء؟" قال: قلنا: نعم يا رسول الله، قال: فبينما نحن مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جلوس إذ دفع الراعي غنمه إلى المراح، ومعه سخل^٦ة تيعر، فقال: "ما ولدت يا فلان؟" قال: بحمة،

^١ يعيش بن طخفة الغفاري شامي. (أسد الغابة ٥/٤٩٠)

^٢ الجشيش يلقى عليه لحم أو تمر فيطبخ وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم أولم على بعض أزواجه بجشيشة. (المعجم الوسيط ١/١٢٤)

^٣ الحيس: تمر وأقط وسمن تخلط وتعجن وتسوى كالثرید. (المعجم الوسيط ١/٢١١)

^٤ سنن أبي داود، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب في الرجل ينطبخ على بطنه، ٣٨٢/٧

^٥ لقيط بن صبرة أبو عاصم عداة في أهل الحجاز. روى عنه: ابنه عاصم. (أسد الغابة ٤/٤٩٠)

^٦ (السخل) الذكر والأنثى من ولد الضأن والمعز ساعة يولد (ج) سخل وسخال وسخلان. (معجم الوسيط ١/٤٢٢)

قال: "فاذبح لنا مكانها شاة" ثم قال: "لا تحسبن - ولم يقل: لا تحسبن - أنا من أجلك ذبحناها، لنا غنم مئة لا نريد أن تزيد، فإذا ولد الراعي بمئة ذبحنا مكانها شاة".^١

الدعوة في بيت ميمونة رضي الله عنها:

كانت أم المؤمنين ميمونة رضي الله عنها قامت بتنظيم الضيافة . وفي هذا الموقف، حضرت ميمونة رضي الله عنها قامت بتحضير الطعام للوافدين، مما يعكس حسن الضيافة والاهتمام براحة المدعوين وروح التواضع والكرم في بيوت أمهات المؤمنين.

أن ابن عباس أخبره: أن خالد بن الوليد الذي يقال له سيف الله أخبره: «أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميمونة وهي خالته وخالة ابن عباس، فوجد عندها ضبا محنودا قدمت به أختها حفيدة بنت الحارث من نجد، فقدمت الضب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان قلما يقدم يده لطعام حتى يحدث به ويسمى له، فأهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم يده إلى الضب، فقالت امرأة من النسوة الحضور: أخبرن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قدمتن له، هو الضب يا رسول الله، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عن الضب، فقال خالد بن الوليد: أحرام الضب يا رسول الله؟ قال: لا، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجديني أعافه. قال خالد: فاجترته فأكلته ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إلي». ^٢

تنظيم الدعوة في بيت أم سلمة رضي الله عنها

أم سلمة رضي الله عنها قامت بتنظيم استقبال الوفود والضيوف في بيتها، وحرصت على ترتيب حضورهم والتأكد من راحتهم. ويظهر هذا الموقف اهتمام أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بدورهن الفعلي في إدارة الدعوات والحرص على سيرها بسلاسة ضمن بيئة منزلية منظمة. كما جاء في الحديث:

عن عكراش بن ذؤيب،^٣ قال: بعثني بنو مرة بن عبيد بصدقات أموالهم إلى رسول الله صلى الله عليه

^١ سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب الاستئناء، رقم الحديث: ١٤٢، ٩٩/١ (حديث صحيح)

^٢ صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يأكل حتى يسمى له فيعلم ما هو، رقم الحديث: ٥٣٩١، ٧١/٧

^٣ عكراش بن ذؤيب بن حرقوص بن جعدة بن عمرو المري، يكنى أبا الصهباء، سكن البصرة، له حديث واحد. (الاستيعاب ١٢٤٤/٣)

وسلم، فقدمت المدينة، فوجدته جالسا بين المهاجرين والأنصار، قال: ثم أخذ بيدي، فانطلق بي إلى بيت أم سلمة فقال: "هل من طعام؟" فأتينا بحفنة كثيرة الثريد والوذرا^١، فأقبلنا نأكل منها، فخبطت بيدي في نواحيها، وأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه، فقبض بيده اليسرى على يدي اليمنى، ثم قال: "يا عكراش، كل من موضع واحد، فإنه طعام واحد". ثم أتينا بطبق فيه ألوان التمر أو الرطب، شك عبيد الله، قال: فجعلت أكل من بين يدي، وجالت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطبق قال: "يا عكراش، كل من حيث شئت، فإنه غير لون واحد".^٢

^١ (الوذرة) القطعة الصغيرة من اللحم لا عظم فيها وما قطع منه مجتمعاً عرضاً بغير طول (ج) وذرا. (معجم الوسيط

(١٠٢٣/٢)

^٢ سنن الترمذي، كتاب الطعام، باب ما جاء في تسمية الطعام، رقم الحديث: ١٩٦٣، ٦١١/٣ (حديث صحيح)

المبحث الثالث : دور أمهات المؤمنين في رعاية الأنشطة المهنية والحرفية

لقد جاء الإسلام ليقيم مجتمعاً متكاملًا، يقوم على العمل والبذل، ويُعَلِّي من شأن الكسب الحلال، ويربط بين السعي المهني والعبادة الصادقة، حتى يكون الإنسان في حركة دائمة من أجل إعمار الأرض وخدمة الخلق ورضا الله عز وجل. ولم يكن العمل المهني أو الحرفي في التصور الإسلامي أمرًا دنيويًا بحتًا، بل هو عبادة وسُنَّة نبوية، وسلوك راقٍ يربي النفس على العقّة، ويقوّي المجتمع، ويصون الكرامة الإنسانية. قال الله تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾^١

فهذا توجيه ربّاني صريح إلى السعي والعمل واكتساب الرزق، وهو دعامة كبرى في بناء الشخصية المسلمة.

وقال النبي ﷺ: "ما أكل أحد طعامًا قط خيرًا من أن يأكل من عمل يده، وإن نبيَّ الله داودَ عليه السلام كان يأكل من عمل يده"^٢

وهكذا رفع الإسلام من قيمة العمل البدوي الشريف، وربط بين الكسب من الجهد الذاتي وبين الكرامة الإنسانية، فلم يعد العمل أمرًا ثانويًا أو محصورًا بالرجال، بل أصبح جزءًا من تكوين المجتمع المسلم بكل أفرادهِ. وفي هذا السياق، لعبت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن دورًا مهمًا في ترسيخ هذا المعنى، سواءً في حياتهن اليومية أو في توجيه النساء وتعليمهن وتربيتهن على حب العمل الشريف.

لقد كانت بيوت النبي ﷺ، رغم مكانتها الروحية، نماذج واقعية في البساطة والعمل والتكافل، فلم تكن بيوت ترف ولا دعة، بل كانت أمهات المؤمنين يمارسن الأعمال المنزلية بأنفسهن، من خياطة وغزل وصنع طعام، بل وكان بعضهن يعلّمن النساء هذه المهارات ويشجّعنهن على الكسب الذاتي والاعتماد على النفس، دون أن يتعارض ذلك مع الحياء أو الالتزام الديني.

التجارة :

^١ سورة الملك: الآية ١٥

^٢ صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده ، رقم الحديث : ٢٠٧٢ ، ٥٧/٣

تُعَدُّ التجارة من أهم الأعمال التي عرفها الناس منذ القِدَم، وكانت وسيلة أساسية لكسب الرزق وتبادل المنافع بين الشعوب والمجتمعات. وهي لا تقتصر على تبادل السلع فقط، بل تشمل أيضًا الأخلاق والمعاملات التي تقوم عليها، كالأمانة والصدق وحُسن التصرف. وقد كانت المجتمعات العربية، خاصةً في مكة، تعتمد على التجارة بشكل كبير، نظرًا لموقعها الجغرافي الذي جعلها مركزًا للرحلات التجارية بين الشام واليمن. ولهذا كانت التجارة مهنة شريفة، يمارسها كثير من الرجال، وأحيانًا بعض النساء اللواتي امتلكن الحكمة والقدرة على إدارة الأموال وتحقيق الأرباح. وقد مثّلت التجارة في بعض الحالات مجالاً أثبتت فيه المرأة حضورها وكفاءتها، ضمن حدود المجتمع وتقاليده، مما يدل على وعي مبكر بقيمة العمل والاعتماد على النفس.

قال الله تعالى عن التجارة: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾

وأيضاً قال رسول الله ﷺ: "التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء"^٢.

فكانت السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها من أفضل نساء قريش وأعقلهن، وكانت مشهورة في مكة بمكانتها العالية، وأخلاقها الرفيعة، وحُسن تدبيرها. كانت امرأة غنية وصاحبة مال كثير، وقد عُرفت بحبها للتجارة، فكانت تتاجر بأموالها وترسل البضائع إلى بلاد الشام، وهي من البلاد التي كان يُسافر إليها أهل مكة كثيرًا للتجارة. لم تكن تخرج بنفسها، بل كانت تستأجر رجالاً تثق فيهم، وتُعطيهم المال ليتاجروا به، فإذا رجعوا بالربح، أخذت منه نصيبًا وأعطت العامل نصيبه. وهذا النوع من التجارة يسمى "المضاربة"^٣.

وفي ذلك الوقت، كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم شابًا معروفًا بين الناس من صدق حديثه، وعظم أمانته، وكرم أخلاقه، كانت أخلاقه الطيبة تجعل الناس يثقون فيه ويحبون التعامل معه. فلما سمعت

^١ سورة البقرة: الآية ٢٧٥

^٢ سنن الترمذي، أبواب البيوع عن رسول صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في التجار وتسمية إياهم، رقم الحديث: ١٢٥١، ٦٨/٣ (حديث حسن لغيره)

^٣ التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية، دار الأرقم-بيروت، الطبعة: الثانية، باب الأول ذكر

من كان يتجر في زمن الرسول.... ٢١/٢

^٤ سيرة ابن هشام ١٨٨/١

السيدة خديجة رضي الله عنها بهذه الصفات، ورأت سمعته الطيبة بين الناس، رغبت أن يكون هو من يخرج في تجارتها، لأنه رجل أمين ومخلص.

فأرسلت إليه تعرض عليه أن يأخذ مالها، ويسافر إلى الشام مع غلامها ميسرة، على أن تعطيه أجرًا أكثر من غيره. فوافق النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك^١، وسافر مع ميسرة، وباع البضاعة التي معه، واشترى بضاعة جديدة، ثم عاد إلى مكة. وكان الربح الذي حققه كبيرًا، بل أكثر مما كانت خديجة تكسبه في العادة، ففرحت بذلك كثيرًا، وأعجبت أكثر بأمانته وصدقه، وبما رآه غلامها ميسرة من أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام أثناء الرحلة. وكان هذا الحدث بداية العلاقة الطيبة بينهما، التي انتهت بعد ذلك بزواجهما المبارك^٢.

الغزل والنسيج :

الغزل: الصوف أو القطن ونحوهما غزلا فتله خيوطا بالمغزل^٣.

النسيج: فهي نسوج والثوب حاكه وانتسج الثوب^٤.

الغزل يعني أن المرأة تغير القطن أو الكتان أو أي ألياف أخرى إلى خيوط باستخدام المغزل. المرأة تدير المغزل لتجعل الألياف خيطاً قوياً وناعماً للنسج. في وقت العرب القدامى، كانت النساء تفعل هذا بيديهن^٥.

لقد عرفت المجتمعات البشرية منذ القدم أشكالاً متنوعة من العمل اليدوي الذي يمارسه الناس في حياتهم اليومية، وكان الغزل والنسيج من أهم هذه الأعمال، لما لها من علاقة مباشرة بتوفير اللباس وحاجات الأسرة. ولم يكن هذا العمل حكراً على الرجال، بل كانت المرأة تقوم بدور كبير فيه، خاصة في المجتمعات العربية القديمة، حيث كانت تغزل بيدها وتحسن صناعة الخيوط والأقمشة. وقد ارتبط هذا النوع من العمل بالمهارة والدقة والصبر، وهي صفات اتصفت بها كثير من النساء، فكن يشاركن في صناعة اللباس،

^١ التراتيب الإدارية ٢١/٢

^٢ سيرة ابن هشام ١٨٨/١

^٣ المعجم الوسيط، لنخبة من اللغوين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية ، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ٦٥٢/٢

^٤ المرجع السابق ٩١٧/٢

^٥ انظر لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل ، دار صادر-بيروت ، الطبعة الثالثة-١٤١٤هـ، ٤٩٢/١١

سواء لحاجات البيت أو لطلب الرزق، في جوٍّ من الشرف والاحترام. ولهذا عُدَّ الغزل من المهن المباحة والمحمودة التي مارسها النساء بكرامة في حياة العرب قبل الإسلام وبعده.

فإن آدم عليه السلام هو أول ذبح كبشا، ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجه هو وحواء، فنسج آدم جبة لنفسه وجعل لحواء درعا وخمارا فلبسها^١.

وعن عائشة، رضي الله عنها قالت: "المغزل في يد المرأة مثل الريح في يد الغازي"^٢.

وكانت السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها من أمهات المؤمنين المتميّزات بالعبادة والعمل والكرم. وكانت معروفة بين زوجات النبي ﷺ بأنها صاحبة يدٍ عاملة، لا تحب الفراغ، بل كانت تستثمر وقتها وجهدها في عمل يدوي نافع. فكانت تغزل بيديها، وتكسب من عملها، ثم لا تحتفظ به لنفسها، بل تبذله في سبيل الله، وتنفقه على المحتاجين، وتعين به المجاهدين في سبيل الله.

وقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها عن هذا الجانب الكريم من حياتها، فقالت: "وكانت زينب تغزل الغزل وتعطيه سرايا النبي صلى الله عليه وسلم يخيطنون به ويستعينون به في مغازيهم"^٣.

الطب:

الطب هو العلم الذي يهدف إلى الحفاظ على صحة الجسم والنفس وعلاج الأمراض، ولا يقتصر الطب على الدواء أو العلاج فقط، بل يشمل الخبرة والمهارة والتشخيص الصحيح للأمراض، كما يعني الطب أن يقوم الإنسان بـ العلاج بحذر ومهارة ولطف لمن يحتاجه ليحقق الفائدة^٤.

لقد جاء الإسلام بشريعةٍ شاملةٍ تحفظ للإنسان صحته الجسدية والنفسية، وجعل التداوي من السنن النبوية الماثورة. فكما حثَّ النبي ﷺ على العبادة والعلم، كذلك أرشد إلى التداوي وعدم الإهمال في أمور الجسد. وقد كانت بيوت النبي ﷺ نموذجًا حيًّا في تطبيق هذا التوازن، حيث شاركت أمهات المؤمنين في

^١ طبقات الكبرى ١٩/١

^٢ المرجع السابق، رقم الحديث: ٤٠٢، ٥٨٣/٢

^٣ حياة الصحابة، لمحمد يوسف بن محمد إلياس الكاندهلوي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-

لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٤٢٤/٢

^٤ انظر لسان العرب ٥٥٣/١

مجالات التداوي، سواء من خلال المعرفة بالأدوية والأعشاب، أو من خلال تعليم النساء كيفية الرقية الشرعية أو العلاجات المنزلية.

ولا غرو أن نرى في سير أمهات المؤمنين اهتمامًا ملموسًا بعلم الطب، سواء ما تعلق بالعلاج بالأدوية أو الدعاء والرقية، مما يعكس أن المرأة المسلمة يمكن أن يكون لها دور بارز في خدمة المجتمع من خلال هذا المجال، إذا التزمت بالآداب والضوابط الشرعية.

عن أسامة بن شريك^١، قال: أتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير، فسلمت ثم قعدت، فجاء الأعراب من هاهنا وهاهنا، فقالوا: يا رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، أنتداوي؟ فقال: "تداووا، فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم"^٢.

كانت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من النساء اللواتي امتزن بسعة العلم، وحدة الفهم، وسرعة الفطنة، ولم يقتصر علمها على الفقه والدين، بل تعدى ذلك إلى معرفة أنواع الدواء وأساليب العلاج. ومما يدل على ذلك أنها كانت تقوم بخدمة رسول الله ﷺ في مرضه، وتباشر معالجة ما يطرأ عليه من أعراض، مستعملةً الأدوية المعروفة في زمنها، متبعة ما يصفه الناس للنبي ﷺ من علاجات، مما يدل على درايتها العملية، وخبرتها المباشرة، وثقتها في التعامل مع المواقف الصحية.

كما قال هشام بن عروة: "ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة أم المؤمنين"^٣.

وأيضا كان عروة يقول لعائشة: يا أمتاه، لا أعجب من فهمك، أقول: زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبنت أبي بكر، ولا أعجب من علمك بالشعر، وأيام الناس، أقول ابنة أبي بكر، وكان أعلم الناس أو من أعلم الناس، ولكن أعجب من علمك بالطب كيف هو؟ ومن أين هو؟ فضربت على منكبه

^١ أسامة بن شريك الديلمي الثعلبي، من بني ثعلبة بن سعد. ويقال من بني ثعلبة بن بكر بن وائل، كوفي له صحبة ورواية. (الإستيعاب ٧٨/١)

^٢ سنن أبي داود، كتاب الطب، باب الرجل يتداوي، رقم الحديث: ٣٨٥٥، ٥/٦ (إسناده صحيح)

^٣ المستدرک علی الصحیحین، کتاب معرفة الصحابة، باب عائشة رضب الله عنها، رقم الحديث: ٦٨٨٢، ٤٨٠/٧ (إسناده صحيح)

وقالت: أي عرية! " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسقم عند آخر عمره، أو في آخر عمره، فكانت تقدم عليه وفود العرب من كل وجه، فتنتع له الأنعات، وكنت أعالجها له، فمن ثم^١.

وقد روي عنها أيضاً في هذا السياق موقف نبوي جليل، يظهر حرصها على التداوي وإن كان المريض كارهاً له، وذلك في أيام مرض النبي ﷺ الأخير.

وقالت عائشة: "لددناه في مرضه، فجعل يشير إلينا أن لا تلدوني، فقلنا كراهية المريض للدواء، فلما أفاق قال: ألم أحكم أن تلدوني؟ قلنا: كراهية المريض للدواء، فقال: "لا يبقى في البيت أحد إلا لد وأنا أنظر، إلا العباس فإنه لم يشهدكم"^٢.

تعليم الرقية :

لم تكن أمهات المؤمنين يكتفين بالعلاج فقط، بل كنَّ يُعلِّمن غيرهن ما ينفع في الرقية والعلاج، حرصاً على نشر النفع بين الناس.

عن حفصة رضي الله عنها : أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة، يقال لها شفاء، ترقى من النملة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " علميها حفصة"^٣.

وكانت عائشة قد اشتهرت بالطب والرقية ، فنقلت من النبي قالت : "كان يعوذ بعض أهله بمسح بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس، أذهب الباس، اشفه وأنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً."^٤

وأيضاً ورد ميمونة بنت أبي عسيب^٥ ، مولاة النبي صلى الله عليه وسلم، أن امرأة من جرش أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا عائشة، أغثيني بدعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكنيني بها،

^١ مسند أحمد ، رقم الحديث : ٢٤٣٨٠ ، ٤٠/٤٤١ (خير صحيح)

^٢ صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب اللدود ، رقم الحديث : ٥٧١٢ ، ٧/١٢٧

^٣ مسند أحمد ، رقم الحديث : ٢٦٤٤٩ ، ٤٤/٤٣ (رجالہ ثقات رجال الشيخين)

^٤ صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب رقية النبي ، رقم الحديث : ٥٧٤٣ ، ٧/١٣٢

^٥ ميمونة بنت أبي عنبسة أو بنت عنبسة قاله ابن منده، وأبو عمر. وقيل ميمونة بنت أبي عسيب. (أسد الغابة ٢٦٦/٧) (الطبقات الكبرى، ذكر ما كان رسول يعوذ به ١٨٩/٢)

وتطمئني بها. وأنه قال لها: «ضعي يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه، وقولي: بسم الله، اللهم داويني بدوائك، واشفني بشفائك، وأغنني بفضلك عمن سواك»^١.

وهذه ميمونة تطبق هدي النبوي، فترقي ابن أخ لها لما وعك، تقول: تعال حتى أرقبك برقية رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فقالت: "باسم الله أرقبك، والله يشفيك، من كل داء فيك، أذهب الباس، رب الناس، واشف لا شافي إلا أنت".^٢

الغذاء النافع دواء :

الغذاء الصحي قد يكون وسيلة للشفاء، لا سيما إذا قُدِّم بحبِّ واهتمام. وكانت أمهات المؤمنين يعتنين بما يُقدَّم للمريض من طعام خفيف ومفيد.

وقد ورد عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما يدل على قيامها بالعلاج بالدواء المادي لا بالرقية فقط من بعض الامراض ومن ذلك الحزن.

عن عائشة رضي الله عنها: «أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك وكانت تقول: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن التلبينة تجم فؤاد المريض وتذهب ببعض الحزن»^٤ وكذلك كانت أرشدت لفائدة الماء وقت الحمى، عن عائشة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء".^٥

وأيضاً روت عن النبي صلى الله عليه وسلم: "إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا من السام".

قلت: وما السام؟ قال: "الموت".^٦

^١ معجم الكبير للطبراني ٣٩/٢٥

^٢ البداية والنهاية، ذكر أمة رسول صلى الله عليه وسلم ٢٩٨/٨

^٣ الطبقات الكبرى، ذكر ما كان رسول يعوذ به ١٨٩/٢

^٤ صحيح البخاري، كتاب الطب، باب التلبينة للمريض، رقم الحديث: ٥٦٨٩، ١٢٤/٧

^٥ المرجع السابق، باب الحمى من فيح جهنم، رقم الحديث: ٥٧٢٥، ١٢٩/٧

^٦ المرجع السابق، باب الحبة السوداء، رقم الحديث: ٥٦٨٧، ١٢٤/٧

وقد نُقل عن أم المؤمنين صفية رضي الله عنها أنها كانت تهتم بمعالجة الناس، وتُرشدتهم إلى ما فيه الشفاء، ومما يدل على ذلك ما رُوي عنها أنها قالت: "ماء زمزم شفاء من كلِّ داء".^١

الدِّبَاغَةُ :

الدباغ: ما يدبغ به الجلد ليصلح دبغ.^٢

الدباغة هي العملية التي يُجهَّز بها الجلد ليصبح ناعماً وقوياً وصالحاً للاستعمال، هي طريقة معالجة الجلد وتجهيزه ليكون مفيداً للملابس أو الأدوات أو أي استعمال آخر.^٣

لقد جاء الإسلام بمنهج متكامل يُعلِّم الإنسان كيف يعيش في هذه الحياة بكرامة ونفع، فلا يهدر شيئاً من الموارد، ولا يحتقر الأعمال اليدوية، بل يرفع من شأنها ويجعلها باباً من أبواب الكسب الحلال والصدقة النافعة. ومن تلك الأعمال: الدباغ، أي: تطهير جلود الميتة بطريقة تجعلها صالحة للاستعمال. وقد بيّن النبي ﷺ فضل هذا العمل وأهميته.

فعن ميمونة رضي الله عنها قالت: أنه مر برسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجال من قريش يجرون شاة لهم مثل الحمار، فقال لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "لو أخذتم إهابها؟"، فقالوا: إنها ميتة. فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "يطهرها الماء والقرظ".

أي: كل جلد يُدبغ بطريقة صحيحة يُصبح طاهراً، ويجوز الانتفاع به في الحياة.

وفي هذا التشريع إشارة إلى التقدير الإسلامي للمهارات اليدوية والانتفاع بما ينفع الناس. وقد كانت أمهات المؤمنين رضي الله عنهن من أعظم القدوات في هذا الباب؛ لم يكنّ معزولات عن حياة العمل أو الإنتاج، بل كنّ يُشاركن في شؤون البيت والمجتمع، ويقمن بأعمال نافعة بأنفسهن، لا ترفاً ولا تباهاً، بل خدمة للإسلام وطلباً لرضا الله.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك:

^١ جامع الأحاديث، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، مفتي ديار المصرية، رقم الحديث: ٢٠٩٢٣،

٣٤٣/١٩

^٢ المعجم الوسيط ٢٧٠/١

^٣ انظر لسان العرب ٤٢٤/٨

^٤ السنن الكبرى، كتاب الطهارة، باب وقوع الدباغ بالقرظ، رقم الحديث: ٦١، ٦٢/١

السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها، التي عُرفت بأنها كانت تعمل بيديها، تدبغ الجلود، وتخيظ، وتكسب من عملها، ثم تتصدق به كله في سبيل الله، حتى قيل عنها: "كانت امرأة صنّاعة اليد".
كما قالت عائشة رضي الله عنها: كانت زينب امرأة صناع البدين، فكانت تدبغ وتخز وتتصدق به في سبيل^١.

صناعة الأديم :

تُعَدُّ صناعة الأديم من الحِرَف اليدوية القديمة التي كان لها حضور بارز في الحياة اليومية للناس في العهد النبوي، وهي تتعلق بتجهيز الجلود بعد دبغها واستخدامها في صناعة الوسائد، والفرش، والمشاكل، والقرب، وسائر المستلزمات البيتيّة والمعيشية.

وقد كانت هذه الصناعة تتطلب مهارة يدوية في تنظيف الجلد، وصقله، وخياطته، وتشكيله بالشكل المناسب للاستعمال^٢.

ورغم أن كثيرًا من هذه الأعمال كانت تُسند إلى الرجال أو العبيد، إلا أن بعض النساء الفاضلات، ومنهن أمهات المؤمنين، شاركن في هذا المجال، مما يدل على مساهمتهم في الكسب الحلال، والاعتماد على النفس، وتحمل أعباء الحياة العملية.

ومن الأمثلة على ذلك ما ورد عن سودة بنت زمعة رضي الله عنها، زوج النبي صلى الله عليه وسلم، أنها كانت تقوم بصناعة الأديم بيديها.

فقد ذكر خليصة^٣ جارية أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب فذكر فيها أن سودة إحدى أمهات المؤمنين كانت تعمل الأديم الطائفي^٤.

^١ مستدرک علی الصحیحین، کتاب المعرفة الصحابة، باب ذکر زينب بنت جحش، رقم الحديث: ٦٩٣٩، ٥١٤/٧. والإصابة ١٥٤/٨ (حديث صحيح)

^٢ انظر لسان العرب ١٠/١٢

^٣ جارية حفصة بنت عمر أم المؤمنين روت حديثها عليك بنت الكميت، عن جدتها، عن خليصة - أن عائشة وحفصة كانتا جالستين تتحدثان، فأقبلت سودة زوج النبي صلى الله عليه وسلم، (الأصابة ١٠٧/٨)

^٤ التراتيب الإدارية ٤١/٢

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، أما بعد!

يمكن في اختتام هذه الدراسة استخلاص عدد من النقاط، من أهمها:

- ⇒ تبين من خلال هذه الدراسة أن دور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في بناء المجتمع الإسلامي كان دوراً مهماً ومتكاملاً، ولم يكن محدوداً بجانب واحد فقط.
- ⇒ شملت إسهامات أمهات المؤمنين رضي الله عنهن مجالات متعددة، منها الجوانب العلمية والفكرية والاجتماعية والسياسية، وكان لذلك أثر في توجيه الأمة وتنمية وعيها.
- ⇒ في المجال العلمي، كان لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن دور واضح في التعليم والتربية، وبيان أحكام الدين، وحفظ سنة رسول الله ﷺ ونقلها إلى المسلمين.
- ⇒ كانت مجالسهن العلمية، وفتاواهن، وروايتهن للحديث النبوي سبباً مهماً في فهم الدين، وأسهمت في بناء التراث العلمي الإسلامي عبر الأجيال.
- ⇒ أظهرت الدراسة أن لأمهات المؤمنين رضي الله عنهن حضوراً ملحوظاً في الحياة الاجتماعية والسياسية، حيث تابعن شؤون الأمة، ووجهن المسلمين في المواقف المختلفة.
- ⇒ وتميّز دورهن بالحكمة والتعقل والشعور بالمسؤولية، خاصة في أوقات الشدة والأزمات، دون اندفاع أو سلبية.

وبصورة عامة فإن سيرة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن تقدّم نموذجاً لمجتمع مثالي تتكامل فيه القيم العلمية والأخلاقية والاجتماعية، وترتبط فيه المسؤولية بالوعي والعمل. ولهذا تبقى سيرتهن مصدر هداية وإرشاد للأمة في كل زمان، ودليلاً واضحاً على دور المرأة المسلمة في بناء المجتمع على أسس علمية وأخلاقية راسخة.

التوصيات

⇒ ضرورة الاستفادة من سيرة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في بناء الوعي العلمي والاجتماعي، وجعلها جزءا من المناهج التعليمية والدعوية ، لما تحمله من نماذج واقعية في خدمة المجتمع.

⇒ التأكيد على إبراز الدور العلمي والاجتماعي للمرأة المسلمة من خلال دراسة سيرة أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، بما يسهم في تصحيح المفاهيم الخاطئة حول دور المرأة في المجتمع.

⇒ تشجيع الباحثين والباحثات على إجراء دراسات علمية متخصصة حول إسهامات المرأة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وفي دور خلفاء الراشدين في مجالات مختلفة، وخاصة الجوانب السياسية والاجتماعية، لما لذلك من أهمية في فهم المجتمع الإسلامي.

الفهارس

الفهارس تشتمل على

❖ فهرس الآيات القرآنية

❖ فهرس الأحاديث النبوية على الأطراف

❖ فهرس الأعلام

❖ فهرس الكلمات الغريبة

❖ فهرس الأماكن

❖ فهرس المصادر والمراجع

❖ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الرقم التسلسل	الآيات القرآنية	السورة	رقم الآية	رقم الصفحة
١.	إِنَّ الصَّافَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ...	البقرة	١٥٨	٢٦
٢.	وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ	البقرة	٢١٠	١٣٥
٣.	وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ...	البقرة	٢١٥	١٤٥
٤.	وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ...	البقرة	٢٣٣	٨٤
٥.	مِثْلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ...	البقرة	٢٦١	١٣٨
٦.	وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا...	البقرة	٢٧٥	١٦١
٧.	حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى...	البقرة	٢٨٦	٢٨
٨.	لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا...	آل عمران	٩٢	١٣٨
٩.	وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ...	آل عمران	١٥٩	١٠٩
١٠.	وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا...	آل عمران	١٦٩-١٧١	١٠٦
١١.	فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلًا...	آل عمران	١٩٥	١١٨
١٢.	فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا...	النساء	٤٣	٩٦
١٣.	وإن امرأة خافت من بعلها نشورًا أو إعراضًا...	النساء	١٢٨	١١٥
١٤.	وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى...	المائدة	٢	١٣٥
١٥.	وَأَمَّا تِلْكَ الْأَلْهَامُ الْأَلْهَامُ الْأَلْهَامُ...	المائدة	٢٣	٨٣
١٦.	أَوْ لَا مَسْئَمَةَ الْبَنَاءِ...	المائدة	٦	٧٣
١٧.	وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى	الانعام	١٦٤	٦٨
١٨.	فَصَبَّرْ جَمِيلًا ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ...	يوسف	١٨	٩٩
١٩.	حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ	يوسف	١١٠	٦
٢٠.	وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا..	مريم	٧١	٢٨
٢١.	ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا	مريم	٧٢	٢٨
٢٢.	وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ...	المؤمنون	٦٠	٢٧

٢٣.	إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ...	النور	٢٦-١١	٨٢
٢٤.	إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ	النمل	٨	٦٩
٢٥.	وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا...	الروم	٢١	١٤٢
٢٦.	النَّبِيِّ أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ...	الأحزاب	٦	١١٨
٢٧.	يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ...	الأحزاب	٢٨	٧٢
٢٨.	وإِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالِدَارَ الْآخِرَةَ...	الأحزاب	٢٩	٧٢
٢٩.	يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ	الأحزاب	٣٢	١١٨
٣٠.	وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ	الأحزاب	٣٣	١٣٠
٣١.	وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ...	الأحزاب	٣٤	٢١
٣٢.	إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا	الأحزاب	٥٣	١٥٦
٣٣.	وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ...	فاطر	٢٢	٧٠
٣٤.	بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَذْهَىٰ	القمر	٥٥	٢٣
٣٥.	وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ...	الشورى	٣٠	١٠٦
٣٦.	وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ...	الشورى	٣٨	١٠٩
٣٧.	أَسْكِنُوهُمْ مِّنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِّنْ وُجْدِكُمْ...	الطلاق	٦	٥٣
٣٨.	لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ	الطلاق	٦٥	٧١
٣٩.	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا	التحريم	٦	٥٢
٤٠.	هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا...	الملك	١٥	١٦٠
٤١.	وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا...	الإنسان	٨	١٤١
٤٢.	فَسَوْفَ يَحْسَابُ حِسَابًا يَّسِيرًا	الانشقاق	٨	٢٧
٤٣.	اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ	العلق	١	١١١

فهرس الأحاديث النبوية على الأطراف

الرقم التسلسل	أطراف أحداث النبوية	رقم الصفحة
١.	أبشري يا عائشة، فقد برأك الله....	٩٩
٢.	أبعض الرجال إلى الله الألد الخصم.....	٣٠
٣.	أبي سائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن يدخلن عليهن...	٨٤
٤.	أحمي سمعي وبصري، ما علمت إلا خيرا.	١١٤
٥.	ادخروا ثلاثا ثم تصدقوا بما بقي. فلما كان بعد ذلك قالوا....	٨٠
٦.	إذا أتى قرؤك فلا تصلي، وإذا مر قرؤك فتطهري.....	٧٧
٧.	إذا أكل أحدكم فنسي أن يذكر الله تعالى....	٥١
٨.	أريد أن أسألك شيئا، ولكنني أستحيي.....	٧٦
٩.	استتري من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسد.....	١٣٨
١٠.	أسفروا بالفجر، فإنه أعظم للأجر.	٧٩
١١.	أظننتم أن هذين الخلقين يدفعان عنه شيئا.....	١٥٣
١٢.	أعطى عمر لها مصحف..... ثم رده إلى حفصة.	٢٤
١٣.	ألا أنبئكم ما العضة؟ هي النميمة القالة بين الناس.....	١٠٧
١٤.	ألا تعلمين هذه الرقية النملة.....	٢٨
١٥.	ألي أجر أن أنفق على..... ما أنفقت عليهم.	٤٨
١٦.	أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحف.....	٢٨
١٧.	أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نجهز فاطمة حتى	٦٤
١٨.	إن الحرمة لا تثبت إلا إذا كان الرضاع....	٨٤
١٩.	إن الميت يعذب ببكاء أهله غيره.	٦٧
٢٠.	أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن لها بالانتقال من بيت.....	٧١-٧٠
٢١.	أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين.....	٦٩
٢٢.	أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها امرأة.....	١٦٥
٢٣.	أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أوي إلى فراشه.....	٥١

٢٤.	أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر كانوا ينزلوا الأبطح.	٨١
٢٥.	أن امرأة توفي زوجها.....أربعة أشهر وعشر.	٤٦
٢٦.	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى الصلاة.....	٤٦
٢٧.	إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهانا أن نأكل من لحوم.....	٨٠
٢٨.	أن رسول صلى الله عليه وسلم في خميصها أعلام.....	٤٥
٢٩.	أن رسول صلى الله عليه وسلم كان يدركه الفجر.....	٤٧
٣٠.	إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر.	٤٧
٣١.	إن في وجهي شعرات، أفأنتفهن أترين بذلك لزوجي.....	٦٦
٣٢.	أن نساء من أهل حمص ومن أهل الشام.....	٦٥
٣٣.	إن هذه الحبة السوداء شفاء من كل داء.....	١٦٦
٣٤.	أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا.....	١٤٥
٣٥.	إنما الأقرء، الأطهار.	٧٨
٣٦.	أنه خدم النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين.....	٥٣
٣٧.	أنه لم يكن يصوم من السنة.....	٤٨
٣٨.	أنه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم رجال من قريش يجرون شاة....	١٦٧
٣٩.	أنها أشترت نمرقة فيها تصاوير.....	٦٠
٤٠.	أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار.....	١٥٤
٤١.	أنها قربت إلى النبي صلى الله عليه وسلم جنباً مشوياً....	٥٠
٤٢.	أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون.....	١٦٦
٤٣.	إنها لتعذب وهم يبكون عليها.	٦٧
٤٤.	إني استحاض....فكانت تغسل عند كل الصلاة.	٤٤
٤٥.	إني امرأة استحاض فلا أطهر.....فاغسلي عنك الدم وصلي.	٤٤
٤٦.	إني امرأة أشد ضفر رأسي.....فتطهرن.	٤٥
٤٧.	إني لأرجو ألا يدخل النار أحد.....	٢٧
٤٨.	أهم الذين يشربون الخمر ويسرقون.....	٢٧
٤٩.	أي الكفن خير.....فأملت عليه آيات السور.	٢٤-٢٣

١٤٧	أبما رجل أعتق امراً مسلماً، استنقذ الله بكل عضو.....	٥٠.
١٥٩	بعثني بنو مرة بن عبيد بصدقات.....	٥١.
١٦١	التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدقين والشهداء.	٥٢.
٤٥	توضأ رسول صلى الله عليه وسلم وضوءه للصلاة.....	٥٣.
٧٨	توفيت إحدى بنات النبي صلى الله عليه وسلم.....	٥٤.
١٤٣-١٤٢	جاءتني امرأة، ومعها ابنتان لها، تسألني.....	٥٥.
١٦٦	الحمي من فيح جهنم فابردوها بالماء.	٥٦.
٤٤	خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم لا نذكر إلا الحج.....	٥٧.
٨٢	خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ولا نرى إلا الحج.....	٥٨.
٧٢	خيرنا رسول صلى الله عليه وسلم فاخترنا الله ورسوله.....	٥٩.
١٠٢	خيرها أن يعتقها وتكون زوجته، و تلحق بأهلها.....	٦٠.
١٥٦	دخل أبي بكر وعندي جاريتان من جوارى الأنصار.....	٦١.
١٥٥	دخل النبي صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة وقد شق.....	٦٢.
٥٧	دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم....	٦٣.
٥٦	دخل شباب من قريش على عائشة، وهي بمنى.....	٦٤.
٤٩-٤٨	دخلت امرأة ومعها بنتان لها.....	٦٥.
١٣٢	دخلت على حفصة ونسواتها تنطف، قلت قد كان من.....	٦٦.
١١٩	الدين النصيحة.....	٦٧.
٥١	الذي يشرب في إناء الفضة.....	٦٨.
١٥٤	رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر.....	٦٩.
١١١	زملوني زملوني ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع.....	٧٠.
١١٤	زوجكن أهاليكن ، وزوجني الله تعالى من فوق سبع سماوات.	٧١.
٦٣	سابقني النبي صلى الله عليه وسلم فسبقته.....	٧٢.
١٤٢	الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله.....	٧٣.
٥١	سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البتة.....	٧٤.
٨٢	طافت امرأة بالبيت يوم النحر ثم حاضت.....	٧٥.
٨٣	عشر رضعات معلومات يحرم من فنسخن من.....	٧٦.

١٣٠	علي مع القرآن، والقرآن مع علي	٧٧.
١٣١	عليكم بابن أبي طالب ، فو الله ما ضل، ولا ضل به.....	٧٨.
١٤٣	عند عائشة طبق عنب فجاء سائل فدفعت إليه.....	٧٩.
١٥٧	فأمرت لنا بخزيرة، فصنعت لنا....	٨٠.
٩٨	فإنه بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك.....	٨١.
٢٧	فأين يكون الناس يومئذ.....	٨٢.
٦٢	فبينما نحن عنده، أقبل ابن أم مكتوم.....	٨٣.
٧٦	فتلت قلائد هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي.....	٨٤.
١٥٢	فجهزناها أحث الجهاز، و صنعنا لهما في	٨٥.
٤٨	فرأى في يدي فتحات من ورق.....	٨٦.
١٤٣	فما أمسى ذلك اليوم حتى أهدى إلينا أهل بيت.....	٨٧.
٢٦	فما رأى على أحد شيئا أن لا يطوف بهما.....	٨٨.
٩٤	فما رأينا امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها.....	٨٩.
٦١	قال رسول صلى الله عليه وسلم أسرعكن لحاقا بي أطوالكن....	٩٠.
٦٢	قالت لمولاهما نبهان لما أعتق: ألسلام عليك.....	٩١.
١٥١	قد أذن لي في الخروج.....	٩٢.
١٣٩	قد آمنت بي إذ كفر بي الناس، وصدقتني.....	٩٣.
٤٩	قدم الناس من الأعراب....من قبلك الرحمة.	٩٤.
١٢١	قسم أبي أول عام الفيء.....	٩٥.
١١٢	قوموا فانحروا ، ثم احلقوا.	٩٦.
٤٥	كان أحب الثياب إلى رسول صلى الله عليه وسلم القميص.	٩٧.
٣١	كان الناس يأتوننا من كل مصر.....	٩٨.
٤٥	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اغتسل من الجنابة.....	٩٩.
٥٩	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة أثنى عليها.....	١٠٠.
٤٧	كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام النساء.....	١٠١.
٦٠	كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل زينب عن أمري.....	١٠٢.
٤٧	كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي وأنا راقدة....	١٠٣.
٨٥	كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع السارق في.....	١٠٤.

١٠٥.	كان النبي صلى الله عليه وسلم يكبر في العيدين في الأولى....	١٥٤
١٠٦.	كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو يصوم....	٤٧-٤٨
١٠٧.	كان رسول صلى الله عليه وسلم ، يفلي ثوبه.....	٥٠
١٠٨.	كان رسول صلى الله عليه وسلم يدركه الفجر.....	٧٥
١٠٩.	كان رسول صلى الله عليه وسلم يقسم ويعدل.....	٥٠
١١٠.	كان فراش رسول صلى الله عليه وسلم من آدم.....	٥١
١١١.	كان يعوذ بعض أهله بمسح بيده اليمنى ويقول.....	١٦٥
١١٢.	كان ينفث على نفسه في الأرض الذي مات فيه.....	١٥٢
١١٣.	كانت إحدانا إذا كانت حائضاً....ثم يبشرها.	٤٤
١١٤.	كانت تأتيني صواحي من الجواري فيلعبن معي.....	٦٣
١١٥.	كانت زينب امرأة صناع اليدين، فكانت تدبغ.....	١٦٨
١١٦.	كانت ليلة واعدنا البناء، فقامت من النهار.....	٦٥
١١٧.	كتب معاوية إلى عائشة.....والسلام عليك.	٣١
١١٨.	كلا والله لا يخزيك الله أبدا.....	٥٩
١١٩.	كن نساء المؤمنات يشهدن صلاة الفجر مع.....	٧٩
١٢٠.	كنت أرجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم.....	٤٦
١٢١.	كنت أطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم لإحرامه.....	٧٥
١٢٢.	كنت أغسل أنا ورسول صلى الله عليه وسلم.....	٤٥
١٢٣.	كنت أكتب مصحفا لحفصة أم المؤمنين.....	٢٩
١٢٤.	كنت ألبس أوضاحاً من ذهب.....	٤٨
١٢٥.	كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه....	٥٨
١٢٦.	كيف كان صلاة رسول صلى الله عليه وسلم في رمضان.....	٤٦-٤٧
١٢٧.	لا تبرحوا مكانكم، إن رأيتمونا نقتل فلا تنصرونا.....	٩١
١٢٨.	لا تحرم المصبة ولا المصتان.	٨٣
١٢٩.	لا يحل لأمرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على.....	٦١
١٣٠.	لا يدركن النساء في الهجرة الشيء.....	١١٨
١٣١.	لا يفضل بعضنا على بعض في القسم، من مكثت عندنا.....	١١٥

٨٥	لا يقطع إلا في دينار أو عشرة.	١٣٢.
٨٥	لا يقطع السارق في دون ثمن المحن.....	١٣٣.
١٤٨	لا يمنعك ذلك، فإنما الولاء لمن أعتق.....	١٣٤.
١٦٥	لددناه في مرضه، فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى.....	١٣٥.
٥٦	لقنوا هلكاكم قول لا إله إلا الله	١٣٦.
٩٢	لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم....	١٣٧.
١٥٦	لو دعيت إلى كراع.....	١٣٨.
٥٠	لو كنت أمراً أن يسجد.....لزوجها.	١٣٩.
٧١	ليس لفاطمة في ذلك خير أن تذكره.....	١٤٠.
٣٠	ما أشكل علينا.....عندها منه علما.	١٤١.
١٦٠	ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل.....	١٤٢.
٤٩	ما خير رسول صلى الله عليه وسلم بين أمرين.....	١٤٣.
١٦٤	ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام والعلم.....	١٤٤.
٥٠	ما زال جبريل يوصيني بالجار.....سيورثه.	١٤٥.
٤٩	ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده....	١٤٦.
٧٣	ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضأ بعد التقبيل.....	١٤٧.
٣١	ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته.....	١٤٨.
٧٥	ما يلبس المحرم من الثياب؟ فقال لا يلبس القميص.....	١٤٩.
١٦٦	ماء زمزم شفاء من كل داء.	١٥٠.
٣٠	مات النبي صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري...	١٥١.
٧٤	من أصبح جنبا فلا يصم.	١٥٢.
٧٦	من أهدى هدیا حرم عليه ما يحرم على الحاج.....	١٥٣.
٢٧	من حوسب يوم القيامة.....	١٥٤.
١٥٢	من عاد مريضا أو زار أخا له في الله.....	١٥٥.
٧٨	من غسل الميت فليغتسل.....	١٥٦.
١٢٠	من كان رسول صلى الله عليه وسلم مستخلفا....	١٥٧.
١٠٢	من كان عنده شيء فليجيء به.....	١٥٨.
١٥٠	المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا.....	١٥٩.

٨١	نزل الأبطح ليس بسنة. إنما نزله النبي صلى الله عليه وسلم....	١٦٠.
١٤٩	هل علمت أني أعتقت جاريتي؟ فنظر إليها.....	١٦١.
١١٤	هي التي تساميني ، فعصمها الله بالورع.	١٦٢.
١٤٨	وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة.	١٦٣.
٦٩	وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر	١٦٤.
١٦٤	يا أمتاه، لا أعجب من فهمك، أقول: زوجة.....	١٦٥.
٧٦	يا رسول الله إذا جامع الرجل المرأة فلم ينزل.....	١٦٦.
٨٤	يا رسول الله إني أرى وجه أبي حذيفة من دخول سالم.....	١٦٧.
١١٣	يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحب أن يفعلوا ذلك.....	١٦٨.
١٦٤	يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتداوي؟ فقال: تداووا.....	١٦٩.
٥٩	يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك.....	١٧٠.
١٥٧	يا عائشة ، أطعمينا، فجاءت بجشيشة.....	١٧١.
٧٣	يا عجباً لابن عمرو هذا، يأمر النساء.....	١٧٢.
٢٦	يسأل عن قول الله تعالى(حتى إذا استيئس....)	١٧٣.
٧٤	يقطع الصلاة المرأة والحمار والكلاب	١٧٤.

فهرس الأعلام

رقم التسلسل	الأعلام	رقم الصفحة
١.	أبا عمرو بن حفص	٧٠
٢.	ابن أبي مليكة	٢٥
٣.	أبو أيوب يحيى بن مالك الأزدي	٤٢
٤.	أبو دجاجة الأنصاري	٩١
٥.	أبو سبرة بن أبي رهم	٥٥
٦.	أبو سعيد الخدري	٣٦
٧.	أبو سفيان بن سعيد بن الأخنس	٣٩
٨.	أبو قتادة	٦٩
٩.	أبو موسى الأشعري	٣٠
١٠.	أبو هريرة الدوسي	٣٣
١١.	أبو يونس	٢٨
١٢.	أبو يونس	٣٤
١٣.	أبوسلمة بن عبد الرحمن بن عوف	٣٤
١٤.	أبي طلحة	٦٩
١٥.	أسامة بن شريك	١٦٤
١٦.	إسحاق بن عبد الله بن الحارث	٤٢
١٧.	أسما بنت أبي بكر	١٥٢
١٨.	أسود بن قيس	٣١
١٩.	الأسود بن يزيد النخعي	٣٤
٢٠.	أسيد بن حضير	٩٦
٢١.	أم ذرة	١٤٠
٢٢.	أم سليم بنت ملحان	٩٢
٢٣.	أم كلثوم بنت أبي بكر	٣٤
٢٤.	أم مبشر الأنصارية	٢٤
٢٥.	أنس بن مالك	٣٦

٩٣	بريدة بن الحبيب	٢٦.
١٤٨	بريرة	٢٧.
٩٤	ثابت بن قيس	٢٨.
٧٠	حارث بن هشام	٢٩.
٥٥	حاطب بن عمرو	٣٠.
١٠٩	حباب بن المنذر	٣١.
١٣٢	حبيب بن مسلمة	٣٢.
٩٧	حسان بن ثابت	٣٣.
٤٧	حمزة بن عمر	٣٤.
٩٧	حمنة بنت جحش	٣٥.
١٦٨	خليصة	٣٦.
٣٤	ذكوان أبو عمر	٣٧.
٨٠	رافع بن خديج	٣٨.
١٠٥	زبير بن عوام	٣٩.
٢٥	زينب بنت أبي سلمة	٤٠.
٩١	سعد بن أبي وقاص	٤١.
٣٤	سعيد بن المسيب	٤٢.
١٤٥	سعيد بن المسيب	٤٣.
٥٥	السكران بن عمرو	٤٤.
٥٥	سليط بن عمرو	٤٥.
٣٦	سليمان بن يسار	٤٦.
٣٨	سليمان بن يسار	٤٧.
٣٩	شتير بن شكل	٤٨.
٢٨	شفاء بنت عبدالله	٤٩.
٢٥	شهر بن حوشب	٥٠.
٢٥	شيبه بن النصاح	٥١.
٩٧	صفوان بن معطل	٥٢.
٣٦	صفية بنت أبي عبيد	٥٣.

٣٣	صفية بنت شيبة	٥٤.
٩١	طلحة بن عبيد الله	٥٥.
١٢٧	طلحة بن عبيد الله	٥٦.
٣٨	عالية بنت سبيع	٥٧.
٣٦	عامر الشعبي	٥٨.
٣١	عائشة بنت طلحة	٥٩.
٣٤	عائشة بنت طلحة	٦٠.
٣٧	عبد الرحمن بن السائب	٦١.
٥٨	عبد الرحمن بن شماس	٦٢.
١٤١	عبد الرحمن بن عوف	٦٣.
١٢٠	عبد الله بن أبي مليكة	٦٤.
٥٤	عبد الله بن سهيل	٦٥.
٤٨	عبد الله بن شداد	٦٦.
٣٧	عبد الله بن شداد بن الهاد	٦٧.
٣٣	عبد الله بن عباس	٦٨.
٣٩	عبد الله بن عتبة	٦٩.
٢٤	عبد الله بن عمر	٧٠.
١٢٣	عبد الله بن قيس	٧١.
٣٨	عبيد بن السباق	٧٢.
٢٥	عروة بن زبير	٧٣.
٢٥	عطاء بن أبي رباح	٧٤.
٣٨	عطاء بن يسار	٧٥.
٥٠	عطاء بن يسار	٧٦.
١٥٨	عكراش بن ذؤيب	٧٧.
٤٢	علي بن الحسين	٧٨.
٣٦	عمر بن أبي سلمة	٧٩.
٣٨	عمران بن حذيفة	٨٠.
٣٤	عمرة بنت عبد الرحمن	٨١.

٢٩	عمرو بن رافع	٨٢.
١٢٣	عمرو بن عاص	٨٣.
٣٩	عنيسة أبي سفيان	٨٤.
٧٠	عياش بن أبي ربيعة	٨٥.
٧٧	فاطمة بنت أبي جيش	٨٦.
٣٤	القاسم ابن محمد بن أبي بكر	٨٧.
٧٠	قبيصة بن ذؤيب	٨٨.
٣٨	كريب بن أبي مسلم	٨٩.
٤٢	كنانة مولى صفية بنت حيي	٩٠.
١٥٧	لقيط بن صبرة	٩١.
٥٥	مالك بن زمعة	٩٢.
٢٥	مجاهد بن جبر	٩٣.
٤١	محمد بن عبدالله بن جحش	٩٤.
٣٤	مسروق بن الأجدع	٩٥.
٩٧	مسطح بن أثاثه	٩٦.
١٢٣	معاوية بن أبي سفيان	٩٧.
١٦٥	ميمونة بنت أبي عنيسة	٩٨.
٣٦	نافع بن جبير بن مطعم	٩٩.
٢٥	نافع مولى ابن عمر	١٠٠.
٦٢	نبهان	١٠١.
٣٨	ندبة	١٠٢.
٣٦	هند بنت الحارث	١٠٣.
٤٣	يحيى بن عبد الله انصاري	١٠٤.
٣٧	يزيد بن الأصم	١٠٥.
٢٣	يوسف بن ماهك	١٠٦.

فهرس الكلمات الغريبة

رقم التسلسل	الكلمات الغريبة	رقم الصفحة
١.	الإرية	٤٨
٢.	البرنس	٧٥
٣.	الثفل	٦٥
٤.	الجشيش	١٥٧
٥.	الحيس	١٥٧
٦.	الزعل	١٢٦
٧.	السحلة	١٥٧
٨.	فسطاط	٥٨
٩.	مجن	٨٥
١٠.	الوذرة	١٥٩
١١.	الورس	٧٥

فهرس الأماكن

رقم التسلسل	الأماكن	رقم الصفحة
١.	الأبطح	٨١
٢.	البطحاء	٦٤
٣.	حمص	٦٥
٤.	خير	١٠١
٥.	غرامة	١٣٩

فهرس المصادر والمراجع

- كتاب الأموال ، لأبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي البغدادي ، دار الفكر - بيروت.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين ، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، دار الوطن-الرياض ، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
- أسد الغابة ، لعز الدين ابن الأثير أبو الحسن ، علي بن محمد الجزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
- الإحكام في أصول الأحكام ، لأبو أحمد علي بن أحمد سعيد بن حزم ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت.
- الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل اللبخاري مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، لأبو عمر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، مكتبة نهضة مصر بالقاهرة، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، لأبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر عسقلاني ، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى-١٤١٥هـ.
- الأم لأبو عبد الله محمد بن اريس الشافعي ، دار الفكر- بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
- الامامة والسياسة ، لابن قتيبة الدينوري ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- البداية والنهاية ، لعماد الدين، لأبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع وإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧-١٤٢٠هـ.
- التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية، دار الأرقم-بيروت، الطبعة: الثانية.
- الجامع الكبير السنن الترمذي لأبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى ، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

- الجامع لأحكام القرآن، للأبوعبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب المصرية القاهرة، الطبعة الثانية: ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- الزهد ، لأبو البشر هناد بن السري ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي- الكويت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.
- السنن الكبرى أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُو جردى الخراساني، أبو بكر البيهقي ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.
- الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، لأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، المكتبة التجارية ، مصطفى أحمد الباز-مكة المكرمة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- الطبقات الكبرى ،لمحمد بن سعد بن منيع الزهري ، مكتبة الخانجي ، القاهرة-مصر ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١.
- العيال ويقع في مجلدين ، لأبوبكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان المعروف بابن أبي الدنيا ، دار ابن القيم -السعودية-الدمام ، الطبعة: الأولى ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الكافي في فقه أهل المدينة ، لأبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي ، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- الكامل في التاريخ ، لأبو الحسن علي بن أبي الكرم ، عز الدين ابن الأثير ، دار الكتاب العربي ، بيروت -لبنان ، الطبعة : الأولى ، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- المختصر في أخبار البشر ، لأبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، الطبعة: لأولى.
- المدونة، لمالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- المستدرک علی الصحیحین ، للحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، دار المعرفة ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.
- المصنف ،لأبوبكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني ، المجلي العلمي-الهند توزيع المكتب الإسلامي ، الطبعة :الثانية ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- المصنف ، لأبوبكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبه العبسي الكوفي ، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض-السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- المعجم الكبير ، لأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة : الثانية، ١٩٨٣م.
- المعجم الكبير ، لأبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، دار إحياء التراث العربي ، الطبعة : الثانية، ١٩٨٣م.
- المعجم الوسيط، لنبهة من اللغوين ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية ، ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.
- المغازي الواقدي ، لمحمد بن عمر بن واقد(الواقدي)، جامعة أكسفورد-لندن، ١٩٦٦م.
- المغني ،لموفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد ،دار العالم الكتب للطباعة ، الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
- المنتقى شرح الموطأ ، لأبو الوليد سليمان بن خلفالقرطبي اباجي الأندلسي، مطبعة السعادة-بجوار محافظة مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢هـ.
- الموطأ لإمام مالك دار الهجرة مالك بن أنس برواية يحيى بن يحيى الليثي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبو بكر بن مسعود ،الطبعة الأولى : ١٣٢٧-١٣٢٨.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، دار الكتاب العربي-بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- تاريخ الرسل والملوك، (تاريخ الطبري) لأبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار المعارف بمصر، الطبعة: الثانية ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
- تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، لجمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن المزني، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

- تلقيح فهم إهل أثر في عيون التاريخ والسير، لعلامة عبد الرحمن بن جوزي طبع في مطبعة جيد بريس دهلي.
- تهذيب التهذيب، لابن حجر عسقلاني، دار المعرفة بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م، ٢٥٩/٦.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لليوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- جامع الأحاديث، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، مفتي ديار المصرية.
- جامع الترمذي، لأبو عيسى محمد بن عيسى، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
- جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، للدكتور/عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، مطبعة السعادة-بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
- حياة الصحابة، لمحمد يوسف بن محمد إلياس الكاندهلوي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- دروس من واقعة الجمل، لمهران ماهر عثمان، مسجد السلام بالطائف، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
- دور المرأة في خدمة الحديث في قرون الثلاثة الأولى، لآمال قرداش بنت الحسين، كتاب الأمة سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية- قطر، الطبعة الأولى ربيع الأول ١٤٢٠هـ.
- رد المختار في در المختار، لأبن عابدين، محمد بن عمر بن عمر بن عبد العزيز.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، دار عطاءات العلم-دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م.
- سلسلة أشهر النساء (١)، (أمهات المؤمنين)، لمحمد عبد الكريم، دمشق، سورية، حلبوني، الطبعة الأولى ١٤٢٧ - ٢٠٠٦م.

- سنن ابن ماجه ، لابن ماجه أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية-فيصل عيسي البايي الحلبي.
- سنن أبي داؤد للإمام الحافظ أبي داؤد سليمان بن أشعث، دار الرسالة العالمية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠
- سنن النسائي لأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار، النسائي، الخراساني ، دار الرسالة العالمية ، الطبعة الأولى : ١٤٣٠هـ.
- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الحديث ،القاهرة-مصر، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- سيرة ابن إسحاق (كتاب السير والمغازي)، لمحمد بن إسحاق المطليبي الشهير بإبن إسحاق ، دار الفكر ، بيروت-لبنان ، الطبعة الأولى : ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- سيرة النبوة ، عبد الملك بن هشام ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ-١٩٥٥م.
- سيرت النبي ،للعلامه شبلي نعماني ،مطبع معارف شهر أعظم، المطبع: السادس.
- سيرت عائشة رضي الله عنها ، لسيد سليمان ندوي ، دار الإبلاغ، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠م.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام إمام مالك، لمحمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- شرح النووي على مسلم، لأبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، دار الخير ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- شرح سنن أبي داؤد لابن رسلان ،لشهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين علي بن رسلان ، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم-مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
- شرح صحيح الالبخاري ، لإبن أبطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، مكتبة الرشد - السعودية ،الرياض ، الطبعة : الثانية ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- شرح صحيح مسلم لأبو أشبال حسن الزهيري آل مندوة المنصوري المصري ، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

- شرح مشكل الآثار، لأبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك المعروف بالطحاوي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ-١٤٩٤م.
- شعب الإيمان لأبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.
- صحيح البخاري، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية ببولاق مصر السنة ١٣١١هـ بأمر السلطان عبد الحميد الثاني.
- صحيح سنن الترمذي، لإمام الحافظ محمد بن عيسى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- صحيح مسلم، للأبو الحسن محسن بن حجاج القشيري، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م.
- صفة الصفوة ، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي محمد الجوزي ، دار الحديث، القاهرة ، مصر ، الطبعة: ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داؤد، ومعه حاشية ابن القيم، لمحمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ.
- عيون الأخبار، لأبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ١٤١٨هـ.
- فتح الباري بشرح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المكتبة السلفية-مصر، الطبعة:السلفية الأولى، ١٣٨٠هـ-١٣٩٠هـ.
- كتاب أم المؤمنين خديجة المثل الأعلى لנסاء العالمين ، لإبراهيم محمد حسن الجمل ، دار الفضيلة.
- كتاب عثمان بن عفان ذوالنورين ، لمحمد رضا، دار الكتب العلمية-بيروت لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- لسان العرب ، لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفض ، دار صادر-بيروت ، الطبعة الثالثة-١٤١٤هـ.

- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- معجم البلدان ، لشهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي ، دار صادر- بيروت ، الطبعة : الثانية ، ١٩٩٥ م.
- معلومات الكتاب التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، لابن الملقن - عمر بن علي بن أحمد الأنصاري ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر ، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
- مقدمة ابن خلدون ، لعبد الرحمن محمد بن خلدون ، دار يعرب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م.
- موطأ إمام مالك برواية يحيى ، مؤسسة زايد بن سلطان - أبو ظبي- الإمارات، الطبعة الأولى: ١٤٢٥ - ٢٠٠٤ م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان ، دار صادر-بيروت ، الطبعة الجزء ٢: ١٩٠٠ م.
- هـ- ٢٠٠٩ م.

فهرس الموضوعات

الموضوعات	رقم الصفحة
الاهداء.....	
كلمة الشكر والتقدير.....	
المقدمة	٥
● - تعريف الموضوع	٥
● - منهج البحث	٦
● - مشكلة البحث	٦
● - الدراسات السابقة	٦
● - خطوات البحث	٧
التمهيد	٩
التعريف بأمهات المؤمنين رضي الله عنها	٩
الفصل الأول: دور أمهات المؤمنين في البناء العلمي والتربوي	٢١
المبحث الأول: دور أمهات المؤمنين في تعليم القرآن والسنة والفقه	٢٣
المبحث الثاني: دور أمهات المؤمنين في تربية الأطفال على القيم والإخلاق	٥٢
المبحث الثالث: ترجيحات أمهات المؤمنين في مسائل الخلافة	٦٧
الفصل الثاني: دور أمهات المؤمنين في البناء السياسي والحضاري	٨٨
المبحث الأول: مشاركة أمهات المؤمنين في الغزوات والأحداث العسكرية	٩٠
المبحث الثاني: مشاركة أمهات المؤمنين في تقديم الشورى في الأمور السياسية	١٠٩
المبحث الثالث: مواقف أمهات المؤمنين من الأحداث السياسية في عهد الخلفاء	١١٨
الفصل الثالث: دور أمهات المؤمنين في البناء الاجتماعي	١٣٥
المبحث الأول: دور أمهات المؤمنين في تمويل المشروعات الاجتماعية	١٣٨
المبحث الثاني: دور أمهات المؤمنين في خدمات الاجتماعية	١٥٠
المبحث الثالث: دور أمهات المؤمنين في رعاية الأنشطة المهنية والحرفية	١٦٠
الخاتمة	١٦٩
التوصيات	١٧٠

١٧٢	الفهارس
١٧٣	فهرس الآيات القرآنية
١٧٥	فهرس الأحاديث النبوية على الأطراف
١٨٢	فهرس الأعلام
١٨٦	فهرس الكلمات الغريبة
١٨٧	فهرس الأماكن
١٨٨	فهرس المصادر والمراجع
١٩٥	فهرس الموضوعات